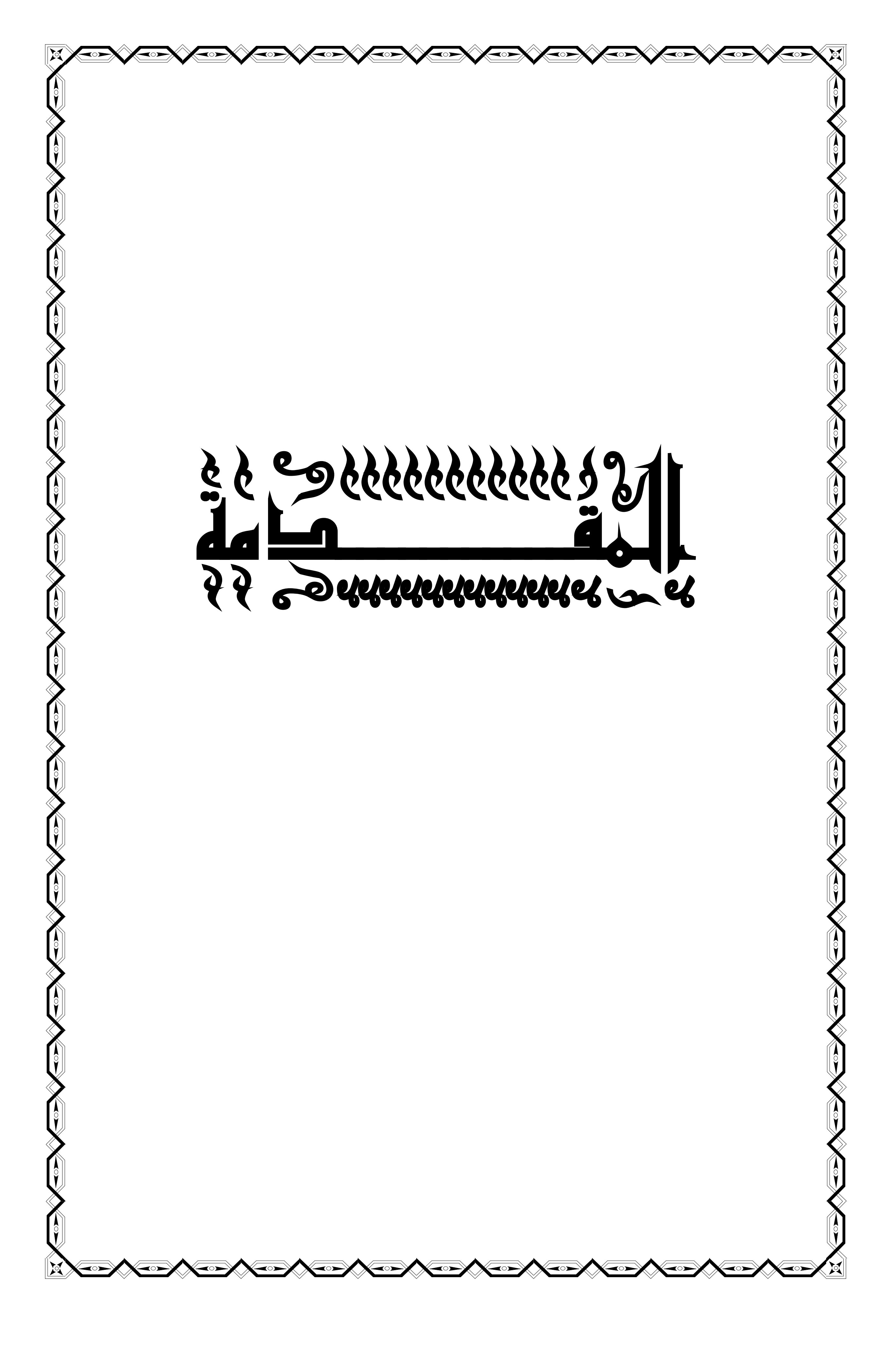

أساليب و وسائل التنصير
المعاصرة (الجزائر نموذجا)
مذكرة مكملة لنيل شهادة الليسانس في مقارنة الأديان
إعداد الطالبتين :
رحمون نعيمة
حريش حدة
إشـــراف الأستاذ :
د. صالح نعمان


المقدمة

بسم الله وكفى و الصلاة و السلام على نبيه المصطفى

وبعد: إن المشاكل التي تواجه الإسلام عديدة و متنوعة جدا ، ولكن أكبر هذه المشاكل تهديدا هو المشكلة التنصيرية، هذه الظاهرة التي تفشت في عالمنا الإسلامي وترعرعت جذورها جنبا إلى جنب مع الأزمات والمشكلات الاقتصادية والاجتماعية والفوضى السياسية، هذه الأخيرة التي طالما كانت المنفذ الأمثل، والمرتع الخصب الذي تنشط فيه الدوائر التنصيرية، التي تستغل مثل هذه الأوضاع و تسخر لها كل الوسائل الممكنة من أجل تنصير الشعوب الإسلامية كما تقوم ببذل جهود حثيثة من أجل ابتكار أساليب ووسائل مختلفة في شتى المجالات للتمكين لمعتقدات النصرانية، بعدما تعذر عليها ذلك أثناء تواجدها في هذه البلدان في دوراتها الاستعمارية، ومن الأمثلة على ذلك بلدنا الجزائر التي أصبحت مرتعا خصبا لأنشطة المنصرين بعدما كانت تندرج ضمن أولى البلدان الموصدة في وجه التنصير والمنصرين، وتعتبر العشرية السوداء التي مرت على الجزائر، والظروف الاجتماعية والاقتصادية وخاصة السياسية والأمنية السيئة التي عاشها الشعب الجزائري في هذه الفترة الفرصة السانحة التي حركت أطماع المنصرين من جديد نحو التوغل في الأرضي الجزائرية والتغلغل بين صفوف الجزائريين والعمل على تنصيرهم والسعى بأساليب ووسائل شتى للوصول إلى تحقيق أهدافهم التي تتمثل أساسا في أحكام السيطرة علي الجزائريين بعدما تمكنوا من الإفلات منها أثناء الاستعمار واستعادة أمجاد المسيحية في الجزائر –على حد زعمهم-.

إن المشكلة التي نتناولها في بحثنا هذا هي: ما هي أهم الأساليب والوسائل المعاصرة التي ينتهجها المنصرون في للتنصير وما مدى تأثيرها وفعاليتها؟

أسباب اختيار البحث:

ولقد كان اختيارنا لبحث هذا الموضوع نتيجة لعدة أسباب:

1- لأننا جزائريتين مسلمتين نعتز باسلامنا وننبذ ما سواه دينا

2-لكون عونا لنا ولغيرنا في صد هذه الهجمة الصليبية عن بلدنا الحبيب.

3-نقص البحوث وندرتها في هذا المجال، وحداثة الموضوع وخطورته.

أهداف اختيار البحث:

1-كشف النقاب عن أساليب ووسائل المنصرين عملا بقوله تعالى: (ولتستبين سبيل المجرمين) الآية 55 من سورة الأنعام. ولقد حاولنا رصد أبرز هذه الأساليب والوسائل.

أما منهج البحث فيتمثل في:

1- المنهج الوصفي: في أثناء عرضنا لأساليب ووسائل التنصير في الوقت الراهن

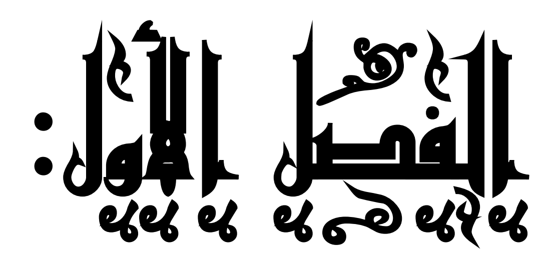
2- المنهج التاريخي: لتتبع التطور التاريخي لهذه الأساليب والوسائل وتحديد الظروف التي ظهرت فيها بهدف ربط الماضي بالحاضر .

وتتبعنا خطة تتكون من مقدمة البحث، وأربعة فصول أساسية، تناولنا في الفصل الأول أساليب ووسائل التنصير التنظيرية، وتعرضنا في الفصل الثاني إلى أساليب ووسائل التنصير في مجال التعليم وأهم الآثار الناجمة عنه، وتطرقنا في الفصل الثالث إلى أساليب ووسائل التنصير في مجال الإعلام والاتصال، أما الفصل الرابع و الأخير فخصصناه للحديث عن أساليب ووسائل التنصير في مجال الخدمات، فالخاتمة.

ولقد واجهتنا في هذا البحث مشاكل وصعوبات شتى، وذلك لطبيعة الموضوع (التنصير) وحساسيته وخطورته، الأمر الذي جعلنا نواجه العديد من المخاطر أثناء رصدنا لهذه الأساليب والوسائل ميدانيا، كما أن إحاطة هذا الموضوع بالسرية والتحفظ من طرف المنصرين وبعض الباحثين في حقل التنصير جعلتنا نفتقد إلى بعض الوثائق والمستندات التي نبني عليها بعض ما لمسناه من أساليب ووسائل في أرض الواقع، هذا إلى جانب حداثة الموضوع، وبعض الصعوبات المنهجية.

أما عن مصادر و مراجع هذه المذكرة فيمكن تقسيمها إلى : مصادر نصرانية وإسلامية، والكتب، والدوريات التي تتناول موضوع التنصير سواء في الجزائر، أو في بلدان العالم الإسلامي الأخرى ومواقع أنترنت ونذكر البعض منها على سبيل المثال لا الحصر كتاب "التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي (الترجمة الكاملة لأعمال مؤتمر كولورادوا التنصيري 1978م)"، كتاب "الغارة على العالم الإسلامي" لـ "شاتوليه"، كتاب "أجنحة المكر الثلاثة" و"غزو في الصميم" لعبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، كتاب "التنصير" لعلي بن إبراهيم الحمد النملة، كتاب "التعليم التبشيري في الجزائر (1830م/1904)" لمحمد الطاهر وعلي، كتاب "إحذرو الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام " لسعد الدين السيد صالح، .... الخ

وفي الأخير نسأل الله العلي القدير أن يلبس هذه المذكرة المتواضعة حلل القبول، والله المستعان والهادي إلى سواء السبيل .



أساليب ووسائل التنصير التنظيرية

المبحث الأول: المؤتمرات التنصيرية

تمهيد:

يقول عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني:" مرت أعمال المنصرين في مراحل تكاملت فيها خططهم وبرامجهم، وأعمالهم الرامية إلى تحقيق أهدافهم، وأخذوا خلال هذه المراحل يعدلون فيها ويحسنون فيحذفون أشياء، ويضيفون أخرى، وجعلوا يطورون وسائلهم ويبتكرون فيها أشياء جديدة، توصل إليها حيل الذكاء، والتجارب، والاختبارات ورصد نتائج الأعمال، أو ترشد إليها مداولات الآراء في المؤتمرات التي يعقدونها لهذه الغاية. "[1]

ولما كانت هذه المؤتمرات تعتبر جانب مهما من وسائل التنصير التنظيرية ارتأينا أن نعرض أشهر هذه المؤتمرات في الماضي والحاضر لنتتبع من خلالها أهم الأساليب والوسائل التنصيرية المتفق عليها في هذه المؤتمرات وعل ما يدعم صحة رئينا هذا ما جاء في مقدمة تصدير لكتاب أعمال مؤتمر "كولورادو" التنصيري عام 1978 م، عن رئيس التصور العالمي الدولية و" ستانلي مونيهام" قائلا: "يجتمع المؤتمرون في كثير من المؤتمرات فيتبادلون الرأي ويعلون بعض القرارات ثم ينفضون فتصبح مجهودا تهم حبر على ورق، ومداولاتهم مجرد صدى. لكن بعض المؤتمرات تغير مجرى التاريخ..." [2].

---

[1] – عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، سلسلة أعداء الإسلام، ج3، أجنحة المكر الثلاث، ط7، 1974، دار القلم، دمشق، ص87.

[2] – التنصير خطة لغزو العالم الإسلام، مؤتمر كولورادو التبشيري، 1978، دار مارك للنشر، ص06.

المطلب الأول: أشهر المؤتمرات التنصيرية القديمة

انعقد أول مؤتمر للتنصير في الهند سنة 1855م، وفي سنة 1882م انعقد مؤتمر أخر في اليابان، وفي سنة 1877م عقد مؤتمر في"البنجالور" بالهند، وأخر في سنة 1900م "بمدراس" [1].

بعد ذلك فكر "زويمر"في مسألة عقد مؤتمر عام يجمع الإرساليات التنصيرية البروتستنتية للتفكير في مسألة التنصير بين المسلمين، وفي سنة 1906م أذاع اقتراحه هذا وأبان الكيفية التي يكون بها فوضعت هذه الفكرة على بساط البحث، ثم عرض الاقتراح على مؤتمر التنصير الذي كان ينعقد في "مدراس" الهندية كل عشر سنوات أين تقرر عقد المؤتمر الذي قدم زويمر اقتراح بشأنه فكان مؤتمر القاهرة التنصيري [2].

-**مؤتمر القاهرة التنصيري:** في يوم 04 أفريل 1906م أفتتح المؤتمر بالقاهرة في منزل عرابي باشا في باب اللوق، وبلغ عدد مندوبي إرساليات التنصير ستة وعشرين بين رجال ونساء، وكان عدد مندوبي إرساليات التنصير الأمريكية التي في الهند وسورية والبلاد العثمانية وفارس ومصر واحد وعشرين، ومندوبوا إرساليات التنصير الإنجليزية خمسة، واشتركت في مؤتمر الإرساليات الاسكتلندية والإنجليزية المنفردة والألمانية والهولندية والسويدية وإرساليات التنصير الدنماركية الموجودة في بلاد العرب [3] بزعامة "زويمر". تناول المؤتمر مسائل عدة أهمها المواضيع التالية:

-ملخص إحصائي عن المسلمين في العالم، الإسلام في إفريقيا، الإسلام في السلطنة العثمانية، الإسلام في الهند، الإسلام في فارس، الإسلام في الملايو، الإسلام في الصين.

-النشرات التي ينبغي إذاعتها بين المسلمين المتنورين والمسلمين العوام.

-التنصير والارتداد.

-وسائل إسعاف المنصرين المضطهدين.

- شؤون النساء المسلمات.

- مواضيع تتعلق بتربية المنصرين والعلاقات بينهم، وكيفية التعليم في الإسلام.

هذه المواضيع جمعت على حدا في كتاب "وسائل التبشير بالنصرانية بين المسلمين" ثم صنف "زويمر" كتاب جمع فيه بعض التقارير عن التنصير وسماه "العالم الإسلامي اليوم".

---

[1] – سعد الدين السيد صالح، أحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام (دراسة لأخطر العقبات التي تعترض مسيرة الإسلام اليوم)، مكتبة الرحاب، الجزائر، ص45.

[2] – عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، مرجع سابق، ص87.

[3] – أ.ل شاتوليه، الغارة على العلم الإسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، دار المدني، ص35.

ولقد اعتبر المنصرون هذا الكتاب خاص بالمنصرين فحسب، بحيث تناول هذا الكتاب في فصله الأول مناهج التنصير التي ينبغي إتباعها مع المسلمين، ماهية إله المسلمين، وفي الفصل الثاني والثالث تناول الصعوبات التي تحول دون تنصير المسلمين، وذكر الوسائل التي يمكن استجلابهم بها وتجلب المتنصرين إليهم. وكان من أهم هذه الوسائل:

العزف بالموسيقى الذي يميل إليه الشرقيون كثيرا، وعرض مناظر الفانوس السحري عليهم، تأسيس إرساليات طبية بينهم، وتعلم لهجات المسلمين العامية، دراسة القرآن والوقوف على محتواه، ومخاطبة المسلمين على قدر عقولهم ومستواهم العلمي، إلقاء الخطب عليهم بصوت رخيم وفصيح اللاهجة، الجلوس أثناء الخطاب وتجنب الألفاظ الأجنبية، حسن اختيار المواضيع، أن يكون عارف بآيات القرآن والإنجيل، الخبرة بالنفس الشرقية.

وتناول الفصل الرابع ذكر الصعوبات في مجال التنصير، فخاضوا في البحث عن الوسائل الغير مباشرة في التأثير على المسلمين فعملوا على كسب ثقة المسلمين في تجنب النقاش في الأمور الدين وإلقاء محاضرات في مواضيع اجتماعية وأخلاقية وتاريخية، وأسسوا المكتبات. هذا وباختصار شديد لأهم الأساليب والوسائل التي خرج بها مؤتمر القاهرة[1].

-مؤتمر أندبرة (أندبرج)1910م: عقد هذا المؤتمر في شهر سبتمبر 1910م باسكتلاندة. وقد حضره 1200 مندوب من بينهم 502 من الإنجليز، و505مندوب أمريكي، وكان يفترض أن يكون "روزفلت" رئيس الولايات المتحدة الأمريكية السابق أحد مندوبي التنصير الأمركيين، ولكنه أعتذر لعدم تمكنه من الحضور وحضره "براين" بدل منه. أما عن باقي المندوبون كانوا من أوروبا الغربية والشرقية. كما أعتمدت اللغة الإنجليزية لأنها لغة أغلبية المندوبين[2]. استعرض المؤتمرون بحوثا في ميادين التنصير في أواسط إفريقيا وفي الهند والصين واليابان على الأخص، وغير هذه الأقاليم العامة، وفي جميعها يبدوا أن المستهدف هو الإسلام. وفي كل إقليم بدت وسائل خاصة تدعوا أن يستعد لها الدعاة، وأن تكون دراساتهم واستعداداتهم ملائمة للوسط الذي يعملون فيه. وجاءت في كلامهم عبارات التفاؤل تقول أن الوقت الذي يمكن فيه زعزعة الإسلام في أركانه قد أصبح قريبا [3].

ولقد قدرت نفقات إرساليات التنصير الإنجليزية والإرلندية بـ:2.100.000 جنيه في السنة في سبيل التنصير، وجمعيات التنصير الأمريكية والكندية 2.000.000 دولار أمريكي، وجمعيات التنصير

---

1 – أل شاتوليه، مرجع سابق،ص33–35.

2 – المرجع نفسه، ص72، ص74.

3 – عبد الجليل شلبي، الإرساليات التبشيرية، دار النشر منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر ، ص294.

الاسترالية والإفريقية والآسيوية والهولندية تنفق 3.000.000 جنيه.

وما تنفقه جمعيات التنصير البروتستنتية في باقي القارة الأوروبية يبلغ 700.000 جنيه [1].

و يمكن تلخيص النقاط البارزة في بحوث المؤتمرين وقرارتهم فيما يلي:

1- إتحاد الإرساليات التنصيرية لأن تفرقها وإنفراد كل إرسالية بمذهب ومنهج هون من قوتها، بحيث اقترحوا لذلك أن تصدر كتب بالمسائل المتفق عليها من الإرساليات جميعا وأن تنفرد كل إرسالية بنشر نشرات خاصة بها.

2- دراسة أحوال المسلمين وعاداتهم ثم التودد إليهم لمحوا العداء بينهم وبين المنصرين كي يأنسوا إليهم ويستجيبوا لهم.

3- أن بلاد المسلمين كانت تحت حكم الدولة العثمانية، والتي كانت ينال المنصرين اليأس من العمل فيها أصبحت سهلة الغزو بعد أن حدثت بها عدة انقلابات.

و قد جمعت أعمال هذا المؤتمر في تسع مجلدات [2].

<u>- مؤتمر لكنهو</u>:عقد منصروا البلاد الإسلامية من البروتستانت مؤتمرهم الثاني العام في مدينة لكنهو الهندية يوم 01 يناير 1911م، ويعتبر هذا المؤتمر امتدادا لمؤتمر القاهرة 1906م والمعلوم أن المنصرين كانوا قد تفاوضوا في مؤتمر أندبرج في مسألة مقاومة الإسلام، ودرسوا وسائل محاربته من كل الأوجه. ولم عقد مؤتمر لكنهم ارتاحوا إلى ما رأوا من نجاحهم، واشتركوا مع رئيسهم القسيس "زويمر" في معرفة موقف الإسلام وقوته وأسبابها. وقد حضر هذا المؤتمر 162 مندوب و113 مدعوا من 54 جمعية تنصيرية. وكان "زويمر" رئيس المؤتمر ومديره الروحي.

انعقدت جلسات المؤتمر في باحة مدرسة "إيزابيلا" البروتستنتية الخاصة بالبنات في الفترة مابين 01 إلى 29 يناير 1911م وهو ثاني مؤتمر خاص بدراسة الإسلام [3]. ولقد تناول برنامج مؤتمر لكنهو المسائل التالية:

1- درس الحالة الحاضرة في ذلك الوقت.

2- إستنهاظ الهمم لتوسيع نطاق تعليم المنصرين والتعليم النسائي.

3- أعداد القوات اللازمة ورفع شأنها.

---

[1] - أل شتوليه، مرجع سابق، ص74.

[2] - عبد الجليل شلبي، مرجع سابق، ص294.

[3] - عبد الجليل شلبي، المرجع السابق، ص95-97.

وقد تقرر عن هذا المؤتمر ما يلي:

1-النظر في حركة الجامعة الإسلامية ومقاصدها وطرقها والتأليف بينها وبين تنصير المسلمين.

2-النظر في الانقلابات السياسية في العالم الإسلامي وعلاقتها بالإسلام ومركز المنصرين المسيحيين فيها.

3- موقف الحكومات إزاء إرساليات التنصير.

4-الإسلام ووسائل منع اتساع نطاقه بين الشعوب الوثنية.

5-تربية المنصرين على ممارسة التنصير بين المسلمين وذلك بإعدادهم نفسيا وإعداد دروس في التنصير وتأليف الكتب للمنصرين والقراء المسلمين.

6- حركات الإصلاح الديني والاجتماعي.

7- الارتقاء النفسي والاجتماعي بين النساء المسلمات.

8- الأعمال النسائية.

9- القرارات العلمية وتقرير اللجان المالية للمطبوعات والمنشورات [1].

مؤتمر القدس التنصيري الأول 1922م: ضم هذا المؤتمر عناصر يهودية ومسيحية اتفقت على احتلال اليهود لفلسطين على ضوء وضع برامج وأساليب في مجال التعليم والإعلام، وتحول دون دخول العنصر الإسلامي حلبة الصراع الذي لم يشتد ساعده بعد، وقد وضع هذا المؤتمر نصب عينيه أهداف المؤتمر الصهيوني، الذي عقد في "بازل" بسويسرا 1897م، وقرار "كامبل" الإنجليزية الذي أستهدف من أجل المصالح البريطانية، وضع كيان بشري يعزل شعوب الأمة العربية عن بعضها في منطقة التقاء الجزأين الآسيوي والإفريقي[2].

مؤتمر القدس التنصيري الثاني 1926م: انعقد برئاسة "جون موط" وفيه كان التركيز على الطعن في الإسلام[3].

مؤتمر القدس التنصيري الثالث 1935م: قام القسيس "زويمر" (الذي أصبح رئيس المنصرين في الشرق بعد ما كان رئيس إرسالية التنصير البحرين) بدعوى عقد مؤتمر تنصيري إبان الاحتلال البريطاني لفلسطين سنة 1935م، تم انعقاد هذا المؤتمر برئاسته الذي ألقى خطابا توجه به إلى

---

[1] – أل شاتوليه، مرجع سابق، ص98-100.

[2] – صابر طعيمة، أخطار الغزو الفكري على العالم الإسلامي (بحوث حول العقائد الوافدة)، ط1، 1984، عالم الكتب، بيروت، ص77.

[3] – محمد الطاهر عزوي، الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، 1999، دار الهدى، ميلة، الجزائر، ص24.

المنصرين قائلا: "أيها الأبطال والزملاء الذين كتب لهم الجهاد في سبيل المسيحية واستعمارها لبلاد الإسلام... فأحاطتكم عناية الرب بالتوفيق الجليل المقدس... لقد أديتم الرسالة التي أنيطت بكم أحسن أداء... ووفقتم أسمى توفيق وإن كان يخيل إلي أنه مع إتمامكم العمل على أكمل الوجوه، لم يفطن بعضكم إلى الغاية الأساسية فيه، إني أقركم على أن الذين دخلوا من المسلمين في حظيرة المسيحية لم يكونوا مسلمين حقيقيين لقد كانوا أحد ثلاث ،إما صغير لم يكن له من أهله من يعرفه ما هو الإسلام، أو رجل مستخف بالأديان لا يبغي غير الحصول على قوت يومه وقد اشتد به الفقر وعزت عليه لقمة العيش، وأخر يبغي الوصول إلى غاية من الغايات الشخصية، ...، ولكن مهمة التنصير التي ندبتكم الدول المسيحية للقيام بها في البلاد المحمدية، ليست إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريما، إنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من الإسلام ليصبح مخلوقا لا صلة له بالله، وبالتالي فلا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، وبذلك تكونون بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، وهذا ما قمتم به خلال الأعوام المئة السالفة خير قيام، وهذا ما أهنأكم عليه... وتهنأ كم عليه المسيحية والمسيحيون جميعا. لقد سيطرنا من ثلث القرن 19م على جميع برامج التعليم قي الممالك الإسلامية، ونشرنا فيها مكامن التبشير والكنائس والجمعيات والمدارس المسيحية الكثيرة التي تهيمن عليها الدول الأوروبية والأمريكية...، لقد أعددتم في ديار الإسلام شباب لا يعرف صلة بالله ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام ولم تدخلوه في المسيحية وبالتالي جاء النشأ طبقا لما أراده الاستعمار...، لا يهتم للعظائم... ويحب الراحة والكسل... ولا يصرف همه في دنياه إلا للشهوات... إن مهمتكم قد تمت على أكمل وجه وانتهيتم إلى خير نتائج، وباركتكم المسيحية ورضي عنكم الاستعمار فاستمروا فقد أصبحتم بفضل جهادكم موضع بركات الرب"[1].

من خلال هذه الكلمة التي ألقاها القس "زويمر" نستنتج أن المؤتمر كان عبارة عن تقييم لجهود هؤلاء المنصرين طيلة قرن من الزمن وأن الأساليب التي كانت متبعة هي: العناية بالأطفال، تقديم الإعانات المادية، استغلال الشره النفسي لدى البعض، وذلك بهدف إبعاد المسلمين عن الإسلام وقطع صلته بربه، وهذه الأخيرة التي تفسد الأخلاق والمبادئ الاجتماعية المأخوذة من الدين الإسلامي، فقاموا بإفشاء الرذيلة في المجتمع عن طريق المؤسسات التعليمية، وعن طريق المؤسسات التنصيرية. وسيأتي تفصيل كل هذا في الفصول اللاحقة من هذه المذكرة.

وكذلك الإعلان عن الهدف الأساسي من التنصير المتمثل في تهيئة الأرضية الخصبة للنفوذ

[1] – مصطفى الشقيري، ماذا تريد الصليبية الحديثة، ط1، 2003، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، مصر، ص92

الاستعماري.

والتأكيد على ضرورة الاستمرار والمواصلة في هذه المهمة وعدم الاكتفاء بذلك.

مؤتمر المجمع المسكوني: عقد هذا المؤتمر في 07 نوفمبر 1964م في روما وحضره 2427 شخصية دينة مسيحية من كبار المشتغلين باللاهوت والسياسة برآسة البابا بولس السادس وفي هذا المؤتمر تم التنسيق بين القوى المسيحية واليهودية في حرب الإسلام... وحتى تنشيط الأقليات المسيحية في الديار الإسلامية...وعرض الكردنال "بيكس BIX " مشروع قرار ينص على تبرأة اليهود من دم المسيح كما تم في هذا الاجتماع رصد مبلغ 500مليون دولار تحتى تصرف البابا (بابا روما) للعمل ضد السلام في أفريقا وأسيا على وجه الخصوص [1]. هذا فيما يتعلق بالمؤتمرات التي عقدت من أجل تنصير المسلمين عموما، أما فيما يتعلق بالجزائر خصوصا فتم انعقاد مؤتمرين هما:

المؤتمر الافخرستي سنة 1930م أنعقد هذا المؤتمر في تونس وهو ما يوافق صدور الظهير البربري في المغرب وذلك لضرب الإسلام والوحدة الوطنية ويوافق هذا المؤتمر احتلال فرنسا بمرور 100 سنة على احتلالها للجزائر ودامت الاحتفالات ستة أشهر. والثاني هو مؤتمر برمانا المنعقد في قسنطينة بالجزائر قبل الاستقلال [2]

[1] – صابر طعيمة ، مرجع سابق، ص77.

[2] – محمد الطاهر عزوي، مرجع سابق، ص24.

المطلب الثاني: أشهر المؤتمرات التنصيرية المعاصرة(1974-2005)

استمر المنصرون في عقد المؤتمرات بهدف تطوير وتحسين وسائلهم لتنصير العالم الإسلامي ومن أشهر هذه المؤتمرات:

مؤتمر التنصير العالمي: الذي عقد في لوزان سنة 1974م " ولقد أوضحت قيادة متيقضة وحذرة لإرساليات التنصير البروتستنتية أن المسلمين ربما يمثلون أكبر كتلة في العالم بأسره لم تصله الدعوة النصرانية حتى الآن (1978)، وتشكل هذه الكتلة نسبة 24% من بين الثلاثة ملايين نسمة في العالم وهذا ما يمثل واحد في كل ستة أشخاص في العلم، كما كانت إحصائيات أخرى وهي أن 2% فقط من القوة التنصيرية البروتستنتية في أمريكا الشمالية قد شاركت في محاولة كسب المسلمين للمسيح، إضافة إلى أن ثلث القوة البروتستنتية ليست من أمريكا الشمالية، وأن بعضها فقط يشارك في عملية تنصير المسلمين كما لوحظ وجود كنائس في البلاد الإسلامية إلا أن التنافس الشديد الطويل الأمد والحروب بين النصارى والمسلمين تركت جروح قديمة وحديثة أضعفت التزام هذه الكنائس بتنصير مضطهديها. بالإضافة إلى انعدام وجود خلفية إسلامية لهذه الكنائس، كما كشفت عمليات المسح الحديثة عن عدم قيام أي جمعيات تنصيرية ضمن هذه الكنائس بهدف تنصير المسلمين"[1]. هذا ملخص ما جاء في مؤتمر لوزان. وتبع هذا المؤتمر "مؤتمر باسا دينا الاستشاري" سنة 1977م. كما تم عقد "مؤتمر ويلوبانك الاستشاري" سنة 1978م [2].

مؤتمر أمريكا الشمالية حول تنصير المسلمين 1978م: " كانت عملية تنصير المسلمين من أعظم التحديات التي واجهت الكنيسة على مر العصور. وأصبح ذلك التحدي أكثر وضوحا بسبب الأحداث السياسية التي تشد الأنظار نحو الأراضي الإسلامية إضافة إلى الانفتاح الحديث الذي يشير إلى استعداد بعض المسلمين لتقبل رسالة المسيح. وانطلاقا من ذلك فإن لجنة التنصير في لوزان قد سلمت بارتياح شديد اقتراحا لعقد هذا المؤتمر في أمريكا الشمالية وتبنى الاقتراح دكتور (بينز وانكر) عضو كلية فولر لإرسالية تنصير العالم.

وقام تقديمه القس "دون مكري" وهو منصر وطالب في ذلك المعهد ووافقت لجنة لوزان بحرارة على تبني عقد المؤتمر في خريف عام 1978م بالتعاون مع منظمة التصور الدولية"[3]. "وتم خلال

---

[1] - التنصير خطة لغزوا العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص11-12.

[2] - ظفر الإسلام خان، حملة تنصيرية تستهدف المسلمين رصد لها 02 مليون دولار سنويا، جريدة العالم الإسلامي، السعودية، ع1511، 13/07 يوليه 1997، ص5.

[3] - المصدر السابق، ص03.

منتصف تشرين الأول عام 1978م إجراء مشاورات استغرقت أسبوعا في مدينة "كلن أير" في ولاية كولورادو الأمريكية...، وتعتبر هذه الخطوة حلقة ضمن سلسلة إبتدئت بالمؤتمر العالمي للتنصير الدولي، والذي أنعقد في لوزان عام 1974م".

شارك في المؤتمر 150 شخص يمثلون أنشط العناصر التنصيرية في العالم. وكان هؤلاء المؤتمرون يمثلون قطاعات متباينة، ويحتلون مراكز مختلفة وكان بينهم إداريون لإرساليات تنصير، ومنصرون عاملون وأساتذة تنصير مختصون بالشؤون الإسلامية، وعلماء بالأجناس البشرية، ولاهوتيين وخبراء في وسائل الاتصال والإعلام، إضافة إلى ذلك فقد وجه منظموا المؤتمر الدعوة إلى عدد كبير من الرجال والنساء من أعضاء الكنائس المختلفة في الشرق الأوسط وآسيا وأفريقيا. وكان هؤلاء أيضا يمثلون قطاعات متباينة ويحتلون مراكز مختلفة منهم كهنة ولاهوتيين ومختصون بالشؤون الإسلامية وأشخاص لديهم بعض النشاط في مجال التنصير [1].

لقد تم خلال فترة الأشهر الستة التي سبقت انعقاد المؤتمر إعداد أربعين بحثا أساسيا بواسطة نخبة مختارة من المؤلفين رجالا ونساء من أجل لفت أنظار المشاركين في المؤتمر إلى القضايا المعقدة التي تتعلق بالمهمة المطروحة أمامهم. والتي تتمثل في العمل على تنصير 720 مليون مسلم. والوصول إلى الذين لم يتم الوصول إليهم[2]. والتبليغ الشامل للإنجيل وتقديمه للمسلمين والكنائس الديناميكية في المجتمع المسلم، وتجسيد المسيح وتحبيبه إلى قلب المسلم. ومحاولات نصرانية جديدة لتنصير المسلمين، وتحليل مقاومة واستجابة المسلم، واستخدام الغذاء والصحة كعنصرين في تنصير المسلمين، وتنشيط دور الكنائس المحلية في تنصير العالم الإسلامي. وقد انتهى المؤتمر بوضع استراتيجية بقيت سرية لخطورتها (هذا ولخصت التقارير التي قدمتها قوى العمل في تقرير المؤتمر الذي يتضمنه هذا المجلد، ولكننا لن ننشر هذه التقارير كاملة نظرا لاحتوائها على معلومات حساسة، ولكن العديد من الأشخاص المسئولين يقومون بتنفيذ ما طرحته هذه التقارير). والجدير بالذكر أن معظم هذه الأبحاث تشكل بداية الانطلاق والتجربة، حيث غالبية الأفكار المطروحة لم يسبق أن جربت في خضم ساحة العمل آنذاك [3]. لقد أكد المؤتمرون على طرح الأساليب القديمة للتنصير (لا يمكننا بعد اليوم اعتماد الأساليب القديمة للتنصير في مواجهة الإسلام الذي يتغير بسرعة، وبصورة جوهرية... لقد كانت إستراتيجية التنصير الأوروبية الأمريكية مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعقلية الاستعمارية... وأن الغرض من عقد هذا المؤتمر هو الإيمان بعدم جدوى وفعالية الطريقة التقليدية

---

[1] – التنصير خطة لغزوا العالم الإسلامي، مرجع سابق، ص46.47.

[2] – المصدر نفسه، ص48.

[3] – المصدر نفسه، ص21.20

لتنصير المسلمين). وعن هذا يقول محمد عمارة: (لقد انطلق قساوسة التنصير، في مؤتمر كولورادو من النظرة النقدية لتاريخ التنصير، من حيث أساليبه وآلياته مع الإصرار على أهدافه بل وتصعيد طموحاتها – حتى استخدموا عبارات الندم والتوبة عن الأساليب القديمة التي وقفت بهم – برغم الجهود والامكانات التي بذلت عبر تاريخ التنصير الطويل أمام حائط مسدود... بل لقد اعتبروا هذا النقد وما يترتب عليه من تغيير جذري في الأساليب مع تصعيد في الطموحات والمقاصد، وهو الغرض من عقد هذا المؤتمر، الذي أرادوه نقطة انطلاق لتغيير مجرى التاريخ فقالوا صراحة أن الغرض من هذا المؤتمر هو الإيمان بعدم فعالية الطرق التقليدية للتنصير... وقدموا لها البدائل عبر صفحات أبحاث المؤتمر والحوارات التي دارت حولها:

1- ظرورة الابتعاد عن مواجهة الإسلام ومجابهته وأن عليهم أن يخترقوه ليقوضوه من داخله... فالتنصير يجب أن يتم من خلال القرآن الكريم وكذلك من خلال الثقافة الإسلامية والعادات والتقاليد والأعراف وليس من خلال تجاوزها فضلا عن احتقارها.

2- ضرورة الابتعاد عن تقديم النصرانية مقترنة مع الثقافة الغربية وضرورة وضع المضمون النصراني في أوعية الثقافة الإسلامية والدين الإسلامي.

3-دعوا إلى حملة لدراسة الإسلام... وأكدوا أن جهلهم به من أبرز عوامل الإخفاق الذي أصاب جهودهم في التنصير...ونبهوا إلى أهمية التنسيق الذي يجمع كل نتائج الدراسات التي تقوم بها مختلف المراكز والمؤسسات التنصيرية والعلمانية – الحكومية والغير حكومية- للإسلام وأمته وحضاراته وعالمه.

4-كما دعوا إلى الظهور بمظهر يفك الارتباط بينه وبين التاريخ الاستعماري والعنصري والاستعلائي للغرب في علاقاته مع العالم الإسلامي...ومن فك الارتباط بينه وبين سياسات الغرب المعاصرة والمعادية للإسلام.

5-ودعوا إلى الاعتماد المتبادل في التنصير مع الكنائس المحلية والوطنية في العالم الإسلامي[1].

هذا باختصار شديد عن أهم ما جاء في المؤتمر بخصوص تنصير المسلمين عموما وفيما يأتي نلخص ما جاء في المؤتمر بخصوص الجزائر.

---

1 – محمد عمارة ، الغارة الجديدة على العلم الإسلامي (برتوكولات قساوسة التنصير)، ط3، 1998، دار الرشاد، القاهرة، ص69-71.

في محاضرة "لكريكوري لفنكسون" بعنوان (مقارنة بين وضع النصرانية والإسلام في شمال إفريقيا) حيث أستهل هذا المنصر محاضرته بوصف جغرافي من حيث الموقع والمساحة، والمجموعات السكانية واللغة السائدة، ثم وصف سياسي ونوع نظام الحكم، والدستور، العطل (المسلمين والنصارى) كما تعرض إلى حالة النساء في شمال أفريقيا، ووضع الإسلام وأكد بقوة على دور الإسلام كمقوم أساسي في شخصية الإنسان الجزائري، وكمؤثر قوي في حياته من خلال الالتزام الظاهر بمعظم الشعائر الإسلامية كالصيام. ثم انتقل بعد هذا إلى وصف وضع النصرانية وتحدث عن وجود ثلاثة مجموعات كنسية بالجزائر تقيم شعائرها، ولكن نفى وجود كنائس منظمة بقيادة رجال من أبنائها. كما تحدث عن وجود حوالي ستون شخص نصراني في الجزائر كما تحدثوا عن إمكانية تنصير مجموعات منعزلة من البربر وأن لهم قابلية للتنصير الجماعي وذلك إذا توفرت الظروف الملائمة. وينتقل إلى وصف ملامح ومميزات الكنيسة في شمال إفريقيا ويذكر المحاضر تحت هذا العنوان الكثير من النصارى من المراهقين أو الشباب غير متزوجين وفي بعض المناطق تكون غالبيتهم من النساء والفتيات. وهذا حسب رأيه يشكل تهديدا خطيرا على مصير الكنيسة والنصرانية بحد ذاتها، لذلك يؤكد على أن الكنيسة بحاجة إلى عائلات نصرانية. وبعبارة أوضح لابد من تكوين أسر نصرانية وتشجيع الزواج بين المتنصرين.

و تحدث عن اضطهاد المتحولين عن الإسلام من طرف الأقارب والمجتمع مما جعل الكثيرين يهربون أو يعودون إلى دينهم الإسلام.

كما يعيب على المجموعات الكنسية عقد اجتماعات في البيوت ويصفها أنها فكرة غير صائبة. وبالتالي فهو يدعوا إلى تصحيح هذا الخلل بتوفير وإيجاد الكنائس الدائمة والظاهرة وتحدث عن وجود جماعة في مدينة الجزائر التي يتولى مسؤولية إدارتها حاليا منصرة أمريكية وأستاذ جامعي فرنسي.

ثم ينتقل إلى تحديد احتياجات الكنيسة في شمال إفريقيا ومن بينها الجزائر فيقول: "إن مجموعات العبادة بحاجة إلى ضم أسر كاملة، وأن تكون تحت قيادة وطنية مهتمة تعطي المؤمنين النصارى هوية الانتماء اجتماعيا. والحاجة ملحة أيضا إلى قادة وطنيين للكنيسة لا يسهل تهديدهم وإكراههم، ويكونون بمثابة مظلة لحماية المؤمنين السريين".

ثم يواصل ذلك احتياجات الكنيسة قائلا:" فالكنيسة في حاجة إلى حرية كافية لكي تتنفس، وكذلك فهي بحاجة إلى شيء من الحرية لعقد الاجتماعات وهناك حاجة إلى عدد من المتنصرين الشباب من وحدات متجانسة ليصبحوا أزواجا للمتنصرات "[1].

[1] – التنصير خطة لغزوا العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص351–359.

وفي ختام تدخله يخلص إلى جملة من التساؤلات حول النتائج الهزيلة في شمال إفريقيا، من هذه التساؤلات مثلا قوله: "من الذي يتحمل الخطأ في عدم وجود كنائس في المغرب والجزائر؟ هل هو خطأ الرب؟ هل هو خطأ الشيطان؟ هل هو خطأ سكان شمال إفريقيا؟ إذا كانوا مقاومين ومستعصين فهل يعني ذلك ببساطة أنهم لا يريدون معرفة الحقيقية؟ هل هو خطأ المنصرين؟" ثم أنهى محاضرته باقتراح استراتيجية خاصة بشمال إفريقيا، ومما جاء فيها:

1- زيادة عدد المنصرين.

2- اختيار منصرين لديهم موهبة وقدرة على مخالطة الناس وإقامة الصدقات معهم، وممن لهم اهتمام بثقافة المنطقة.

3- تجديد الذين لا يخافون ولا يترددون. ويجب البحث عن مواطنين من المنطقة وإيجاد أشخاص لا يسهل تخويفهم وتهديدهم لثنيهم عن عملهم.

4- يجب عدم اعتبار المنصرين الجدد مؤمنين حتى يفهموا أن الالتزام بيسوع المسيح يعني الالتزام بجسد المسيح (أسرتهم الجديدة) والالتزام بصلة أصدقائهم وأقاربهم (أسرتهم الطبيعية).

5- يجب أن يكون لدى المؤمنين المواطنين تصور للكنائس المحلية وأن يكونوا زعماء لها.

6- بلوغ هدف الرب ولن يتأتى إلا بوجود كنائس ذات قيادة وزعامة وطنية محلية في الجزائر.

هذا جل ما تضمنته محاضرة المنصر "لفنكسون"، أما التدخلات والتعقيبات حولها فقد جاءت كلها معبرة عن الأسف والحزن والأسى والحسرة ووصفت الإحصائيات التي قدمها "لفنكسون" بأنها إحصائيات مدمرة، وتساءل أحدهم قائلا: ماذا كان يفعل الفرنسيون والإيطاليون عندما كانوا هناك؟ كما أثنى المتدخلون على الاقتراحات الاستراتيجية التي قدمها وطالبوا بضرورة تطبيقها بالقوة[1].

وفيما يأتي رسم لجدول يمثل إحصائيات للنصارى التي تقدم بها لفنكسون في المؤتمر:

---

[1] – التنصير خطة لغزوا العالم، مصدر سابق، ص362-366.

السكــان	الجزائر 17 مليون نسمة
النصارى الوطنيون.	200 شخص
الذين يحضرون مجموع العبادة.	60 شخص
المدن التي أتى فيها مجموع العبادة.	3-4
المنصرون التابعون للإرساليات.	26 منصر
نسبة الأقليات الغير عربية	%35
نسبة الأمية	%25

وتحت عنوان "الوصول إلى الذين لم يتم الوصول إليهم" في الحديث عن الكيانات الجغرافية والسياسية قسموا أقطار العالم إلى 221 قطر. وقسمت هذه الأقطار إلى كبيرة ومتوسطة وصغيرة وصنفت الجزائر في قطر الدول المتوسطة. كما صنفت في مقياس درجة المقاومة وتقبل للنصرانية ضمن خانة المقاومون للتنصير بدرجة عالية[1].

لقد كان هذا المؤتمر منذ 27 سنة خلت وهو يؤكد بما لا يدع مجال للشك على حرص وعزم الكنيسة بمختلف توجهاتها وطوائفها على مضي قدما في محاولة تنصير منطقة العالم العربي والتي منها بلدنا الجزائر قلعة الإسلام ودار الجهاد التي كانت مطلق الحملات التي تصدت وواجهت أساطيل أوروبا وكانت قوة رادعة لأطماع الصليبيين فترة طويلة من الزمن، وليس ما يحدث اليوم من أنشطة تنصيرية في مختلف بقاع الجزائر إلا حلقة من السلسلة التي شكلت منذ أمد بعيد وبلغت ذروتها مع مجيء الاستعمار وجيوش المنصرين من الآباء البيض واحتلالهم لهذه الأرض الطيبة[2].

مؤتمر كاليفورنيا: عقد المؤتمر السادس لمجلس الكنائس العالمي في يوليو سنة 1980م في معهد "زويمر" في كاليفورنيا بالولايات المتحدة الأمريكية.

ويعد من بين أهم المؤتمرات وأكثرها فعالية. استعرضت فيها الطرق المجدية التي يمكن بها تنصير المسلمين بسرعة، والتي يمكن أن يقضي بها نهائيا على الإسلام وكان في أحاديث الأعضاء تركيزا على تعيين القساوسة وإقامة أساقفة في كل بلد من أبنائه المتكلمين بلغة أهله وعارفي عاداته وتقاليده، وبينما كان بعض المتحدثين متفائل جدا ويرى أن الإسلام قد وهن وأن القضاء عليه نهائيا قد أصبح قريب جدا جاء في كلام البعض الأخر أن الإسلام صخرة عاتية، وأن زعزعتها تحتاج إلى مجهود كبير وزمن أطول. وكان للجميع تفاؤل وأمل مبعثه ضعف المسلمين وعدم وجود رابطة أو هيئة

---

[1] – التنصير خطة لغزوا العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص835. 849.

[2] – خالد سرايدي، هكذا خططوا لتنصير الجزائريين، ملفات الشهاب، www.echihab.com

عامة لتوجيه الدعاة الإسلاميين.

وأخرجت أحاديث هذا المؤتمر في كتاب ضخم سموه "gospel end Koran" أي الإنجيل والقرآن[1].

المؤتمر العالمي للتنصير: عقد هذا المؤتمر في السويد في أكتوبر عام 1981م تحت إشراف المجلس الفدرالي اللوثراني، ونوقشت فيه نتائج مؤتمري لوزان وكولورادو. وخرج هذا المؤتمر بدراسة مستفيضة عن التنصير فيما وراء البحار بهدف التركيز على دول العالم الثالث [2].

مؤتمر أمستردام: عقد في مدينة أمستردام الهولندية بتنظيم من الطائفة البروتستنتية في شهر أغسطس عالم 2000م ، واستمر تسعة أيام حضره عشر آلاف مندوب من أنحاء العالم وكلف المؤتمر 45 مليون دولار تبرع بها المنصر الشهير "بيلي جراهام".

وهناك **مؤتمر** أخر **عقد في مدينة** "**أنديانا بولس**" **الأمريكية** شارك فيه 35 ألف مندوب من أنحاء العالم وأعلن في المؤتمران متوسط دخول الناس في النصرانية من خلال الطائفة المنظمة للمؤتمر 10ألف يوميا. وهناك **مؤتمر** أخر من نفس السنة 2000 **مؤتمر**" **يونايتد ميثوديستر**" الذي **عقد في مدينة** "**كليفلاند**" **الأمريكية،** رصد 545مليون دولار لأنشطة طائفتهم للسنوات الأربع القادمة(2000−2004م).

كما تم **انعقاد مؤتمر مجلس الكنائس العلمي** في فرنسا والذي خططت فيه الكنائس الفرنسية والبريطانية والسويسرية لتكثيف نشاطها في البلاد العربية، وتم اتخاذ العديد من القرارات في هذا المجال وكان من بين هذه القرارات ضرورة أن يعمل المنصرون من أجل فتح المغرب العربي وأن تمارس حكومات الغرب المزيد من الضغوط لتوفير الحرية للبعثات التنصيرية العملة في تلك البلاد [3]. كما تم عقد **مؤتمر الكنيسة الإنجيلية في مدينة تيزي وزو** القبائلية والذي حضره مئات الأشخاص من الجزائر وبعض الدول الأوروبية في سبتمبر 2000م[4].

وللإشارة فقد تمت الكثير من المؤتمرات الأخرى الغير معلن عنها إلى غاية اليوم ولم نوردها لأننا لم نتمكن من ضبط مراجعها.

---

[1] – عبد الجليل، مرجع سابق، ص301.

[2] – 700 خطة لتنصير العالم،www.aliman.com

[3] – على عليوه، التنصير المظم،www.mcheet.com

[4] – يحى أبو زكريا الغارة التنصيرية الكبرى على الجزائر، ملفات الشهاب،www.echihab.com

المطلب الثالث: قرارات المؤتمرات التنصيرية المشتركة.

انتهت مؤتمرات التنصير إلى الكثير من القرارات الهامة فيما يتعلق بوضع استراتيجية للعمل وفق أساليب ووسائل ناجعة، وصفات المنصرين الذين يجب أن يرسلوا إلى هذه المهمة، ومن مجمل ما اتفقوا عليه في هذه المؤتمرات كقرارات للتطبيق ما يلي:

– إلغاء الخلافة الإسلامية التي كانت تمثلها الإمبراطورية العثمانية وقد أسقطوها فعلا في 03 مارس 1924م [1].

– تدعيم فكرة القومية لضرب الجامعة الإسلامية، وتمزيق الوحدة الإسلامية مثل إقامة الأكاديمية البربرية سنة 1963م التي أسندت رئاستها إلى الكاتب القبائلي والفرانكفوني مولود معمري بعدما غرست جذور الفكر الشقاقي بين سكان منطقة القبائل (الأمازيغ) والمناطق الأخرى (العرب) [2].

–التركيز على التقسيم السياسي للعالم الإسلامي، مما يساعد على توسيع الحركة التنصيرية وتغلغلها دون مقاومة.

–هدم الإسلام في نفوس المسلمين بقبول الفكر الغربي وذلك عن طريق التعليم وضرورة توجه العمل نحو النشئ الصاعد لبزوغ روح الإسلام في النشئ الصغير مبكرا. ورأوا أن أقصر طريق لحصن الإسلام هو المدرسة، واعتبارها أقوى قوة لجعل الناشئين تحت تأثير الحضارة الغربية، والاستعانة بالبعثات والوسائل الإعلامية[3].

–إيمان الدول بعد التقسيم السياسي بصداقة الغرب والارتماء في أحضانه بالتبعية الفكرية والاقتصادية والغذائية[4].

–تكفل الدساتير بحرية الأديان وبمصطلح الشؤون الدينية ككلمة عامة ومهمة لأن أغلب مواد الدساتير من الغرب.

– يجب أن يكون التنصير بواسطة رسول من أنفسهم ومن وسط صفوفهم، لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها، والمقصود بهذا القرار أن يربي النصارى جيل من المسلمين على

---

[1] – محمد الطاهر عزوي، مرجع سابق، ص25.

[2] – يحي أبو زكريا، موقع سابق.

[3] – سعد الدين السيد صالح، مرجع سابق، ص37.

[4] – محمد الطاهر عزوي، مرجع سابق، ص25

فكرهم وثقافاتهم، وبالتالي سوف يتحول هؤلاء إلى دعاة مخلصين لأهداف المنصرين هذا بالنسبة لأبناء المسلمين الذين ينتمون إلى الإسلام وبالنسبة للمتنصرين الجدد فيعملون على تهيئة الظروف المواتية لهم وجعلهم منصرين في بيئاتهم.

– نشر الكتاب المقدس بلغات المسلمين وقولبته في قالب إسلامي.

– ضرورة تعلم المنصر اللغة العربية واللهجات العامية وأن يكون عارفا بمضمون القرآن والإنجيل، وأن يكون على علم بالسليقة الشرقية وأن لا يثير نزاع مع المسلم. ولا يحرضه على الموافقة والتسليم بمبادئ النصرانية إلا عرضا، وبعد أن يشعر المنصر أن المسلم أصبح مهيئا لذلك نفسيا وعقليا. وعلى المنصر الذي يعد نفسه لمجادلة المسلمين أن تتفق فيه الصفات الخلقية والاستقامة التامة على المزايا العقلية وأن يكون مقتنعا بصحة البراهين التي يحتج بها، وأن يضع الأمل بالفوز على خصمه (المسلم) نصب عينيه، وينبغي عليه أن يتسم بالصبر والسكينة وأن يتيقن من الفوز.

– ومن مبادئ التنصير أن الغاية تبرر الوسيلة، أي أنهم لكي يصلوا إلى غاياتهم لا يجدون أي حرج في سلوك أخس الوسائل، يقول "واطسون" :(يجب أن يظل المنصرون براء كالحمام، ولكن هذا لا يمنعهم أن يكونوا حكماء كالحيات).

–ضرورة الاهتمام بتنصير المرأة المسلمة وتكوين أسر مسيحية.

–ضرورة عقد مثل هذه المؤتمرات لمتابعة تطور التنصير وإيجاد أساليب ووسائل حسب متطلبات العصر وحسب الأوضاع السائدة.

–ضرورة توسيع عدد الكنائس والإرساليات والجمعيات التنصيرية.

–تحديد المجالات التي يمكن النفوذ منها لتحطيم كيان المسلم، والتركيز على مجال التعليم والإعلام والخدمات [1].

---

[1] – سعد الدين السيد صالح، مرجع سابق، ص37–39.

المبحث الثاني: أبرز المنصرين ووسائل إعدادهم

المطلب الأول: أشهر المنصرين القدامى

– **رمول لول:** يعد أحد أساطين التنصير في الجزائر، وهو شخصية بارزة بين المنصرين والمستشرقين لأنه قام في كلا الحقلين بنشاط ملحوظ وترك منهج قويما لمن يأتي بعده.

ولد في جزيرة ميورقة حوالي 1235م، عقب استخلاصها من المسلمين ونشأ على غير دين، وفي الثلاثين من عمره كان قد بدا شابا فطنا وشاعرا وقصاصا ورياضيا ورحالة، وذا ذكاء متفتح لتحصيل المعارف المختلفة. كان جامعيا له معرفة بالفلسفات والأديان القديمة وكان له قراءة وإطلاع لا ينقطع[1]. وتذكر بعض المصادر الأخرى أنه "كان نصرانيا صليبيا من النصارى الأسبان الذين كانت قلوبهم مفعمة بكراهية المسلمين". كانت له مواهب في محاربة الإسلام وتنصير المسلمين مرة يضع الخطوط الكاملة لاحتلال بلاد الشام وتنصير أهلها، ومرة يكتب مصنفات للطعن في الإسلام، ومرة يشرف على تعليم تلامذته في كلية "ميرامر" التي أنشأها لتعليم الرهبان اللغة العربية حتى يسهل عليهم تنصير المسلمين، وبلغ حرصه على تنصير المسلمين أنه باع كثير من ممتلكاته لتمويل حركات التنصير، ولما رأى كل جهوده هذه لم تثمر شيئا يذكر قرر القدوم بنفسه إلى بلاد المسلمين، فقام بثلاث زيارات إلى إفريقيا، الأولى كانت إلى مدينة تونس 1292م دامت بضعة أشهر وانتهت بطرده بعد انكشاف أمره وقد نجى بأعجوبة من القتل، وكانت زيارته الثانية إلى الجزائر وبالضبط إلى مدينة بجاية سنة 1307م وانتهت الزيارة بسجنه وطرده بعد ثوران العامة عليه، ولكنه عاود الكرة مرة أخرى سنة 1315م وكانت الزيارة إلى بجاية وبلغ من تعصبه وحمقه درجة الطعن في الإسلام وفي نبي الإسلام من فوق منبر مسجد بجاية. فثارت ثائرة الناس فقتلوه رجما بالحجارة[2].

– **وليام كاري:** منصر إنجليزي عاش بين سنتي (1762–1834) فهو جاء بعد لول بأكثر من خمس قرون ولكنه استفاد من تعاليمه فأثرنا أن نذكره معه، ويعتبر "وليام كاري" أول منصر وراعي للإرساليات البروتستنتية في الشرق ومثبت قواعدها في الهند.

تزود قبل رحيله إلى الهند بمؤهلات علمية واسعة إليها يرجع الفضل في نجاحه، فهو قد درس اليونانية واللاتينية والفرنسية والعبرية، ثم درس بعض اللغات الهندية، وعمل بوصايا لول، ثم

---

[1] – عبد الجليل شلبي، مرجع سابق، ص153.

[2] – عبد الرحيم الجزائري، تاريخ حركة التنصير في الجزائر (شواهد وحقائق)، موقع الشهاب .

رأى أنه لابد من ترجمة الكتاب المقدس إلى لغات القوم المراد تنصيرهم فبدأ بترجمة العهد الجديد إلى البنغالية، واستغرقت ترجمته هذه خمس أعوام، ثم تبين أنها ترجمة غير جيدة، فأعاد الترجمة كلها من جديد. بدأ أعماله التنصيرية بنشر بعض الكتب في انجلترا، تدعوا إلى تنشيط التنصير، وترسم الخطط التي تقود إلى نجاحه، ونالت كتبه نجاحا وانتشارا واسعا ودعا إلى إنشاء الجمعيات التي تعلم المسيحية، فأعجب الناس بكتاباته وأرائه، كما قام بفتح الكتاتيب لمعاونته، فتدفقت عليه الأموال لتنفيذ مشروعاته وأعانته الجمعيات بالمال والأعوان الذين يساعدونه، وطلبه الهولنديون للتنصير في مستعمراتهم، فلبى رغبتهم وأمدوه بالمال الكثير.

ومن هنا برزت شهرته وصار إمام للمنصرين، دعا "كاري" إلى ضرورة ترجمة الإنجيل إلى كل اللغات لتتسع دائرته ويقرئ بين جميع الأمم، ودعا المنصرين إلى دراسة ديانات الأمم الأخرى وفلسفاتهم الدينية، ورأى أن الاقتصار على درس المسيحية وفلسفتها ممل لا يؤهل المنصر إلى نشرها بين الآخرين، وأن درس الديانات الأخرى يمنح المنصر القدرة على دحضها، ودعا إلى الاهتمام ببناء الكنائس في كل بلد ينزله المنصرون بأسرع ما يمكن. وقد نالت آراءه وأعماله نجاحا كبيرا، فأسست كنائس عديدة في الشرق في بلدان كثيرة وترجم الكتاب المقدس إلى لغات الشرق فيما يزيد عن ثلاثين لغة، كما درسوا المجتمعات التي عملوا فيها، وهذا ما ساعده على نشر النصرانية. ويعتبر القرن الثامن عشر مدينا لهذا الرجل بأعماله التنصيرية [1].

-**دافيد ليفنستون (1813-1873م):** رحالة بريطاني اخترق أواسط إفريقيا وكان منصر قبل أن يكون مستكشفا.

-**لافيجري LAVIGERIE:**هو شارل مارسيل ألمان لافيجري ،قسيس فرنسي من أسرة غنية ،ولد بمدينة بايون شمال شرقي فرنسا في 1825/10/31م ،أكمل تعليمه الثانوي بمدينته ودرس الآداب اللاتينية بمعهد الدراسات العليا للآباء الكريملين ، ثم التاريخ الاكليروسي بكلية اللاهوت بالسربون (1854-1856)، تحصل على الدكتوراه وأصبح الرأس المفكر لبابا روما ،تمكن ببداهته وثقافته الواسعة واتقانه لعدة لغات أن يذلل ما يتعرضه من صعاب ،وقد اتسم فيما يتعلق بالاسلام بوضوح النظرة بسبب تكوينه النصراني في سان سولبيس والجو الثقافي الذي عاش فيه ولكن العامل الحاسم الذي أثر فيه تأثيرا عميقا هو اتصاله في سنة 1860م بمسلمي بلاد الشام والأمير عبد القادر واحتكاكه بنصاراها باعتباره مديرا لمؤسسة مدارس الشرق، وذلك عندما أرسلته فرنسا ليحمل الإعانات المالية التي جمعت في أوروبا للنصارى الذين أوقدوا نار الحرب الطائفية على الدروز

[1] – عبد الجليل شلبي، مرجع سابق، ص157-158.

المسلمين واستجابة لرغبة الغرب الذي كان يبحث عن مبررات التدخل في شؤون الرجل المريض فانطبع في ذهنه بعد اتصاله بالمشرق أن الاسلام هو أخطر أعداء النصرانية ومن ثمة يجب البحث عن وسائل لتخليص المسلمين منه وتنصيرهم لينعموا بأنوار الانجيل – على حد زعمه –ولهذا الغرض فقد مر أثناء رجوعه من بلاد الشام إلى فرنسا ببابا الفاتيكان ليلفت انتباهه إلى أهمية مناصرة حركات التنصير في العالم الاسلامي ،وقد استطاع لافيجري أن يجمع بين العامل السياسي والعمل التنصيري ،وهو ما جعل بلده تعترف بدوره في خدم سياستها في العالم الاسلامي فتكرمه بوسام الشرف الفرنسي في 1861/02/08م كما اعترفت بفضله أيضا في خدمة التنصير فعينته قسيسا على مدينة –نانسي– سنة 1867م ليكون كبير أساقفتها خلفا للأسقف "بافي ".ارتبط تعيينه أسقفا على الجزائر بأسطورة سبقت ذلك وهي رؤيته في المنام رسالة أتته من الله تأمره بالقيام بعمل مسيحي جبار في أفريقيا ليعيد لها مجدها المسيحي الروماني (ولقد توارث منصرون كثيرون بعده هذه الرؤية وحتى المعاصرون منهم مثل عبد القادر الصايم الذي سيأتي الحديث عنه لاحقا) ولما وصل الجزائر في 1867/05/15م وضع نصب عينيه ما يأتي :

1–احياء الماضي التصراني الاستعماري الروماني باعتباره وارث كرسي القديس سيبريان

2– جعل الجزائر المركز الأساسي لتنصير أفريقيا

3–اعتبار التنصير ركنا أساسيا في البناء الاستعماري الذي ترغب فيه فرنسا التي اتحدت مع الكنيسة لتحقيق ما سبق مما جعل لافيجري يكتب إلى رهبان الجزائر يوم 1867/05/05م قائلا: "سآتيكم في ساعة مشهورة في تاريخ أفريقيا المسيحية ...الكنيسة وفرنسا متحدتان لاحياء أمجاد الماضي".

أبرز أعمال لافيجري:

كان أول عمل قام به لافيجري هو ازالة ماكان من جفوة بين الكنيسة والحكومة لاحتياج كل منهما للآخر ذلك أن سياسة فرنسا اقتضت منذ الاحتلال عدم مصادمة الشعور الديني للأهالي خوفا من انتفاضهم، ولهذا فان الستعمرين كانوا يفضلون التوغل ببطئ للقضاء على الإسلام وتنصير الأهالي. ولقد قام منهج لافيجري على :

1–منع بناء المساجد، والتعليم، والاجتماعات الدينية كالصلوات الخمس والأعياد والجنائز ومنع آداء فريضة الحج ومنع تعليم القرآن.

2-التركيز على سكان منطقة القبائل اعتقادا منه أنهم يجهلون القرآن الكريم

3-انشاء الملاجئ للأيتام وهو ما سمي بالقرى المسيحية إذ قرر لافيجري إنشاء مراكز فلاحية لليتامى الذين نصرهم وبين الغرض من ذلك في رسالته المؤرخة بـ6أبريل 1878 فقال : "سنجد فيها (في هذه القرى) بعد سنوات قليلة مجموعة كبيرة من العمال المفيدين الذين يساندون تعميرنا ويصيرون أصدقاء لنا أو بعبارة أخرى سنجد عرباً مسيحيين". وفي سنة 1869 اشترى الأسقف لافيجري بعض الأراضي في وادي شلف لينشئ قريتين لفائدة اليتامى المسيحيين. وشيد سنة 1872 قرية "سان سيبريان" تخليداً لأسقف قرطاجة السابق. وقد اختار هذا المكان لأنه وجد فيه آثار كنيسة قديمة. وأقام فيه 26 أسرة بعد ما زوج اليتامى الذين بلغوا سن الرشد. ومنح لكل أسرة 20 هكتاراً صالحة للزارعة ومنزلاً يتألف من غرفتين أو ثلاث غرف ومنحها تسبيقاً من النقود أو من المواد الزراعية . وقد بنيت القرية حول الكنيسة، ويوجد في مدخلها بستان جماعي وإسطبل يأوي الحيوانات في المساء، غير أنه لم تكن الأراضي ملكاً لكل أسرة، ولكنها أجرت لها بثمن رمزي. وبهذه الطريقة ظل الفلاحون خاضعين لسلطة المبشرين.

ثم أسس الأسقف القرية الثانية بعد الأولى بقليل ، وسماها "سانت مونيك" تخليداً لأم القديس أوغسطين، وتكونت القرية من 24 أسرة. ومن ضمن العائلات، نجد عائلات "فرانسوا بن عيسى" و"جان الشريف" الذين كانوا يعيشون أولاً في "سانت أوجين" قريباً من بوزريعة. وأقامت "الأخوات البيض" في القرية واعتنين بالتعليم والتطبيب. وشتغل الفلاحون بالزراعة والرعي، كما أنهم شتغلوا بالصناعات المحلية التي يحتاج إلها سكان القرية من نجارة وإصلاح العربات والحديد، وأنشئت كذلك بعض الدكاكين للتغذية العامة. ولم يختلط سكان القريتين بالمعمرين المسيحيين ولا بالجزائريين المسلمين وكان لافيجري يخشى عليها عادات المسيحيين السيئة كما كان يخشى من المسلمين أن يضطهدوهم أو أن يجلبوهم للإسلام، وهذه العزلة المفروضة على سكان القريتين كانت لابد أن تؤدي إلى فشل المشروع طال الزمن أو قصر. [1]

4-إنشاء جمعية مبشري أفريقيا (الآباء البيض) في 1872م، ومنظمة الاخوة البيض ومن أبرز نشاطاتهما التنصير عن طريق التعليم.

5-إنشاء مراكز للتنصير في القبائل مثل:

---

[1]- الدكتور صالح نعمان: دور الاستيطان الأوروبي المسيحي في تنصير الجزائر (1830-1960) ندوة. نيابة الجامعة في الدراسات العليا

-مركز تغمونت عزوز في بني عيسى سنة 1873م

-مركز توريت عبد الله في آيت واضوا 1874م

-مركز خراطة في بني اسماعيل في نفس السنة

-مركز وارزان في بني منقلات 1876م

-مركز اغيل علي في بني عباس 1879م .

-**شارل دو فوكوا (1858م-1916م)** القس شارل دوفوكوا المولود بفرنسا في 1858/09/15م بدأ حياته في اللهو والمجون رغم وفاة والديه في صغره ،درس في مدينة "سان سير"،وأنهى دراسته ليتخرج كنقيب للفرسان ،ولكن طابع الكآبة غلب عليه فعاد إلى المجون من جديد ولما أعيته المشكلات وفشل في مواجهتها استقال يوم 1881/03/20م وانزوى في مدينة ايفان -حزينا كئيبا -،وفجأة يتحول الشاب دوفوكوا إلى الأب دوفوكوا ليقتحم أفريقيا بكل مناطقها المحرمة من المغرب الأقصى إلى صحراء الجزائر ،وفي 1883/06/10م يتذكر دوفوكوا في هيئة حاخام شرقي برفقة الدليل اليهودي -ماردوشي -فيدخلان المغرب الأقصى لاكتشاف مدنها وطرقها ،ويستمر دوفوكوا في رحلته لاكتشاف عمق الأطلس الأعلى وذلك بعد أن التقى قبلا في أكتوبر 1880م بالأب "هوقلي" ليقرر في كنيسة القديس أوغستين بداية مهام التنصير، وفي جانفي 1890م وبعد رحلته إلى المشرق يصل إلى بني عباس، والجنوب الوهرني وفي 1901/11/28م "مرتديا قندورة بيضاء مسيحية يتصدرها قلب أحمر كبير مغروس بصليب، ويبني دير"**الإكرام**" لعابري السبيل متظاهرا في هيئة الأخ العالمي الكوني باسم المسيح الذي يحمل صليبه ليبني "**أخوة القلب المقدس**"واختار واحة بني عباس ليتخذها مستقرا له في مرتفع صخري، وكان يفد إليه ما لا يقل عن مئة زائر من البؤساء يوميا. قطع ما لا يقل عن خمسة آلاف كلم راجلا في الصحراء ليصل إلى الهوقار بعد عشرة أشهر، ويأخذ في تعلم اللهجة التارقية ،بعد موافقة" موسى آغا أمسغان" -رئيس التوارق - على اقامته بينهم، وفي سنة 1905م استقر دوفوكوا بتامنراست وظل بها إلى سنة 1916م وفي 1916/09/01م قام جماعة من الثوار المجاهدين السنوسيين باقتحام منزله وأخذه رهينة للتفاوض مع زعيم الهوقار، ويوقف بول مبارك خادم دوفوكوا الذي أعتقه ونصره، ولكن القلعة حوصرت، وعلى حين غرة تصل مفرزة للمهاريش فيقع الاشتباك وبين حالة الفزع والذعر يطلق حارس الرهينة الرصاص خطأ فيسقط دوفوكوا بطلقة واحدة صريعا.

تأثر دوفوكو في حياته بمجموعة من المفكرين والعلماء ورجال الاكليروس الفرنسيين كانوا قاعدته وقدوته كما سبق وتعاون مع معاصريه منهم: ارنست رينان، لافيجري، هنري دوفيري، لويس

ماسينيون، ويعد دوفوكوا من أخطر المنصرين وخطورته تكمن في أنه عقلية عملية من الدرجة الأولى، وفيما كان يحمله في نفسه من شعلة متقدة من الايمان برسالة فرنسا الحضارية التنصيرية.

أهم الأدوار التي قام بها دوفوكوا :

1 – الاشتغال بالجوسسة والاستكشاف للتمكين للاستعمار .

2 – دوره العسكري : اكمال السيطرة الاستعمارية في الجزائر

3 – تحطيم البنية الثقافية والاجتماعية والنفاذ منها: فهم الأوضاع الاجتماعية والثقافية والتاريخية والجغرافية لسكان الصحراء والانطلاق منها في التنصير والجوسسة والتمهيد للاستعمار.

4 – استخدام الأطفال للوصول إلى أولياءهم

5 – السياسة البربرية :–مقاومة المحاكم الشرعية، القضاء على العربية، سياسة التجنيس

6 – التنظير للحركة البربرية ،وانتاج قواعد الكتابة الأمازيغية[1].

- **صامويل زويمر:** رئيس إرسالية التنصير العربية في البحرين، ورئيس جمعيات التنصير في الشرق الأوسط. كان يتولى إدارة مجلة العالم الإسلامي بالإنجليزية التي أنشأها سنة 1911م ومازالت تصدر إلى الآن من "هارتي فورد". دخل البحرين عام 1890م ومنذ عام 1894م قدمت له الكنيسة الإصلاحية الأمريكية دعمها الكامل، ويعتبر زويمر من أكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث، وقد أسس معهد باسمه في أمريكا لأبحاث تنصير المسلمين

– **كينث كراج:** خلف زويمر في رئاسة مجلة العالم الإسلامي وقام بالتدريس في الجامعة الأمريكية في القاهرة فترة من الوقت وهو رئيس قسم اللاهوت المسيحي في "هارتي فورد" بأمريكا وهو معهد للمنصرين، ومن كتبه "دعوة المئذنة" صدر عام 1956م.

– **لويس ماسينيون:** قام على رعاية التنصير في مصر وهو عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة، كما أنه مستشار وزارة المستعمرات الفرنسية في شؤون شمال أفريقيا.

– **دانيال بولس:** رئيس كلية روبرت في استنبول سابقا.

---

[1] –سعيد عليوان، التنصير وموقفه من النهضة المعاصرة في الجزائر، رسالة تقدم بها لنيل شهادة الدكتوراه، 2000–2001، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.

– **الأب شانتور:** ترأس الكلية اليسوعية في بيروت زمنا طويل أيام الانتداب الفرنسي.

– **مستر نبروز:** ترأس الجامعة الأمريكية في بيروت عام 1948م وصاحب المقولة الشهيرة (لقد أدى البرهان إلى أن التعليم أثمن وسيلة استغلها المنصرون الأمريكيون في سعيهم لتنصير سوريا ولبنان) [1].

المطلب الثاني: اشهر المنصرين المعاصرين

دون ماكري: كان أكبر شخصية في مؤتمر لوزان التنصيري عام 1974م وهو بروتستنتي عمل كمنصر في باكستان عام 1950م مدة عشرين سنة ثم عاد ليواصل دراسته في كلية "فولر" لإرسالية تنصير العالم وتولى إدارة مؤتمر كولورادو 1978م، وبعد هذا المؤتمر أصبح مديرا لمعهد صمويل زويمر الذي يضم إلى جانبه دار للنشر وإصدار الدراسات المتخصصة بقضايا تنصير المسلمين مقرها في كاليفورنيا، وهو يقوم بإعداد دورات تدريبية، لإعداد المنصرين وتأهيلهم[3].

بابا الفاتيكان جون بول الثاني:

ويرى بابا الفاتكان أن مصلحة الكنيسة ومصلحة رجال السياسة توجه عموم الشعب المسيحي نحو خصم جديد يختفي به وتجنده ضد الإسلام وهو الذي يمكن أن يقوم بهذا الدور في المقام الأول، وكان البابا يوحنا بولس الثاني يقوم بمغادرة مقره بمعدل أربع رحلات دولية لكسب الصراع مع الإيديولوجات العالمية على رأسها الإسلام، وتوجد ملايين الدولارات تحت تصرفه للأنفاق منها على إرسال المنصرين وإجراء البحوث وعقد المؤتمرات والتخطيط لتنصير أبناء العالم الثالث، وتنظيم وتنفيذ ومتابعة النشاط التنصيري في كل أنحاء العالم، وتقويم نتائجه. مدح بابا الفاتكان جون بول الثاني تاريخ القارة الأوروبية المسيحية لدى اجتماعه بآلاف النصارى في مدينة الفاتكان، وأضاف البابا أن جذور القارة الأوروبية كلها مسيحية، لذا لابد من تنصير شرق القارة لتكون تماما كغيرها وعندئذ تتنفس القارة برئتين شرقية وغربية على حد وصفه. كما كان يسعى إلى إقناع المسئولين بالاتحاد الأوروبي بجعل المسيحية هي الديانة المنصوص عليها في وثيقة دستور الاتحاد إلى جانب استغلاله فرصة وجود مئات المنصرين في مناسبة العيد (القرن التاسع عشر) فاكد على ضرورة تظافر جهودهم

---

1 –د سعيد عليوان ، التنصير وموقفه من النهضة المعاصرة في الجزائر ، رسالة تقدم بها لنيل شهادة دكتوراه ، 2000م/2001م ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، ص 651

2 – زياد محمد، أقطاب التنصير، رادار 2002، موقع google.

3 – التنصير خطة لغزوا العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص03.

لتنصير شرق القارة لتعود على ما كانت في الماضي[1]. كما حث بابا الفاتكان الثاني في اجتماعه مع الأساقفة الفرنسيين على إيجاد مقترحات جديدة لتعريف شباب العالم بالسيد المسيح والإسهام في تنميتهم روحيا وإنسانيا، ونقلت شبكة أخبار الفاتيكان "زنيت" عن البابا قوله:(إنني أناشد الجميع ابتكار اقتراحات جديدة تعتمد على التقنيات الحديثة وتخترق أماكن معينة لقيادة الشباب إلى السيد المسيح).

وقد دعا إلى ما أطلق عليه" الطرق الجديدة لإعلان الأيمان" وشدد على أهمية استخدام شبكة الانترنت كوسيلة للجذب إلى النصرانية. وقال: (يجب أن لا تنسى الجاليات المسيحية مهمتها الأساسية وهي أن تقود الشباب إلى السيد المسيح، وتجعلهم يدخلون معه في الألفية، ويبنون مجتمعهم الأخوي الأبدي) وأكد على أهمية التركيز على أماكن تجمع الشباب كالمدارس والجامعات [2]. وتوفي البابا جون الثاني في مارس 2005م عن عمر يناهز 85 سنة، قضى نصفها في عرش البابوية.

في إحصائية نشرتها المجلة الدولية للبحوث الآثارية الأمريكية عن بعض الأرقام عن النشاط ألتنصيري سنة 1990م قدر عدد المنصرين في العالم داخل أوطانهم. 3.923.000 منصر، والعاملين خارج أوطانهم بـ285.250 منصر، ونشرت المجلة لسنة 1996 جاء فيها 4.635.500 داخل أوطانهم، و398.000 خارج أوطانهم.

وفي إحصائيات لمحمد زياد في 2002م، قدر عدد المنصرين في أنحاء العالم ما يزيد عن 220.000 منصر منهم 138.000 كاثوليكي والباقي 62.000 من البروتستنت [3].

وفيما يلي نورد أهم أقطاب ألتنصير المعاصرين في الجزائر:

-**فيليب مارتيناز:** ولد عام 1948م في باب الوادي الجزائر العاصمة التحق بالمدرسة العسكرية وأصبح ظابطا في الجيش الفرنسي، كما عمل في سلك الشرطة الفرنسية إلى سنة 1980م وهو متزوج من امرأة مولودة هي الأخرى في الجزائر، تحديدا في ولاية برج بوعريريج، اعتزل وظيفته ليتفرغ كليا للعمل في الكنيسة الإنجيلية عندما قرر إطلاق نشاط تنصيري في القارة الأفريقية، وقد سافر لهذا الغرض إلى دولة تشاد ومناطق أفريقيا الوسطى حيث نجح في إقامة العديد من المشاريع التي تساعده في تنصير الفقراء في هذه المناطق وبعد نجاحه هذا كلف بمهام محدودة في الجزائر،

---

[1] – البابا: لابد من تنصير شرق أوروبا لكي تتنفس القارة، جريدة الأخبار العربي، الجزائر، ع19، 28/21فيفري 2004، ص02.

[2] – بابا الفاتكان يدعوا إلى استخدام الوسائل الحديثة في التنصير، جريدة أخبار الاسبوع، الجزائر، ع125، 27/21فيفري2004، ص14.

[3] – إحصائيات، جريدة أخبار الأسبوع، الجزائر، ع152، 10/04سبتمبر2004، ص13.

وبين عشية وضحاها بات يتمتع بعلاقات واسعة في الجزائر ونجح في إقامة كنيسة في منطقة تيزي وزو، وتعتبر هذه الكنيسة من أنشط الكنائس وأكثرها تأثيرا وسط الشباب القبائلي. وفي سنة 2000م اعتمدت الحكومة الفرنسية جمعيته المسماة (الجمعية الدينية للكنيسة الإنجيلية) ومن بين مهام مارتيناز في الجزائر مساعدة الشباب العاطل عن العمل بالسفر إلى الخارج عبر الكنسية الإنجيلية وتنظيم رحالات للشباب وتقديم المساعدات المالية لكل من أعلن تنصره. وفي توجه خبيث يقوم القس "مارتيناز" بانتقاد الظاهرة الإسلامية التي باتت تذبح الناس بلا سبب في نظره، هذا ما أهله أن يكسب ود الاستئصاليين في الجزائر والمبغضين للمشروع الإسلامي في الجزائر. كما قام بتأسيس فرع لكنيسته بالجزائر في تيزي وزو، وسماه (الحركة الانجيلة الجزائرية) ثم غير الاسم ليصبح (فدرالية الكنائس للأناجيل في الجزائر). وفي سبتمبر عام 2000م عقد مؤتمر الكنيسة بتيزي وزو الذي خرج بقرارات هامة حول كيفية تنصير المسلمين في منطقة القبائل وأهم الأساليب والوسائل المستعملة لذلك، وإلى جانب تركيز مارتيناز في نشاطه على منطقة القبائل فإنه يسعى إلى توسيع مجال عملياته التنصيرية نحو الجنوب خاصة مناطق تيميمون وإليزي في الجزائر.

– **هوج جونسن:** أمريكي الأصل ومقيم في الجزائر العاصمة يشرف على رئاسة الجمعية الجزائرية البروتستنتية، كان نشاطه ألتنصيري قديما في الجزائر، حيث أوفد من قبل الكنيسة الأمريكية إلى الجزائر سنة 1963م وكان أول من أقام كنيسة في مدينة تيزي وزو في نفس السنة. وتمكن من الحصول على الاعتماد الرسمي من السلطات الجزائرية، وقد بدأ نشاطه بشكل سري إلى أن أثمر، وباتت الحالة التنصيرية في الجزائر ظاهرة يشار إليها بالأصابع، وكانت استراتيجية جونسن تكمن في تنصير الجزائريين وتكليفهم بمهام الإشراف على الكنائس كما حدث مع عبد القادر الصايم، ويتلقى هذا المنصر وغيره من المنصرين الغربيين والجزائريين مساعدات مالية جبارة من مرجعياتهم الكنيسة في أمريكا وفرنسا وسويسرا يستخدمونها في إعالة عشرات الآلف من العائلات الفقيرة، تحديدا في المناطق القروية القبائلية، ورغم أن الصحافة سلطت الضوء على القس الأمريكي جونسن ونشاطاته التنصيرية المكثفة إلا أنه ما يزال يصول ويجول كما يحلو له.

– **عبد القادر الصايم:** جزائري من منطقة تيزي وزو تنصر سنة 1970م على يد جونسن. متزوج من منصرة سويسرية تمارس نشاطها معه تدعى"إيرنا إتوبارت"، كان يسير كنيسة الواضية ثم إنتقل إلى كنيسة قسنطينة البروتستنتية أين يتواجد حاليا[1]. تاركا تولي كنيسة الواضية لابنته "تاتيانا" التي أشركت زوجها المتنصر "مقران جيلا لي" معها في المهمة بعدما عادت من سويسرا أين كانت

[1] – يحي أبو زكريا، ملفات الشهاب، موقع سابق.

تزاول دراستها في معهد خاص بتكوين المتنصرات وإلى جانب نشاطها في الكنيسة، فهي تشرف على روضة الأطفال أما زوجها فيزاول نشاطات أخرى كإنشاء الجمعيات والمراكز الثقافية والترفيهية للشباب [2].

-**الأسقف هنري تيسي:** تولى مهامه كأسقف لكنيسة الجزائر الكاثوليكية 1928م، يقوم بنشاط تنصير سري.

-**كاميف بيار:** هو من مواليد وجدة بالمغرب الأقصى، يمارس نشاطه في كنيسة "القلب المقدس" بالجزائر العصمة والتي يسيرها القس ريتشارد، وهو طبيب أجنبي دخل الجزائر تحت الغطاء الإنساني [3].

-**سعيد عزوق:** أعتنق المسيحية في منتصف الأربعينيات من عمره وتحول إلى المذهب البروتستنتي 1992م، جعل من بيته في ذراع بن خدة لتجمع المنصرين يقيم فيه الصلوات والتعميد وقراءة الإنجيل، ويزعم أنه استطاع إدخال 600 مسلم إلى النصرانية منهم زوجته[4].

المطلب الثالث: أساليب ووسائل إعداد المنصرين

اختلفت أساليب ووسائل التنصير من جيل إلى جيل وكذلك طرق إعداد المنصرين اختلفت من زمن إلى آخر. ورغم اختلاف هذه المناهج الإعدادية إلا أن هناك سياسة تهيمن على هذه المناهج، وهي تصوير الشرق بصورة من التأخر والسوء تحمل طالب التنصير أن يندفع في مهمته اندفاعا أعمى، ولقد أوجدت مدارس لهذه المهمة منذ زمن بعيد في روما وباريس وفي طليطلة بأسبانيا[5]. وتقوم مواد الدراسة التنصيرية أساسا على درس الكتاب المقدس، إلى جانب دراسات من كتب المستشرقين خاصة ما يتعلق منها بالإسلام. ولم تكن مدارس التنصير في بادئ الأمر تركز على الدراسات الإسلامية العميقة، وعندما يهيأ دارس للإرسال إلى بلد إسلامي أو شرقي يدرس من ديانته وتاريخه ما يهيئه لنجاح دعوته ويكفي أن يعرف من الإسلام عمومياته وما يمكن أن يهجم به عليه، ويقوم إعداده الأساسي على الكتاب المقدس، ثم يتناول درس التاريخ الذي يمس الأحداث التي جاءت

---

[2] – مقابلة مع عائلة الصايم عبد القادر، راعي كنيسة قسنطينة البروتستنتية

[3] – من هم أقطاب التنصير في الجزائر، ملفات الشهاب، موقع سابق.

[4] – أحمد حرز الله، برنامج مهمة خاصة (البحث عن الله)(قناة العربية)، ملفات الشهاب، موقع سابق.

[5] – مصطفى الخالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية (عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي)، 1986، منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ص47.

في العهدين القديم والجديد. وقد لخص القس إبراهيم خليل أحمد مواد الدراسة التنصيرية في كتابه "المستشرقون المبشرون في العالم العربي" وذكر أنها ستة عشر مادة يبدأ بها الطالب حياته ليكون قسيس وراعي للكنيسة، وأنها بداية لدراسات على مستوى أعلى يؤهله لدرجة قس وراعي فهي دراسات تكوينية تنتهي إلى تخصص ودرس أعمق وأوسع وهذه المواد هي:

- **اللغة الإنجليزية:**الأدب والقواعد والقراءة في أمهات الكتب.

- **اللغة العربية:** القرآن الكريم، الحديث النبوي، الآراء المذهبية، عقيدة الإسلام والرد على الإسلام بدراسة كتب المستشرقين.

- **اللغة اليونانية:** لدراسة الإنجيل وتستغرق ثلاثة أعوام متتالية.

- **اللغة العبرية:** لدراسة التراث وتستغرق أيضا ثلاثة أعوام متتالية.

- **مقارنة الأديان:** مع التركيز على تزيين صورة المسيحية، وتشويه الإسلام وأبطاله.

- **مقدمات الكتاب المقدس:** وهي دراسة عن أسفاره وحوادثها.

- تفسير الكتاب المقدس.

- **تاريخ الكنيسة:** دراسة للعالم عند ظهور المسيحية وحتى القرن الخامس عشر.

- **التاريخ القديم:** وهي دراسة الأمم التي عاصرة الأمة العبرانية بدا من حياة الكلدانيين في أور، والأمم التي كانت تعمر الهلال الخصيب.

- **علم الوعظ:** ويراد به تعليم طريقة الوعظ والتأثير في السامع.

- **علم الرعوية:** أو رعاية الكنيسة والذين يتبعونها.

- علم المنطق.

- علم النفس.

- علم الخطابة.

- **الفلسفة:** وهي تدرس فلسفة عامة، ولكنها تتركز في الجوانب الإلهية في الفكر البشري حتى ظهور المسيحية.

- **سياسة الكنيسة:** هي دراسة فقهية عن الشريعة وعلاقات الأفراد والمجتمعات[1].

---

[1] - عبد الجليل شلبي، مرجع سابق، ص161-162.

وإلى غاية القرن التاسع عشر كان التنصير خاص بهؤلاء الأشخاص الذين اتخذوا التنصير عملا لهم. ثم حاولوا نشر النصرانية بجدال المسلمين ومحاولة تبيان فضل النصرانية على الإسلام وبإصرار على الجانب الغيبي من حياة المسيح، ولقد كانت هذه الأساليب لا تأتي أكلها. وقرروا تغيير هذه المناهج وتعميمها فعملوا على تكوين منصرين مدنيين من عوام الناس يشتغلون في تخصصات مختلفة كالطب، التعليم من دون أن يظهروا ذلك المظهر الديني الصارخ الذي يعرقل أعمال المنصر، وظهرت هذه الأساليب مع زعماء العالم البروتستنتي. ومع مطلع القرن العشرين ظهرت حركة استغلت الطلاب والأساتذة والعوام في التنصير. ويعد المنصر الأمريكي "جون رالاي موط" أحد رواد هذه الفكرة من خلال الكتاب الذي أصدره سنة 1935م بعنوان(خمس عقود ونظرة إلى المستقبل) حيث يعتقد أن المظهر البريء في الطالب والأستاذ والعامي من الناس لا يصرف المسلم مثلا عن سماع أقوال هؤلاء. بينما الثوب الذي يظهر به المنصر يعمل على تنفير القلوب[2].

وكذلك جعل المنصرون في السنين الأخيرة يعمدون إلى طرق أكثر التواء واختفاء، وألبس المنصرون بجميع المظاهر، في ثوب مستكشفين وأساتذة وطلاب وغير ذلك من الأقنعة التي تصنع لهم بدقة وعناية. وقد كان موضوع إعداد المنصرين ينال نصيبا من خلال المؤتمرات التنصيرية التي كانت تجدد أساليب إعداد المنصرين كلما تجددت الوسائل والأساليب، ومن أمثلة ذلك ما جاء في مؤتمر القاهرة سنة 1906م الذي وضع توصيات لهذه الوسائل الصريحة التي تعد قواعد ومعالم للحملات التنصيرية في المجتمع المسلم بخاصة، وقد سبق ذكرها في المبحث المتعلق بالمؤتمرات. ومثال ذلك أيضا ما جاء في مؤتمر كولورادو التنصيري سنة 1978م في محاضرة المنصرة "فيفيان سيستي" بعنوان (مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية). وقد استهلت حديثها عن صعوبة اختراق العالم الإسلامي وأن تنصيره يتطلب انضباطا وولاء شديدين وبينت ثلاث مؤهلات ينبغي أن يتحلى بها المنصر وهي: المحبة، المعرفة، القدرة على الاتصال[3].

ثم انتقلت إلى الحديث عن مستويات وأشكال ومواقع البرامج التدريبية وأكدت على ضرورة استخدام كل العناصر البشرية المتوفرة (إن تطوير القابلية – قبول المسلمين أفكار النصارى– تستدعي تدريب المنصر المدني إضافة إلى المنصر المحترف. يجب أن تنظر الإرساليات التنصيرية إلى نفسها من خلال منظور عالمي وليس على أنهم صفوة محترفة تكون مستعدة لإشراك أي خبراء...) ثم تنتقل إلى الحديث عن مواقع التدريب فتقول:(يحتاج كل أنواع العاملين إلى تدريب يتم في أوطانهم أو في أماكن عملهم في الخارج والتدريب لا يكتمل أبدا بل هو عملية مستمرة).

---

[2] – مصطفى الخالدي، عمر فروخ، مرجع سابق، ص50.

[3] – التنصير خطة لغزوا العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص623–624.

ثم تستشهد المحاضرة بقول الأسقف " كينث كراك" في بحثه (التنصير وقابلية التحول) الذي ألقاه في مؤتمر برمودة 1978م (لا توجد أرض مغلقة أمام الكتاب المقدس، فأينما وجد أتباع المسيح وجد الكتاب المقدس معهم، وعلينا تدريب الأتباع سواء كانوا منصرين أم موظفين تنفيذيين في حقول البترول أو في المشاريع الإنشائية وإذا فكرنا فقط في إرساليات التنصير فإننا سنكون قد دربنا أقلية فقط من الأتباع، يجب أن نهيئ في مناطق الأزمات مدنيين يواصلون عملنا قبل أن نطرد منها كمنصرين..."[1].

و في هذا الحديث تأكيد على أهمية تدريب المسيحيين المقيمين في البلاد الإسلامية سواء متنصرين أو غيرهم، وضرورة الاهتمام بهم تكمن في قدرتهم على الاحتفاظ بمواقعهم في هذه البلدان في حالة إغلاق ساحات التنصير بواسطة ثورات أو أنظمة حكم صارمة. وبعد ذلك تنتقل "فيفيان سيتيسي" في الحديث إلى ضرورة التدريب في الوطن الأم (يجب تكوين مجموعات صغيرة من المتخصصين من الرجال والنساء من بقاع مختلفة إلى الشرق والغرب حيث يقومون بدراسة عقيدتهم بعمق إضافة إلى دراستهم الإسلام واللغة العربية والذين لديهم خبرة في تنصير المسلمين وموهبة في تعليم الآخرين كيفية مشاركة المسلمين في عقيدة النصرانية... ويقوم البعض بإجراء بحوث عليا متقدمة في نفس المجال... وبدون هذه المجموعات من المتخصصين فإن الرسالة النصرانية الرسولية إلى المسلمين ستعاني من السطحية... ويمكن تدريب هؤلاء المتخصصين استعمال الجامعات العلمانية والنصرانية ومراكز البحث الإسلامية والنصرانية من خلال الدراسات الميدانية).

ثم تحدثت المنصرة على ضرورة إنشاء مراكز تدريبية في كل قارة أو منطقة رئيسية وتكون هذه المراكز موجهة أساسا لتدريب المنصرين الذين يقومون بأعمال مدنية في العالم الإسلامي، كما قد يقوم كل مركز بعقد دورات تدريبية قصيرة في أجزاء مختلفة من القارة كلما اقتضت الحاجة، أما عن مؤهلات الشخص الذي يتولى الإشراف على هذا المركز فينبغي أن يكون ذا مؤهلات عليا في الدراسة الإسلامية، وموهبة في مجال التنصير مع الخبرة المكتسبة خلال عدة سنوات في العالم الإسلامي. كما ينبغي أن تتوفر فيه مؤهلات أولها: القدرة على نقل المعرفة والحماسة إلى المستويات المراد الاتصال بها وعن هذا تقول(إن المرء لا يشعر بالامتنان لأي جهد يتم القيام به لتدريب الناس في أوطانهم وإعدادهم للعمل ألتنصيري في العالم الإسلامي، ولكن المرشحين من ذوي القابلية العلمية العليا لم ينجذبوا إذا لم يكن خبير في الدراسات الإسلامية)[1].

---

[1] – المصدر السابق، ص625–626.

[1] – التنصير خطة لتنصير العالم الإسلامي، ص630.

هذا وقد دعت المنصرة إلى ضرورة إيجاد دورات موسعة في أجزاء مختلفة لكل قارة أو منطقة رئيسية:(يجب أن تقوم مراكز التدريب الأساسية بالمبادرة بالاتصال بمجموعات من المعلمين والأطباء، والممرضات والفنيين... والذين سيواصلون تدفقهم على المناطق البترولية الغنية في الشرق ويمكن الاستفادة من الموظفين المحليين والمكتبات، وجميع الفرص المتاحة للتوغل العملي قي أواسط المسلمين. وفي مجال توظيف وتدريس الآخرين في الدورات الموسعة ستكون هناك حاجة إلى النصارى الذين سبق لهم العمل في وظائف مدنية في العالم الإسلامي).

ثم تنبه المنصرة إلى ضرورة التكفل بمصاريف المتكونين أثناء فترات التكوين كما أشارت إلى ضرورة وضع حلاقات دراسية حول الاتصال المفيد بالمسلمين، وتشمل هذه الحلقات:

- الكنائس الموجودة في مناطق تحوي أعداد من المسلمين.
- الطلاب الذين هم على الاتصال بالطلاب المسلمين.
- ضرورة عقد دورات توجيهية للمنصرين والعمال المتوجهين إلى منطقة الشرق.
- إعداد المزيد من الوسائل المكتوبة وأشرطة الكاسيت للتدريب.
- الحاجة إلى دراسات إنجيلية عن كيفية الوصول للمسلمين.
- الحاجة إلى دراسات إنجيلية مبسطة يمكن مدارستها مع المسلمين.
- ضرورة التعاون بين الطوائف النصرانية في مجال البرامج التدريبية.

وفي الوقت الذي تفتقر فيه الأمة الإسلامية إلى برامج تكوين دعاة متخصصين نجد الهيئات التنصيرية وسعت اهتماماتها إلى إنشاء دورات تكوينية خاصة بتدريب المنصرين من خلال برامج محو الأمية ويعد هذا أخر تطورات برنامج "إرسالية محو الأمية والتنصير". الذي عرضته منظمة "زمالة التنصيرية الدولية" في مؤتمرها الدولي الحادي عشر الذي انعقد في كوالامبور في ماي 2001م.

نماذج من مراجع مختارة للمنصرين العملين بين المسلمين:

- **مدخل إلى الإسلام:** هي سلسلة من الكتيبات الرخيصة الثمن مفيدة لتعريف المنصر بطبيعة الإسلام وتحديه للنصرانية، ومن بين عناوين السلسلة ما يلي:" **تحدي الإسلام للكنيسة النصرانية**"، " **الإسلام ما هو؟**"، " **أركان الإسلام الخمس** " ، " **الحركة الاحمدية**"،" **حياة المرأة المسلمة**"،" **من الإسلام إلى المسيح**"،" **القرآن يقول...**"[1].

---

[1] – التنصير خطة لغزوا العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص571.

-**الإرساليات النصرانية إلى المسلمين:** "لأديسون جيمس" هذا الكتاب فيه عرض للاتصالات النصرانية بالمسلمين خلال القرون ألاثني عشر الأولى من ظهور الإسلام، ويتبعه تحليل موسع حسب المناطق الجغرافية للجهود النتصيرية خلال 150 عام الأخيرة.

- **الرسالة النصرانية وطرق إيصال الكتاب المقدس للمسلمين:**" لبرا ون دافيد" وهي سلسلة كتبها منصر سابق للمسلمين محاولا أن يشرح لهم إظهار الرب نفسه من خلال المسيح والكتب المقدسة وتشمل السلسلة الكتب التالية: " **المسيح والرب في الكتب النصرانية المقدسة**"، "**الكتب المقدسة النصرانية**"، "**صليب المسيح**" سنة 1967م، "**الثالوث المقدس**" سنة 1969م، "**الكنيسة والكنائس**" من تأليف "كوردن هيولن" 1970م.

- **كيف تكتب للمسلمين:** "لبود جاك" وهو عبارة عن محاضرات عملية قدمها منصر ذو خبرة سابقة في عمله منطقة شرق إفريقيا، والشرق الأوسط [2].

المبحث الثالث: أشهر مراكز نشاط المنصرين

[2] – المصدر نفسه، ص578.579

المطلب الأول: أشهر مراكز نشاط المنصرين العالمية

ومن مجالات المنصرين المنظمات والجمعيات والنوادي ذات النشاط التنصيري العلمي أو الاجتماعي أو الأدبي أو الفني أو الرياضي، ومن هذه المنضمات ما يلي:

-منظمة "**نداء الرجاء**" بمدينة "**شتوتكارت**" الألمانية.

-منظمة " **بعثة الصداقة**" التي لها فروع في لبنان وهولندا، وألمانيا، وفي فرنسا وأمريكا.

-منظمة "**مركز الشبيبة النصراني**" ومركزها الرئيسي في ألمانيا الغربية ومؤسسها "فالترفاشرمان".

-منظمة "**المهام الشاقة من أجل المسيح**" [1].

-منظمة "**زمالة التنصيرية الدولية**" في كولالمبور [2].

-منظمة "**التصور العالمي الدولية**"[3].

-منظمة " **رابطة الرهبان لتنصير الشعوب**" وهي من أقدم منظمات الفاتكان وأكثرها نفوذا تعمل في كل مناطق العالم بما في ذلك المناطق التي لا تعرف العمل ألتنصيري كالسعودية واليمن. ويعمل تحت لوائها 85 قسيس و450 جمعية دينية وأكثر من مليون مدرس يجبون العالم كله كما تملك 4200 مدرسة، و1600 مستشفى، و6000 مؤسسة لمساعدة المحتجين، و780 ملجئ لمرض السرطان، و12 مؤسسة خيرية واجتماعية في العالم. وهي تعمل اليوم بجيش يضم أكثر من مليون شخص للحد من انتشار الإسلام وعلى تشويه صورة النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) ونعته بأبشع الصفات. وتعتمد هذه الرابطة 500 مليون دولار سنويا للقيام بمهامها في العالم.

-هيئة "الإرساليات الدولية التبشيرية للمعمد نين الجنوبيين" والذين يعدون أكبر طائفة بروتستنتية في أمريكا.

-مجلس الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

-هيئة المعونة الأمريكية، ومنظمة المجتمع الدولي للإنجيل[4].

-منظمة التبشير البروتستنتي في "بازل" فهي ليست منظمة سويسرية صرفة بل هي منظمة عالمية ينتمي إليها أفراد مختلفو الجنسيات في جميع أنحاء العالم، وقد اختيرت سويسرا مقرا لها لأنها

---

[1] – عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، مرجع سابق، ص106.

[2] – صهيب جاسم، محوا الأمية من أجل التنصير، 08ماي2001، إسلام أون لاين نات.

[3] – التنصير خطة لغزوا العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص03.

[4] – التهامي مجوري، حملة مليون ضد محمد، جريدة السفير، الجزائر، ع214، 2004/07/03،ص13

الدولة المسيحية الوحيدة التي لم تكن لها مستعمرات في العالم.

وتقدر ميزانية المنظمة بملايين الدولارات تنفق 105 مليون دولار سنويا من أصل 135 مليون دولار للتنصير في الدول الإسلامية[1].

وفي إحصائيات نشرتها المجلة الدولية للبحوث الآثارية الأمريكية لبعض الأرقام عن النشاط التنصيري للعالم 1990م أن المنظمات العملة 2100 منظمة، وفي 1996م كان عدد المنظمات التنصيرية العمل 4500 منظمة [2].

الجمعيات:

ومن هذه الجمعيات القائمة في أوروبا وأمريكا أو في البلاد المستهدفة نذكر البعض منها على سبيل الذكر لا الحصر مايلي:

-**جمعية طبع الإنجيل الأمريكية:** التي تأسست سنة 1816م ولها مطابع ومكتبات تجارية في البلاد العربية كمطبعة النيل ومكتبة الخرطوم.

- **مجلس الكنيسة المشيخية الأمريكية:** ونشأت سنة 1837م وهي موجهة إلى العالم العربي.

- **جمعية الكنيسة التنصيرية:** نشأت سنة 1844م.

-**جمعية الشبان والنصارى:** أنشأت سنة 1855م وعنها تفرعت عدة جمعيات:

* إرسالية الجامعات لوسط أفريقيا سنة 1856م

* جمعية الشباب القوطيين للتنصير في البلاد الأجنبية.

-**جمعية الروح القدس:** تأسست سنة 1863م وهي كاثوليكية تهتم بالعلاج والتعليم الصناعي.

- **جمعية لندن التنصيرية:** تأسست سنة 1865م وهي موجهة إلى إفريقيا.

- **جمعية اتحاد الطلبة النصارى:** تأسست سنة 1895م.

-**جمعيات بعثات التنصير الكنسية:** وتأسست في لندن 1899م وهي موجهة إلى الهند ومنطقة الخليج العربي.

-**جمعية تبشير الكنيسة الانجلكانية البريطانية:** تأسست سنة 1899م وتدعم من طرف الأسرة المالكة في بريطانيا.

-**جمعية التنصير العالمية:** تأسست سنة 1913م في الولايات المتحدة الأمريكية، تهتم بالطب والتعليم إلى جانب الأدب والترجمة.

---

[1] – مصطفى الشقيري، مرجع سابق، ص93.

[2] – إحصائيات، جريدة أخبار الأسبوع، الجزائر، ع152، 2004/09/04، ص13.

-**زمالة الإيمان مع المسلمين:** تأسست سنة 1915م في بريطانيا وكندا وتهتم بالمطبوعات.

-**جمعية تنصير الشباب:** تأسست سنة 1952م.

-**عمودية التعبئة:** تأسست 1958م، ومن اهتماماتها العناية بتدريب الشباب على التنصير.[1]

وفي الأخير يمكن الإشارة إلى وجود موسوعة كاملة بالإنجليزية ترصد المعلومات عن معظم الجمعيات التنصيرية في العالم، والخاضعة للمراجعة الدورية، وتضيف جمعيات جديدة وتجدد المعلومات عن الجمعيات القائمة، وتقدم عرض للجهود المبذولة على مستوى التنصير في العالم.

أشهر المراكز والمعاهد التنصيرية:

ومن أهم هذه المراكز والمعاهد ما يلي:

-مركز البحوث التابع للفاتيكان.

-مركز البحوث التابع لمجلس الكنائس العالمي.

-المركز العالمي للأبحاث والتبشير في كاليفورنيا، الذي قام بتقديم الأشخاص اللازمين للإعداد لمؤتمر كولورادو وتهيئة عوامل إنجاحه.

-معهد صمويل زويمر في ولاية كاليفورنيا الذي تم إنشائه بناءا على توصيات مؤتمر كولورادو 1978م.

-المركز المسيحي في نيروبي (كنيا)، ومركز المعلومات المسيحي في نيجيريا.

-المركز المسيحي الدراسي في روالبندي (باكستان) الذي تأسس سنة 1966م، ويعتبر من أكبير المراكز في أسيا[2].

هذا وبالإضافة إلى العديد من المعاهد والجامعات والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، التي يتضاعف عددها من سنة إلى أخرى نظرا لتساهل وغفلة حكام الدول الإسلامية عموما.

المطلب الثاني: أشهر المراكز التنصيرية المحلية الجزائرية

بعد خروج الاستعمار الفرنسي من الجزائر، وفي الأيام الأولى للاستقلال كان هناك 327 كنيسة لأقل من 700 معمر أوروبي مسيحي ممن لم يرحلوا مع فرنسا وأثروا البقاء في بلادنا وبالمقابل لم يكن يتعدى عدد المساجد 116 مسجد لأزيد من 8 ملايين جزائري مسلم. ومع مرور الوقت حولت



[1] – علي بن ابراهيم الحمد النملة، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، ط2، 1998، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص60–62.

[2] – التنصير خطة لغزوا العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص20. 21.

العديد من الكنائس مساجد والتي بقيت منها أصبحت تمارس نشاكها بترخيص من الحكومة، وهي تتواجد في بعض المدن

كالجزائر العاصمة التي كانت بها كنيستين

(كنيسة السيدة الأفريقية وكنيسة القلب المقدس)

وفي وهران وقسنطينة وتيزي وزو

وعنابة (كنيسة أغستين) وبجاية وسكيكدة.

كنيسة السيدة الافريقية

ويعود حصول الكنيسة على اعتمادها الرسمي

من السلطات الرسمية إلى سنة 1969م.

وفي هدوء تام قاموا تأسيس عدة جمعيات أهمها:

-الجمعية الأسقفية الجزائرية واللجنة المسيحية للخدمة في الجزائر.

-جمعية الكنيسة البروتستنتية في الجزائر.

-البعثة السبتية لليوم السابع في الجزائر.

-الجمعية النسائية لجمعية بعثات الكنيسة الميتودية الموحدة.

ولقد اعتمدت هذه الجمعيات في سنة 1974م.

وهكذا بدأت حملة تنصيرية شعواء في مناطق متعددة من الجزائر، خصوصا في منطقة القبائل. وظهر للعيان مجموعة كبيرة من المراكز التنصيرية. وفي غفلة من الأمر وجدت في العديد من المدن شبكات وجمعيات منظمة تتولى قيادة العمليات التنصيرية، وتشير بعض المصادر إلى وجود 16 جمعية تنصيرية بالجزائر [1]. وأكثر من عشرين جمعية في منطقة القبائل وحدها[2]، ومن أنشط هذه الجمعيات ما يأتي:

-**جمعية الكنيسة الكاثوليكية:** برئاسة القس هنري تيسي بالجزائر.

-**الجمعية الجزائرية البروتستنتية:** برئاسة هوج جونسن بالجزائر.

-**جمعية القلب المقدس:** برئاسة كاميف بيار، وتقع هذه الجمعية في حي ديدوش مراد بقلب الجزائر العاصمة.

---

[1] – محمد العربي منقلاتي، حقيقة التواجد المسيحي في الجزائر، ملفات الشهاب موقع سابق.

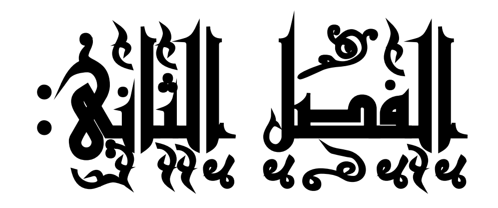
[2] – رؤوف حرز الله، ملفات الشهاب، موقع سابق.

أما عن الكنائس فقد ظهرت مجموعة كبيرة، ومثال ذلك الكنيسة الجديدة التي تقع في شارع رضا حوحوا التي حصلت على رخصة للنشاط عام 2003م تحت إشراف هوج جونسن، وقبل ذالك كانوا يمارسون طقوسهم وأنشطتهم في كنيسة غير مرخصة يقيمون فيها الصلوات يوم الجمعة، وتتواجد بالقرب من صفارة الغابون بالجزائر. وفي منطقة عين الترك بولاية وهران يملك المنصرون منزلا كبيرا من ثلاثة طوابق، وفيه قاعة للصلاة، يشرف عليه قسيسان من مدينة تيزي وزو هما " أحمد وحميد" [1].

بينما في مدينة قسنطينة تم إعادة فتح الكنيسة القديمة بمنطقة الكدية سنة 2003م يشرف عليها حاليا المنصر "عبد القادر الصايم".

هذا ومن المؤكد وجود العديد من الكنائس عبارة عن بيوت ومحلات يجتمع فيها منصرون ومتنصرون ومثال ذلك بيت سعيد عزوق المتنصر والمنصر الذي فتح بيته كنيسة في منطقة تيزي وزو.

[1] – محمد العربي منقلاتي، حقيقة التواجد المسيحي في الجزائر، موقع سابق.



أساليب ووسائل التنصير
في مجال التعليم وآثارها

تمهيـد:

أدرك المنصرون خطورة التعليم وأهميته في الوصول إلى غاياتهم فاتخذوا من هذه الوسيلة الشريفة سبيلا للوصول إلى أغراضهم الدنيئة ، في هذا الفصل سنحاول أن نستعرض أهم الأساليب والوسائل التنصيرية في هذا المجال (التعليم) وأهم الآثار الناجمة عنها، انطلاقا من التنصير المباشر عن طريق المدارس الأجنبية التي انتشرت في البلاد العربية إبان الفترة الاستعمارية ولا تزال إلى اليوم، أو عن طريق التدخل في السياسة التعليمية في البلدان الإسلامية وأما عن طريق دورات تعليمية غير رسمية: كالمراسة والتكوين المهني ومحو الأمية وسنتناول كل ذلك بشيء من التفصيل مع إيراد نماذج عنها .

مدخل: أهمية التعليم ودوره في التربية والتكوين والتنصير

يقول الدكتور سعد الدين السيد صالح: "التعليم هو أخطر الأمور في حياة الأمم فبسببه ترتفع الأمم إلى القمم الشامخة، وبسببه أيضا تنحدر إلى القيعان الهاوية، من الممكن أن يكون التعليم وسيلة من وسائل التقدم والرقي ومن الممكن أن يكون وسيلة من وسائل التأخير والتخلف"[1].

وقد عبر محمد إقبال عن هذا فقال: "إن التعليم هو الحامض الذي يذيب شخصية الكائن الحي، ثم يكونها كما يشاء، إن هذا الحامض هو أشد قوة وتأثير من أي مادة كيماوية، وهو الذي يستطيع أن يحول جبل شامخا إلى كومة تراب"[2].

ويقول الأستاذ واضح راشد الندوي: "إن وظيفة التعليم هي نقل علوم معينة، ولا يتحقق إعداد رجل مثقف مسؤول واع بمسؤولياته إلا بالتربية الذهنية والخلقية وقد يكون التعليم وسيلة لنقل الأفكار أو نقل العلوم أو التدريب على بعض الأعمال المهنية، ونقل النظريات والفلسفات والآراء العلمية وطرق العمل والصناعة، ولكن وظيفة التربية أوسع من وظيفة التعليم، فهي عملية شاملة تتناول الإنسان ونفسه وعقله وعاطفته وسلوكه وشخصيته، وتكون مواقفه ومفاهيمه ومثله وطريقة حياته وطرائق تفكيره، تتناوله في البيت وفي المدرسة وفي الشارع وفي النادي، وفي دور العبادة وفي السوق وفي العالم الواسع الرحب وهي تعنى بتهيئة الطفل لحياته المقبلة، وتعينه على أن يحي حياة تسموا به إلى مستوى المثقفين الواثقين بالنفس والقادرين على الاستفادة من كفاءاتهم وصلاحياتهم واستعداداتهم العلمية والعقلية والفكرية والشعورية ليس بمجرد مصلحة الذات والفرد بل لمصلحة أوسع...، تكيف ذهن الفرد الذي هو عضو فعال من أعضاء المجتمع"[3].

وكان اكتشاف أهمية التربية والتعليم وتوجيهها لدى علماء الغرب وسيلة فعالة وسلاح قويا لاستعمار العقول واستيلائهم عليها كما يستولون على نفوسهم وأراضيهم. وعن هذا يقول أنور الجندي: "كانت أعقد المشاكل التي واجهها العالم الإسلامي هي مشكلة التعليم والثقافة، فقد أحس المسلمون مدى حاجاتهم إلى توسيع مجال التعليم وتجديد مجال الثقافة كعامل هام من عوامل النهضة. وعرف النفوذ الاستعماري هذا المفتل في حياة المسلمين فحاولوا أن يستفيدوا منه إلى أبعد الحدود، وكان الاستعمار حين عاد إلى عالم الإسلام في دوره الجديد قد أعد مخططه على النحو الذي يكفل له تغيير

---

[1] – سعد الدين السيد صالح، مرجع سابق،ص73.

[2] – محمد الطاهر عزوي، مرجع سابق، ص32.31.

[3] – واضح رشيد الندوي، فلسفة التربية والتعليم في الغرب وتأثرها على العلم اليوم، جريدة الرائد، الهند، ع17.ع18، سنة 38، 01/16،1997/04/03، ص5. 6.

العقيدة الإسلامية والقضاء على مقوماتها الأساسية عن طريق التعليم"[1]. معتبرا هذه الحركة القائمة على الغزو الفكري وتغريبه كبرى معاركهم وأعظم عوامل تثبيت قواعده، ذلك لأن ثمار التعليم تستمر عبر الأجيال.

يقول المنصر "جون موط: "يجب أن يؤكد في جميع ميادين التبشير جانب العمل بين الصغار، وبينما يبدوا هذا العمل وكأنه غيرية، ترانا مقتنعين لأسباب مختلفة بأن نجعله عمدة عملنا في البلاد الإسلامية. إن الأثر المفسد في الإسلام يبدأ باكرا جدا، من أجل ذلك يجب أن يحمل الأطفال الصغار إلى المسيح قبل بلوغهم الرشد، وقبل أن تأخذ طبائعهم أشكالها الإسلامية، إن اختبار الإرساليات في الجزائر فيما يتعلق بهذا الأمر وكما ظهر من بحوث مؤتمر شمال إفريقيا اختبار جديد ومقنع... وهكذا نجد أن وجود التعليم في يد المسيحيين لا يزال وسيلة من أقوى الوسائل للوصول إلى المسلمين" [2].

وقال صامويل زويمر: "أنه ليس غرض التنصير التنصير فقط ولكن أقصى ما يجب على المبشر عمله هو تفريغ قلب المسلم من الإيمان بالله، ثم قرر لهم أن أقصر طريق لذلك هو اجتذاب الفتاة المسلمة إلى مدارسهم بكل الوسائل الممكنة، لأنها هي التي تتولى عنهم مهمة تحويل المجتمع الإسلامي وسلخه من مقومات دينه".

ويرى بعض المنصرين أن المدارس قوة لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحي أكثر من كل قوة أخرى، ثم إن هذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون في يوم ما قادة في أوطانهم.

و في مقدمة أهداف التعليم الذي تؤسس الدولة المستعمرة مؤسساته أو تشرف على مناهجها وبرامجها بسلطة إدارتها الاستعمارية، تربية أجيال من أبناء المسلمين تدين بالولاء والطاعة للمستعمرين حكومة وشعبا وتنسلخ عن ولائها للإسلام وولائها لأمتها الإسلامية، وتقتبس المفاهيم والعادات الغربية وكل أنواع السلوك التي يأتي بها المستعمرون، وتتقبل مجتمعاتها الأنظمة التي تزينها لها الدوائر الاستعمارية أو تفرضها عليها[3].

---

[1] – أنور الجندي،العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، الموسوعة العربية الإسلامية،ج4، ط2 1983، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص333.

[2] – مصطفى الخالدي، عمر فروخ، مرجع سابق، ص28.

[3] – عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، غزو في الصميم، سلسلة أعداء الإسلام، ج5، ط4، 1996، دار القلم، دمشق/ دار الشامية بيروت، ص30.27.

وهو ما يتجلى في قول النصرة آنا ميليغيان: " لقد استطعنا أن نجمع في صفوف كلية البنات في القاهرة بنات أباؤهنا باشاوات وبكوات ولا يوجد مكان أخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي وبالتالي ليس من طريق أقرب إلى تقويض حصن الإسلام من هذه المدرسة"[1].

ومن هنا يظهر لنا جليا أهداف التعليم التنصيري المتمثلة فيما يلي:

– القضاء على الإسلام في نفوس المسلمين وتحويلهم إلى مسخ لأدميتهم ولا يبقى من الإسلام إلا اسمه، كيف لا والإسلام هو العقبة القائمة في طريق التنصير في إفريقيا.

– القضاء على وحدة العالم الإسلامي التي تجمع آمال الشعوب الإسلامية وتساعد على التملص من السيطرة الأوروبية، لذا استغل الغربيين عامل التنصير من أجل كسر شوكة هذه الوحدة والنفوذ إلى العالم الإسلامي بشتى الطرق الإلتوائية، ومما يثبت ذلك قول لورنس براون: " إذا إتحاد المسلمون في إمبراطورية عربية أمكن أن يصبحوا لعنة على العالم وخطر وأمكن أن يصبحوا أيضا نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم حينئذ بلا وزن ولا تأثير".

– تشويه الإسلام في نظر الشعوب الأوروبية والعالمية.

– القضاء على كل ما يمت بصلة للدين الإسلامي خاصة اللغة والتاريخ الإسلامي بهدف إبعاد المسلمين عن القرآن الذي عجزوا عن القضاء عليه [2].

---

[1] – مصطفى الخالدي، عمر فروخ، مرجع سابق، ص87.

[2] – صابر طعيمة، مرجع سابق، ص182.

المبحث الأول: التنصير عن طريق المؤسسات الأجنبية

المطلب الأول: تأسيس المدارس والجامعات الأجنبية

إن إنشاء المؤسسات التعليمية المختلفة هو أول ما بدأ به المنصرون في العالم الإسلامي. وقد بذلوا في هذا المجال جهود حثيثة حتى تمكنوا من تأسيس مدارس كثيرة في بلدان العالم الإسلامي، من دور الحضانة حتى شهادة الدراسة الثانوية والجامعية.

أولا: إنشاء المدارس.

لقد أنشئوا لهم مدارس في اسطنبول (عاصمة الخلافة الإسلامية)، وفي لاهور بالهند، وفي القاهرة ولبنان، حتى كان لهم في سوريا وحدها مئة وأربع وسبعون مدرسة منتشرة في المدن والقرى[1].

وعن الجزائر يقول الطاهر وعلي: "إن تمكن المنصرين من بناء مدارس تنصيرية في منطقة جبلية وعرة المسالك كمنطقة القبائل أو في الصحراء هو أكبر نجاح حققه في مجال تأسيس نظامهم التعليمي... فخلال الحقبة الممتدة من سنة 1867م تاريخ إنطلاق الحملة النتصيرية العلنية في الجزائر إلى سنة 1904م تاريخ صدور قرار بداية تصفية هذا النظام التعليمي، استطاع المنصرون أن يؤسسوا على ما يربوا خمس عشر مدرسة ما بين ابتدائية أولية ومهنية، تؤمها زهاء ألف تلميذ وتلميذة، وتتمركز غالبيتها في منطقة القبائل التي كانت محطة رئيسية للحركة التنصيرية في الجزائر، مما يؤكد الاهتمام البالغ الذي أولاه المنصرون لسكان هذه المنطقة الذين كان الأمل في تنصيرهم كبيرا، وهذا كتجربة أولى قبل الانتشار في باقي مناطق البلاد"[2].

ومما يِكد ويدعم مدى اهتمام المنصرون بمجال التعليم لتنصير العالم ما ترصده من مبالغ ضخمة لبناء المدارس والجامعات، وفي تقرير صادر عن دائرة تنصير الشعوب في الفاتكان أن ميزانية الكنيسة الكاثوليكية المخصصة للتعليم والمدارس التنصيرية مئة وسبعة عشر مليون دولار سنويا، وأن مؤسسة "ورماسيا" قدمت للكنيسة الكاثوليكية 80 مليون دولار وطلبت أن يخصص هذا المبلغ لدعم المدارس والجامعات والمعاهد التنصيرية.

وقد نشرت "لافيد" الإيطالية نقلا عن تقارير صادرة عن دائرة تنصير الشعوب في الفاتكان تقريرا حول نشاط الدائرة في القارة الأفريقية المسلمة جاء فيه أن التوسع في إنشاء المدارس والجامعات

---

[1]– سعد الدين السيد صالح، مرجع سابق، ص.78

[2]– محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشير في الجزائر (1830– 1904) دراسة تاريخية تحليلية ، ص222–223.

الكنسية سوف يؤدي إلى زيادة عدد المنصرين لأن إيجاد منصرين من نفس الدولة يساعد على نشر النصرانية إلى حد كبير في هذه الدول. وكشف تقرير تعليمي في باكستان أن خمس وثمانين من طلاب المدارس الكنسية ومدارس الإرساليات من أبناء المسلمين وشمل الإحصاء مدارس القديس باتريك والقديس لورانس والقديس جوز والقديس جون، ومدارس المسيح الملك، إلى جانب مدارس القديس بونابانتشر ومدارس القديسة ماري. وتنتشر هذه المدارس في ماليزيا، حيث تقوم 500 مؤسسة ومنظمة كنسية هناك بجهد مكثف في المجال التعليمي...، وأيضا تحاول الكنائس بناء المدارس التنصيرية في قرى بنجلاديش واندونيسيا، وتسيطر الكنائس سيطرة كلية على التعليم في الفلبين وإخضاع أبناء المسلمين إلى هذه المناهج.

هذه عينة من سلاسل المدارس التنصيرية الصليبية التي تنتشر في جميع أنحاء العالم الإسلامي، تأخذ أطفال المسلمين وتعلمهم قبل كل شيء المفاهيم والسلوكيات النصرانية وتغرس في أذهانهم منذ الصغر الأفكار الفاسدة قبل أن تعلمهم المناهج التعليمية المقررة عليهم. التي وللأسف تخضع لإشراف الكنيسة بصفة مطلقة، ويقوم على توجيه هذه المدارس قساوسة ورهبان مخولون من مجلس الكنائس العالمي لأداء هذه المهمة...، وللأسف الشديد أن القساوسة والرهبان استطاعوا إعطاء شهرة كبيرة لهذه المدارس ونقلت هذه الشهرة إلى أبناء المسلمين وأولياء أمورهم وصارت موضع تفاخر الآباء، فهذا يقول بكل فخر "إن ابني في مدرسة القديس لوقا" مما يؤكد أن ابنه نقله من المدرسة الحكومية إلى مدارس الإنجيل المتفوقة، وكل هذه دعايات كاذبة لا ترقى إلى الحقيقة ولكن استطاع القساوسة والرهبان بثها، ووجدت في بعض النفوس المريضة غير الحريصة على أبنائها من يصدقها وينساق وراءها[1].

ثانيا: إنشاء الجامعات:

لم يكن اهتمام المنصرين بإنشاء الجامعات أقل منه في إنشاء المدارس فلقد تأسست الكثير من الجامعات الأجنبية ولا تزال إلى اليوم، إذ رأى المنصرون أن التبشير يجب أن لا يقف عند انتهاء مرحلة التعليم الابتدائي أو الثانوي بل يجب أن يستمر إلى مرحلة التعليم العالي لأنه هو الذي يهيئ قادة الشعوب، فإذا استمال المنصرون بعض هؤلاء الذين ينتظروا أن يكونوا قادة في بلادهم فقد كفلوا التأثير على الشعب كله، من أجل ذلك تبلورت سياسة الإرساليات الأمريكية حول إقامة كليات مجهزة

---

[1]– مصطفى عبد اللطيف، مدارس التنصير في العالم الاسلامي، مجلة الدعوة، السعودية، ع1420، 1993، ص21.19.

تجهيزا جيدا في اسطنبول وبيروت وأزمير والقاهرة وغيرها من مراكز البلاد الشرقية[1]. ولقد كان إنشاء هذه المعاهد والجامعات في البلاد الإسلامية عن طريق المعونات الأجنبية، ومن أمثلتها ما كان في هذه الدول:

في مصر: انتشرت كليات مختلفة منها التي تابعة للمذهب البروتستنتي مثل كلية التجارة بالعطارين بالإسكندرية والجامعة الأمريكية (التي أنشأت من أجل مزاحمة الأزهر) وكلية البنات الأمريكية بشارع رمسيس وأخرى بأسيوط، كما أوجدت كليات ومعاهد تابعة للمذهب الكاثوليكي منها المعهد الشرقي بدير الدومنيكان بالعباسية بالقاهرة، ومعهد دار السلام بمصر القديمة، إلى جانب المعهد الفرنسي بالمنيرة ولهذه الكليات والمعاهد من فروع وفي كل أنحاء مصر[2].

لبنان وسوريا: جامعة القديس يوسف في لبنان وهي جامعة بابوية كاثوليكية، وكلية بروث البروتستنتية، والكلية السورية الإنجيلية (الجامعة الأمريكية اليوم).

تركيا: كلية روبرت في اسطنبول التي أصبحت تسمىالجامعة الأمريكية[3]، وهي كلية مسيحية غير متسترة لا في تعاليمها ولا في الجو الذي تهيؤه لطلابها ويقول دانيال بلس "إن كلية بيروت وكلية اسطنبول ليستا أختين فقط بل توأمان، إن هذه الكلية قد أنشأها مبشر ولا تزال إلى اليوم لا يتولى رئاستها إلا مبشر[4].

وفي مقال نشرته جريدة العالم الإسلامي بعنوان "تخلف الجامعات العربية والإسلامية أفسح المجال لانتشار الجامعات الأمريكية" يوضح فيه توفيق حوري رئيس أمناء جامعة الإمام الاوزعي للدراسات الإسلامية أن تخلف الجامعات العربية والإسلامية أفسح المجال ليملئ الآخرون الفراغ والذي يأتي في شكل ظاهرة انتشار الجامعات ألأمريكية في كثير من دول العالم العربي الإسلامي، ومن أمثلتها افتتاح الجامعة الأمريكية في الشارقة التي تأخذ بفكرة الاختلاط بجانب جامعة الشارقة التي تفصل بين الجنسين، وعلى بعد كيلومترات من الشارقة نشأت جامعة أمريكية في دبي وأخرى على طريق الإنشاء في عمان (الأردن)، كما تم شراء نصف مليون متر من ضواحي القاهرة لإنشاء جامعة أمريكية جديدة بدل من الجامعة القديمة القائمة وسط القاهرة.[5].

---

[1] – مصطفى الخالدي، عمر فروخ، مرجع سابق، ص94.

[2] – سعد الدين السيد صالح، مرجع سابق، ص75.

[3] – صابر طعيمة، مرجع سابق، ص51.

[4] – مصطفي الخالدي، عمر فروخ، مرجع سابق، ص95.

[5] – توفيق الحوري، تخلف الجامعات العربية والإسلامية أفسح المجال لانتشار الجامعات الأمريكية، جريدة العالم الإسلامي، السعودية،ع1847، 2004/06/28، ص4.

وفي الختام نذكر إحصائيات لعدد المدارس والجامعات في العالم الإسلامي لسنتي1993-1999م[1]

المؤسسات التعليمية	السنة	العدد	الإشراف	عدد المدرسين
المدارس	1999م	16.671	الفاتكان	-
	1993م	158.000	الفاتكان	417.000
المعاهد والجامعات	1993م	26000	الفاتكان	-
	1999م	800000	الفاتكان	-

[1] – محمد عبد الشافي القوصي، التبشير العالمي ضد الاسلام، جريدة العالم الاسلامي، السعودية ، ع1612، السنة 1999، ص13.

المطلب الثاني: خصائص الدراسة في المؤسسات التعليمية الأجنبية

تتميز الدراسة في هذه المراكز التنصيرية بالخصائص التالية:

– الدراسة فيها دينية بحتة موجهة إلى خدمة المخططات التنصيرية، فلم تهتم إطلاقا بالتعليم العلمي التجريبي الذي يساعد على تقدم الأمم ونهضتها وإنما ركزت كل جهودها على التعليم النظري المجرد.[1] يقول هنري جب: "إن التعليم في مدارس الإرساليات المسيحية إنما هو واسطة إلى غاية وهذه الغاية هي قيادة الناس إلى المسيح وتعليمهم حتى يصبحوا أفراد مسيحيين وشعوب مسيحيةلكن حينما يخطواالتعليم وراء هذه الحدود ليصبح غاية في نفسه وليخرج لنا خيرة علماء الفلك وطبقات الأرضو النبات وخيرة الجراحين والأطباء ..فاننا لا نتردد في أن نقول أن رسالة مثل هذه قد خرجت عن الدى التبشيري المسيحي إلى مدى علماني محض مثل هذا العمل لا يمكن أن تقوم به الجامعات التبشيرية التي تسعى إلى أهداف روحية فحسب "[2].

ولذلك كانت هذه المدارس تجبر طلابها على دخول الكنيسة يوميا وعلى الاستماع إلى دروس التوراة والإنجيل حتى ولو كانوا مسلمين، وحينما احتج طلاب الجامعة الأمريكية في بيروت من المسلمين على دخولهم أصدرت الجامعة منشورا قالت فيه" أن هذه الكلية مسيحية أسست بأموال شعب مسيحي هم اشترو الأرض وهم أقاموا الأبنية وكل هذا فعله هؤلاء ليوجدوا تعليما يكون الانجيل من مواده ... لذا على كل طالب يدخل مؤسساتنا يجب أن يعرف مسبقا ماذا يطلب منه."

---

[1] – سعد الدين السيد صالح، مرجع سابق، ص79.

[2] – عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، غزو في الصميم، مرجع سابق، ص25.

– يدرس الطلاب كتب تطعن في الإسلام وتصور الرسول –صلى الله عليه وسلم– على أنه مدعي النبوة، إلى غير ذلك من وجوه الطعن والتشكيك في الإسلام.

– لا تخضع الدراسة فيها للمنهج الرسمي للمدارس الإسلامية ولا تهتم بالناحية الوطنية للبلاد، بل تعمل على أن تنزع الدارس من وطنهو تربطه بالغرب المسيحي وتبعده عن الاسلام بقدر ما تقربه من النصرانية وتحببه في حضارة الغرب بقدر ما تبغضه من حضارة الشرق .

– توظيف المدرسين يخضع إلى شروط منها، أن يكون مسيحيا وذو تكوين متخصص، وإن كان غير ذالك يخضع لرقابة شديدة.[3]

–الاهتمام بالجانب الشكلي للمدارس بنشر صور وتماثيل للعذراء والسيد المسيح والقديسين، لتصبح مألوفة في أذهان الطلاب.

–الانضباط داخل هذه المدارس يخضع إلى الطقوس الدينية كالتراتيل والأناشيد والموسيقى، لإدماج الطالب روحيا ونفسيا، وإخراج الطلاب عن ضوابط العفة والأخلاق باستعمال العبارات والصور الفاضحة والمخلة بالآداب الإسلامية [1].

المطلب الثالث: منهج الدراسة في المؤسسات الأجنبية

يقوم منهج الدراسة في المؤسسات التعليمية الأجنبية في تعليم أبناء المسلمين على تلقينهم المزاعم التالية:

–القرآن كتاب نسخه محمد من معلومات اليهود والنصارى العرب في التوراة والإنجيل.

–الإسلام دين مادي لا روحية فيه يقوم على الغدر والاغتيال.

–الإسلام دين يقوم على تنمية الملذات وإشباع الغرائز ويستشهدون بأحكام الإسلام كالجهاد والزكاة والدعوة وتعدد الزوجات وغير ذلك على ضوء نظرة صليبية مريضة

أما في مجال الدراسات الاجتماعية والتاريخية فيعتمدون المناهج التالية:

–الدعوة إلى تعميق فكرة أن الفلسفة العربية فكر يوناني محض، والزعم أن الفصحى لم تعد صالحة اليوم.

–الدعوة إلى إحياء القومية في الدول الإسلامية كإحياء البربرية في شمال إفريقيا والفرعونية

---

[3] – سعد الدين السيد صالح، مرجع سابق، ص80.

[1] – عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، غزو في الصميم، مرجع سابق، ص80.79.

في مصر, والفنقيقية على ساحل لبنان وفلسطين [2].

يقول عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني: "...السياسة التعليمية التي تهدف إلى تنصير المسلمين أو تكفيرهم بدينهم، لا يمكن أن تقبل في مناهج المواد الدراسية أي فقرة من شأنها أن تنقض عقيدة التثليث النصرانية... ولا يمكن أن تقبل أي فقرة تثبت صحة الإسلام أو أن القرآن كلام الله حقا..."[3].

الكتب المدرسية الخاصة بالطعن على الإسلام:

إن المنصرين ومساعديهم من المستشرقين بذلوا جهود مضنية لتشويه الإسلام، وتكمن هذه الجهود في الأعداد الضخمة من الكتب والمجلدات التي تعد بالآلاف لخدمة غرضهم الهدام في تذويب هوية المسلمين بفصله عن دينه وعقيدته. والجدول الأتي يبين بعض الكتب التي تشوه مقومات وأركان الإسلام.

جدول يبين بعض الكتب التي تشوه مقومات وأركان الإسلام[1].

اسم المؤلف	عنوان الكتاب
فولتر (كاتب فرنسي)	تمثيلية محمد والتعصب (1745)
اللورد كرومر	تغريب الفكر العربي.
المرشال ليوتي (فرنسي)	مهاجمة اللغة العربية والإسلام في المغرب.
الكاردنال لافيجري.	الرق في الإسلام.
دان لوب	تغريب التعليم والتربية في العالم العربي.
أرنيست رينان (فرنسي)	الإسلام والتقدم.
دوق داركور (فرنسي)	مصر والمصريون (مهاجمة الثقافة العربية والإسلامية)
صمويل زويمر	صاحب المؤتمرات التنصيرية ومجلة العالم الإسلامي.
مرجيليوث (انجليزي)	محمد وظهور الإسلام.

[2] – صابر طعيمة، مرجع سابق، ص53.

[3] – عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، غزو في الصميم، مرجع سابق، ص56.

[1] – محمد الطاهر غزوي، مرجع سابق، ص155– 157.

لورانس (انجليزي)	الأعمدة السبعة (فصل العرب عن الخلفية العثمانية الإسلامية).
هنري لامانس	تاريخ العرب والإسلام
لويس شيخو	العرب والإسلام.
لويس برتران	أمام الإسلام (1920)
ويليام ويلكوكس	الدعوة إلى العامية
فنلسك	دائرة المعارف الإسلامية.
جون جبليريت جلوب	الفتوحات العربية الكبرى
جول زيمر	العقيدة والشريعة في الإسلام
شارل دي فوكوا	مؤلفاته تعتبر مرجعا للأكاديمية البربرية في فرنسا تتفذى الأمازيغية بالمصطلحات الجديدة في نشرة التلفزيون.

وفيما يلي نستعرض بعض آراء الغربيين في الكتب التي يقررونها في مدارسهم، فنجد "المنس نيور كولي" في كتابه "البحث عن الدين الحقيقي" (يرى أن الإسلام أسس على القوة وقام على أشد أنواع التعصب، وبأن محمد وضع السيف في أيدي أتباعه وتساهل في أقدس قوانين الأخلاق، وسمح لهم بالفجور والسلب والنهب...).

و في كتاب آخر لغيومان "تاريخ فرنسا" الذي خصص لصفوف الشهادة الابتدائية ويقول فيه، "أن محمد مِؤسس دين الإسلام وأمر أتباعه أن يخضعوا العالم وأن يبدلوا جميع الأديان بدينه هو ما أعظم الفرق بين أولئك الوثنيين وبين النصارى ان هؤلاء العرب قد فرضو دينهم بالقوة وقالوا للناس :أسلموا أو تموتوا ، بينما أتباع المسيح ربحوا النفوس ببرهم واحسانهم ماذا كان الحال لو انتصروا علينا ؟ اذن لكنا نحن اليوم مثل الجزائريين والمراكشيين".[1].

[1] – مصطفى الخالدي، عمر فروخ، مرجع سابق، ص72–75.

المبحث الثاني: التدخل في مناهج التعليم في البلدان الإسلامية

المطلب الأول: التدخل عن طريق المناهج الدراسية

أولا: المناهج الدراسية

المنهاج :عنوان يراد منه في اصطلاح المهتمين بقضايا التربية والتعليم ما يتم به تحديد العناصر الرئيسية من المواضيع التي يراد شرحها للتلاميذ وتكليفهم فهمها واستذكارها من المادة المقررة بحسب المستوى الدراسي من المرحلة الدراسية التي يراد بها وضع منهاج لموادها المقررة[(1)]

لم يكتفي أعداء الإسلام بتوجيه الشباب المسلم توجيها مغرضا عن طريق المدارس والجامعات الأجنبية، وإنما حاولوا أن يتدخلوا في المدارس والجامعات الوطنية، فوضعوا لها منهاجا يحقق أغراضهم، وقد استغل النصارى فرصة استعمارهم للعالم الإسلامي وراحوا يتدخلون في مناهج التعليم

[1] – عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، غزو في الصميم، مرجع سابق، ص53.

حتى وضعوا للمدارس الوطنية منهجا يقوم على النقاط التالية:

- اعتبار مادة الدين من المواد الثانوية التي لا تؤثر في نجاح الطالب ودرجاتها لا تضاف إلى المجموع العام.

- اعتبار اللغة الإنجليزية والفرنسية هي لغة التدريس لسائر المواد من الابتدائي إلى الجامعة.

- التركيز على إحياء القومية لتمزيق الوحدة الإسلامية.

- العناية بالألعاب الرياضية والأنشطة الثقافية بدل تدريس الدين.

- تشويه التاريخ الإسلامي، وإدراج تاريخ الغرب النصراني ضمن المناهج الدراسية.

- وضع النظريات الزائفة والمناقضة للدين في العلوم الطبيعية والنفسية وكذا الاجتماعية والاقتصادية[2].

هذه هي الخطوط العامة لمناهج التعليم في العالم الإسلامي التي فرضتها الدول الاستعمارية سابقا، وما تزال سارية في أغلب الدول الإسلامية بعد الاستقلال، وذلك بعد إيناع ثمار التعليم التنصيري من خلال النخبة الموالية للاستعمار والتي أخذت بزمام الأمور بعد زوال الاحتلال، وأصبحت تواصل في تطبيق السياسة الاستعمارية عن طريق استغلال جمود التعليم وتساهل الحكومات بعرض مناهج غربية مغرية والحث على تطبيقها بما فيها من دسائس تخدم المشروع التنصيري[1].

يرى داوود سياكا أن الفكر الأجنبي الغازي لم يتسلل إلى العالم الإسلامي إلا عند تردي مستوى أداء المسلمين العلمي في عصر الانحطاط والجمود وجفاف ينابيع الابتكار المعرفي، الذي مهد الطريق للمناهج الغربية لتخترق كيان الأمة والتمسك بزمام الحياة الفكرية والتربوية فيها، وقد فطن إلى خطورة المنهج الدخيل منذ طلائعه الأولى علماء مصلحون تركوا تراثا علميا حافلا في تأصيل المنهج التربوي، وتصحيح المفاهيم العقدية والإيديولوجية، أمثال الفارابي وابن خلدون وابن تيمية، الذين يعتبرون من أعمدة الفكر الإسلامي في العلوم الإنسانية، ثم دار الزمان دورته وأخلد المسلمون إلى الأرض حين ضلوا منهج السلف فأتبعوا مناهج أخرى وافدة تغزوا بلادهم، ولكن هذه المرة بأساليب مقننة وآليات متطورة ينبهر لبريقها ضعاف النفوس والعقول. وترتب على ذلك حتما اضطراب المناهج التربوية وترديها بين الجاذبية العلمانية الزاحفة والنزعة الدينية الأصيلة[2]، وأصبحت المنظومة التربوية

---

[2] – سعد الدين السيد صالح، مرجع سابق، ص165.

[1] – محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص75.

[2] – داوود سياكا، الشباب المسلم والتحديات المعاصرة، مجلة المستقبل الإسلامي، ع87، 1998، ص20.

تخضع لأهواء ورغبات لأشخاص يحقدون على الأمة، مما جعلها حقلا لتجريب المناهج المستوردة من الغرب، وتغيرها مع تغيير المسؤولين، فلا استقرار في البرامج ولا في التوجيه.

ثانيا: بعض نماذج من مناهج التعليم في العالم الإسلامي:

سنأخذ نموذجين من البلدان الإسلامية وعليهما تقاس معظم بلدان العالم الإسلامي، مصر باعتبارها قلب العروبة والإسلام بما تتمتع به من وجود الأزهر وجمعها بين قارة إفريقيا وأسيا. والجزائر باعتبارها قضيتنا اليوم، ولما تحتله من مكانة في إفريقيا.

النموذج الأول: مصر.

بعد فشل اللورد كرومر الحاكم الإنجليزي لمصر مع دانلوب المستشار في وزارة المعارف المصرية في تطوير الأزهر وقبوله للمنهج الغربي في التعليم، أنشئوا التعليم المدني وحاولوا أن يرفعوه فوق التعليم الديني، فتول "دانلوب" وضع مناهج التعليم في مصر، وكان كل همه من وراء كل ذلك نزع عقيدة الشباب المسلم، وله في ذالك مقولة اشتهر بها: (متى توارى القرآن ومدينة مكة من بلاد العرب يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في سبيل الحضارة)، ووضع هذا القسيس مخطط للتعليم في مصر يتمثل فيما يلي:

– جعل اللغة الإنجليزية لغة التدريس لسائر العلوم كالرياضيات والتاريخ والجغرافيا، وذلك للتَضييق على اللغة العربية والقضاء عليها.

– جعل الدين مادة ثانوية ليس لها وزن كمادة الرسم والأشغال والرقص البلدي في معهد الباليه.

– حاول تجريد كتب المطالعة واللغة العربية من كل ما له مساس بالدين، حيث ألغى بعض الكتب ككتاب علي مبارك وعبد الله فكري في "طرق الهجاء" لما يحتويه هذا الكتاب من الفضائل الإسلامية والآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحث على حب الوطن والتعاون والإصلاح.

وفي مجال دراسة التاريخ أولى دانوب العناية بالتاريخ الغربي، والتوسع في دراسة تاريخ نابليون ولوسون وفريزر وبونابرت وغيرهم من قادة الغرب كما توسع في دراسة تاريخ الثورات الأوروبية في مختلف أطوار التعليم، بينما تم تدريس التاريخ الإسلامي تحت عنوان تاريخ العصور الوسطى بأسلوب سطحي ومخل حتى مع المتخصصين في التاريخ [1].

وقد أشار أحد الباحثين إلى إن المناهج التي تدرس للمسلم في المدارس الإعدادية والثانوية تم

[1] – سعد الدين السيد صالح، مرجع سابق، ص167–168.

تخصيص النصاب الأكبر للحديث عن الحضارة الغربية فنجد أن أوروبا خصصت لها 370 صفحة والثورة الفرنسية 35 صفحة ونابليون 16 صفحة، بينما الحضارة الإسلامية خصص لها 250صفحة والدعوة الإسلامية 23صفحة وعمر بن عبد العزيز صفحة واحدة.

إذا أمعنت النظر في هذه المناهج عن مضمون الحضارة الإسلامية وجدتها تتضمن القول بأن المسلمين أخذوا فكر أرسطو وأفلاطون وأنه مصدر فكرهم الإسلامي وأن المعتزلة والفلاسفة هم الذين أنشئوا الحضارة الإسلامية ،وأن هذه الحضارة لم تلبث أن انهزمت عندما سقط المعتزلة وجاء أمثال الغزالي وابن تيمية ، كما يقوم هذا المنهج على أساس الدس والخداع، حيث وضعوا في التاريخ الإسلامي الكثير من الأخطاء كالتوسع في المسائل الخلافية وتضخيمها مثل التي جرت بين علي ومعاوية، مع اهتمامهم البالغ بالحركات الانفصالية عن الإسلام كحركة ابن طولون والقرامطة، وغير ذلك من النقاط الساقطة في التاريخ الاسلامي [2] . كما قاموا بطمس صور أمجاد المسلمين العظيمة وتجاهل وإهمال التاريخ الاجتماعي والعلمي والحضاري بوجه عام والتركيز على المواد الحيادية التي لا تتضمن تأسيسا ولا شرحا ولا دعما للعقائد والأخلاق والشرائع والنظم الإسلامية حتى تطغى دراسة هذه المواد على المواد الإسلامية فتستهلك الأوقات اللازمة لها وتصرف الطالب عنها نظرا إلى أن المواد الأخرى قد امتصت كل اهتمامه ومعظم طاقات دراسته (1)

أما في مجال دراسة العلوم الطبيعية والكيميائية وضعوا منهجا يقوم على:

- العداء بين العلم والدين، حيث قاموا بحشر نظريات في هذه العلوم ادعوا لها التطور والتي أثبتت عشرات الأبحاث بطلانها إلا أنهم يصرون على تدريسها للطلاب في كل مراحل التعليم بهدف الإسقاط على الدين وتشكيك النشء في عقيدته .

-إهمال جهود العلماء المسلمين في مجال النظريات العلمية ونسبتها لمفكري الغرب النصراني، ومن المألوف لدى هؤلاء المؤرخين للعلوم والفنون والمعرفة ولاسيما أولئك المعنيين بتاريخ الطب أن يتجاهلوا حقيقة الإسلام في ذلك بقولهم "أنه لم يظهر خلال هذه الفترة أي عمل بناء واعتبارهم مجرد نقلة للتراث اليوناني ومدنيات الأمم القديمة في الحضارة ولم يضيفوا إلى مجهود هذه الأمم شيئا واكتفوا بعملية النقل التي جاءت مشوهة في معظم الأحيان غير أن الحقيقة عكس ذلك فهؤلاء المفكرين من المسلمين لم ينقلوا التراث القديم نقلا أليا بل حاولوا أن يتمثلوه وبفضل مبادئ القدماء عكفوا على معالجة مشاكلهم الخاصة ،فاكتشفوا مبادئ جديدة ومناهج مبتكرة هذه الأخيرة التي

[2] – أنور الجندي، سموم الاستراق والمستشرقين في العلوم الإسلامية، دار الشهاب، الجزائر، ص125.124

نسبت فيما بعد إلى غير المسلمين [1].

ومن أمثلة ذلك في ميدان العلوم الطبيعية القائمة والتي تبدلت على أيديهم إلى علم جديد بكل معنى الكلمة الطب وما كان من إنجازات طبية يدين بها الغرب للمسلمين كالتطعيم ضد الجدري الذي طوره الأطباء العرب الذين كانوا يختتون الجلد ويدعكونه بصديد الجدري بدلا من التطعيم بالغشاء المخاطي وبذلك مهدوا إلى أساليب التطعيم التي اكتشفها جينر عام 1797م ، أما في ميدان الجراحة فقد اعتنى العلماء المسلمون بالجراحة الطبية بوصفها قسم من الطب قائما بذاته وأدركوا أن دينهم يأمرهم بالمحافظة على النفس وعرفوا بطريق التجربة أن الجراحة في بعض الحالات أجدى وسيلة لحسم الداء هذا في الوقت الذي كان الأوربيون ينظرون إليه بوصفه شيئا حقيرا لا ينبغي أن يمارسه الأطباء ،وكانت الكنيسة تحرم عليهم الالتجاء إلى مزاولة الجراحة في تطبيب الإنسان (فمن يعادي العلم باسم الدين هنا ؟) وعملية إيقاف نزيف الدم بواسطة ربط الشرايين التي توصل إليها أبو القاسم الزهراوي ونسبت إلى الجراح "أمبرو أزبادي "، كما استخدم الأطباء العرب قبل الجميع أنبوب المعدة لإجراء عملية تطهير المعدة في حالات التسمم لكن هذه الطريقة نسبت إلى "براون سيكود" الذي مارسها منذ ستين سنة تقريبا فيما كان العرب مطلعين عليها قبل عدة قرون قبله ،، كما كان ابن نفيس أول من وصف وصفا دقيقا للدورة الدموية في الأوعية الدموية الصغيرة وهو ما نسب إلى الأطباء الأوروبيين بعد ذلك بثلاثة قرون في عبارات ترجمت حرفيا من كتاب ابن نفيس[1] وهناك أمثلة كثيرة لا يتسع المقام لذكرها كل هذا من أجل إعدام شعور الطلبة بقيمة أجدادهم وتراثهم وينسبون هذه العلوم لمفكري الغرب حتى يقدس الطلاب الغرب النصراني.

وفي العلوم الاجتماعية والنفسية وضعوا النظريات كحقائق علمية مع أنها باطلة تتعارض مع الدين، ومثال ذلك نظرية فرويد التي ترمي إلى إشاعة الجنس وإباحته دون قيود بهدف تدمير القيم الأخلاقية. ونظرية دوركايم وأغست كونت التي تهدف إلى إلغاء الوحي الإلهي واعتبار الأديان مجرد ظواهر أرضية ناتجة عن الظروف الاجتماعية.[2]

وفي العلوم الاقتصادية والقانونية فرضوا نظرياتهم الرأسمالية والشيوعية وإدراج القوانين الوضعية في كليات الحقوق وإهمال إسهامات الشريعة الإسلامية في المجال التشريعي والمعاملات الاقتصادية.

---

[1] – المرجع السابق، ص170.

[1] – محمد القاضي، تراثنا العلمي، جريدة العالم الإسلامي، السعودية، ع1579، 21–27سبتمبر 1998، ص13.

[2] – حارث عبد الستار، من المستفيد من نظرية فرويد؟، جريدة الرائد، الهند، سنة 38، ع16، 16فيفري1997.

ثم استمرت تدخلات الأعداء في أمور التعليم في العالم الإسلامي، إلى أن وصلوا إلى فرض الذي كان مستحيلا على اللورد كرومر في تحويل الأزهر ومسخه من شخصيته الإسلامية، وسائر الجامعات الدينية إلى جامعات عامة تدرس العلوم الدينية والدنيوية معا [3].

النموذج الثاني: الجزائر.

أولا: مناهج التعليم في الجزائر أثناء الفترة الاستعمارية:

كان اهتمام الإدارة الاستعمارية بالتعليم ناشئا عن قناعتها بعجز أسلوب القهر لإخضاع البلاد كما عبر عن ذلك "ماكماهون" سنة 1869م (إن البلاد قد تقهقرت ولكنها ما دانت لنا البتة)، فأتبعت في ذلك سياسة أساسها محاربة القرآن، والقضاء على التعليم الإسلامي، ونهج سياسة الفرنسة والإدماج وإتباع سياسة التجهيل[1]، وقبل إيراد المنهج الدراسي الذي أعتمد في الجزائر نشير إلى أن هدفنا من إيراد هذه النماذج هو ربط الماضي بالحاضر لأن ما تتعرض له المناهج التربوية اليوم ما هو إلا امتداد لثمار غرست في الماضي، وفي هذا الصدد يقول محمد الطاهر وعلي (ولإضفاء طابع المسيحية على البرامج التعليمية، عمد المنصرون إلى إتباع أساليب غير مباشرة في تحقيق هذا المسعى، فهم من جهة يحتاطون إلى إثارة الشكوك حول نواياهم التنصيرية، ومن جهة أخرى يتهربون من مخالفة التشريع المدرسي الفرنسي الذي ينص على الحياد الديني للمدرسة.) ومن هذه الأساليب الغير مباشرة في تطعيم البرامج التعليمية بالمسيحية ما يلي:

– استخدام نصوص مستخرجة من الإنجيل في دروس تقدم للتلاميذ أو فروض يطلب منهم إنجازها يقول "بورجوا" (إن أغلب الدروس التي يقدمونها للتلاميذ مستوحات من الكتاب المقدس يظهر منها الطابع الديني في كل سطر .)

– تدريس مادة تاريخ الديانة المسيحية للتلاميذ (تاريخها في إفريقيا)، وقد بدأ هذا بأمر من الكاردينال لافيجري الذي أعطى تعليماته لتقديم هذه الدروس للأطفال الجزائريين ابتداء من أواخر 1886م وذلك على شكل حصص تاريخية، وعن هذا يقول "تبكي" (إن لافيجري أوصى مبشريه قائلا يجب أن تحدثوهم عن تاريخ الدين والكنيسة وبشكل تلقائي، وسيعرفون الكثير عن معتقداتنا وديانتنا عندما نعلمهم هذا التاريخ بشكل أفضل مما لو يحفظون دروس الديانة المسيحية عن ظهر قلب).

– قيام المنصر "تولوت" بتكليف من لافيجري بوضع مطبوعة للتربية الدينية باللغة العربية جمع فيها سور من القرآن ونصوص من الإنجيل، تتناول مواضيع مشتركة بين الديانتين الإسلامية

---

[3] – سعد الدين السيد صالح، مرجع سابق، 171.170.

والمسيحية.

- اختتام العمل الدراسي اليومي بتراتيل دينية [1].

أما برامج التعليم في منطقة القبائل تكون بالفرنسية واللغة الأمازيغية بدل العربية، والهدف من ذلك إبعاد التلاميذ عن اللغة العربية والدين الإسلامي، وخلق نعرات طائفية في الجزائر. كما تم تطبيق مخطط الكاردينال لافيجري لنشر النصرانية في الجزائر على النحو التالي:

-محاربة القرآن واعتبار اللغة العربية لغة فلكلورية أو لهجة محلية.

-إيهام السكان بأنهم من أصل روماني باختلاق الشبه بين أثار جنوب وشمال البحر المتوسط.

-تعليم أبناء الذوات والعلماء وأبناء الخونة اللغة الفرنسية.[2]

وبهذا يتسنى لهذا الكاردينال ولمن يأتي بعده من المنصرين أن ينشر المسيحية في الجزائر ويضربوا وحدة الشعب ومقومات الشخصية الوطنية.

في فترة الاستقلال:

وإلى يومنا هذا تعيش المنظومة التربوية الجزائرية بين مد وجزر، ولقد عملنا على تصوير حال المناهج التربوية والتعليمية المعاصرة ذات التوجه التغريبي الذي يقوم على أساس تهميش اللغة، والدين، والتاريخ في البرامج التعليمية في مختلف أطوار التعليم بدعوى الإصلاح ،هذا الأخير الذي وصف بالعملية الضرورية ، إن المدرسة الجزائرية كما راحوا يشرحون تدهورت وبدأت أزمتها منذ أصبحت أسيرة الطابوهات الثلاث (اللغة، الدين التاريخ) وإصلاحها لا يكون إلى برفع ثلاثية الفشل عن البرامج الدراسية، ولأن معظم هؤلاء من المفرنسين لسانا وثقافة وعقيدة فانهم صبوا جام غضبهم على هذه المقومات الثلاث، وسوف نتعرض بشيء من التفصيل لما يحاك من أجل القضاء على ثوابت الأمة الجزائرية الإسلامية.

1-اللغة:

إن لغة الضاد تنال كدأبها دائما القسط الوافر من الهجومات والانتقادات ،ومن ضمن الأفكار التي يزرعونها أن اللغة العربية هي لغة تخلف أو أدب وشعر لا تستطيع حمل علم أو تكنولوجيا حديثة وسطروا لها برامج تتصف بالجفاف وتعليم لغة هجينة هي مزيج بين عامية خليطة وفصحى

[1] – محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص144.143.

[2] – محمد الطاهر عزوي، مرجع سابق، ص78.

سطحية، هذا الذي جعل الكثير من التلاميذ لا يجدون قراءة النصوص إلى سنوات متقدمة من التعليم الأساسي، كما جعل بعضهم لا يجيد التعبير بلغة سليمة وجمل مترابطة إلى غاية التعليم الجامعي.

أما الحديث عن محتوى هذه البرامج فحدث ولا حرج، بعدما كانت النصوص الموجهة للتلاميذ منتقاة من الأدب الإسلامي الذي يهدف إلى تهذيب الأخلاق والنفوس وبعث الهمة والشعور بالوطنية والانتماء الديني والاعتزاز به، أصبح محور ومواضيع هذه المناهج، لا تركز إلا على الأدب الماجن والغزل الذي يدعوا إلى الفجور وإتباع الهوى، وحذفت تلك النصوص التي كانت تحمل موضوع الجهاد والأخلاق النبيلة ومعهدا الضعف في اللغة الأساسية أضيفت لغتين أخريين لا يختلف تلقينهما عن الأولى، هذا ما يجعل التلميذ لا يتقن أية واحدة مع عامية لصيقة به دون التحكم في لغة أكاديمية واحدة إلا القليل[1].

و قد تم في سنة 2004م السيناريو الذي حبك من طرف المسئولين عن المنظومة التربوية في وضع تصور شامل لإصلاح المنظومة، الذي لم يولد كما يعتقد الكثيرون مع وصول الرئيس بوتفليقة إلى سدة الحكم سنة 1999م، فقبلها بسنتين شكلت وزارة التربية بأمر من الرئيس الأسبق "ليمين زروال" لجنة تقنية مكونة من مفتشين وبداغوجيين ومتخصصين في علم النفس الاجتماعي والتربوي اتخذت من ثانوية عائشة أم المؤمنين بحسين داي مقرا لها، كما عينت لجنة توجيه أيديولوجي وسياسي على رأسها "خليدة تومي"، التي ضمنت تأسيس لجنة "بن زاغو" الذي أخذ تقريره مساحة واسعة باقتراح تدريس اللغة الفرنسية ابتداء من السنة الثانية ابتدائي، ولقد تقرر إدخاله حيز التطبيق بدية من السنة الدراسية (2004م/2005م). ورغم اتفاق علماء النفس التربوي على أن سنة التعليم الأولى تخصص للقراءة والسنة الثانية تخصص لتلقين الكتابة وذلك للغة واحدة، وإضافة لغة أخرى يحدث تشويش على هاتين العمليتين المحوريتين، وعدم تمكن الدولة من توفير أكثر من 80% من حاجيات المادة من الكتب والأساتذة إلا أن المشروع نفذ.

ولقد اعتبر هذا البرنامج قارب نجاة لحماة المعبد الفرنسي في الجزائر المتخوفون من انقراض الإطارات المجيدين للغة العربية، ومما يؤكد على أن وراء لجنة بن زاغوا خلفية أيديولوجية وثقافية وعلاقة باريس العضوية به إعلان شركة " هاشت " التي تحتل الصدارة في مجال إنتاج الكتاب البيداغوجي المتعلق أساسا باللغة الفرنسية وعلومها عن اتفاقها مع مجمع الاتصال والإعلام على الاستثمار في الكتاب المدرسي الجزائري وذلك مباشرة بعد تسلل الخطوط العامة للجنة بن زاغوا، وبالتوازي تحصل عدد كبير من أعضاء لجنة الإصلاح التقنية على منح فرنسية للتكوين بمعهد

[1] – نوال ز ، لماذا يتحاملون على المدرسة الجزائرية، جريدة الشروق الحضاري، الجزائر ، ص2.

متخصص في مدينة "تولوز.

أما عن البرامج المتبعة لدراسة اللغة الفرنسية فهي مواضيع تغريبية بحتة يدور محورها حول نمط الحياة الغربية وموسيقى الـ(hip hop). هذا بالنسبة لواقع اللغة في المدارس والثانويات أما بالنسبة لقطاع التعليم العالي والبحث العلمي فان فرنسا تنفرد بالقطاع وتسيطر على كثير من مداخله ومخارجه.

2-الدين:

إلى جانب اللغة التي مسها مشروع إصلاح المنظومة التربوية، ارتأت اللجنة إعادة النظر في برامج مادة التربية الإسلامية بحجة الاختصار على المواضيع التي لها علاقة بالوضعية التي يعيشها التلميذ في محيطه الاجتماعي، وبحجة مراعاة نموه العقلي والنفسي، فأقدموا على تأجيل موضوع" الجهاد" ونقله من كتاب التربية الاسلامية للسنة الثانية إلى برامج المادة للمرحلة الثانوية مع التوصيات بضرورة حصر دروس الموضوع في الجوانب العامة والابتعاد عن الجوانب الفقهية ولم يحدد أصحاب المشروع المستوى الثانوي الذي سيدرج فيه الموضوع وهو ما يفهم منه أن التأجيل لم يقتصر على المستوى الدراسي فحسب بل تجاوزه إلى سنة بداية التطبيق قرار التأجيل، نفس المصير عرفه موضوع "صلاة الجنازة" الذي نص المشروع على تأجيله من السنة السابعة إلى المرحلة الثانوية مع التوصية بحذف درس صلاة الغائب (نظرا لعلاقته العضوية مع موضوع الشهادة والجهاد)، وإذا كان مقترحوا هذه التأجيلات قد اختفوا وراء عدم تناسب هذه المواضيع مع المرحلة التي يمر بها التلميذ وعدم معالجتها لوضعية حقيقية يعيشها في محيطه أو كما ادعى البعض أن أزمة الجزائر ومنشأ الأصولية هو المدرسة التي أنجبت الإسلاميين إلا أنهم سرعان ما وقعوا في تناقض صارخ عندما نعلم بأن مواضيع أخرى في هذه المادة كان من المفروض أن يطالها نفس التأجيل التزاما بنفس الحجم والقرائن غير أنها بقيت مكانها لم تبرحه كمواضيع الخطبة والزواج وكذا الطلاق الذي هو مبرمج في سنوات الابتدائي الأولى، هذا التناقض الفاضح الذي وقع فيه المشروع فسره البروفيسور "عوابدي" بغياب البراءة البيداغوجية ... وهو ما دفع به إلى العودة إلى الخطاب السياسي الذي ارتبط بالمنظومة التربوية منذ بداية التسعينات عندما وجه إليها الاتهام الخطير بمساهمتها في تغذية الخطاب المتطرف داخل المجتمع الجزائري وهو ما تكذبه –حسب المتحدث – كل الوقائع العلمية والتي من أهمها أن الحجم الساعي الذي طالما خصص لتدريس المواضيع المؤجلة أو المحذوفة لم يكن بأية حال من

الأحوال ليصل إلى درجة التأثير في شخصية التلميذ [1].

وأما عن آخر هذه الإصلاحات فقد تقرر حذف وإلغاء تخصص العلوم الشرعية ابتداء من الموسم الدراسي (2005م/2006م) .

3- التاريخ:

أما فيما يتعلق بالتاريخ فيقول محمد الطاهر عزوي: (إذا رجعنا إلى مسيرتنا التربوية منذ استرجاع الاستقلال نجد الكتب المدرسية التي ألفت في التاريخ كانت منصبة على الاهتمام بالشعارات العالمية شأنها شأن المسار السياسي الذي طغى على كل المجالات الفكرية والثقافية، والعلمية والاقتصادية والاجتماعية وكان المجهود مركزا على إظهارها بمظهر المتفتحين والمتجاورين مع الشعارات العالمية كالإنسانية والتقدمية والاشتراكية وتأييد الحركات التحررية ولا يجب أن ننغلق عن أنفسنا كدودة قز داخل شرنقة، فلابد من أن نملأ كتبنا المدرسية التاريخية بصور الثائرين في العالم انطلاقا من لينين وماركس وكاسترو وستالين وهتلر) كل هذا على حساب على الفترات الذهبية من تاريخنا التي أسدل الستار عنها ، فلا يجد ما يعتبر به ويفتخر به بين الأمم في الدراسات أو المحافل الدولية، كأنما قام به الحماديون في بجاية يعد شيئا لايجب أن يذكر لأن البابا" سيلفستر" تعلم بها وأخذت أوروبا اسم الشمع من اسم بجاية وما قام به الزيانيون في تلمسان، وانهزام الرومان والو ندال والبيزنطيين في شمال إفريقيا كان صدفة وليس هناك قادة كيوغورطا وماسينيسا وطارق بن زياد وموسى بن نصير والأمير عبد القادر وبوعمامة والمقراني ولا يقارنون في الدراسات التاريخية والبرامج التربوية بنابوليون وبيسمارك ...

وبدلا من أن يقوم القائمون على الإصلاح التربوي المزعوم بإعادة النظر في برامج التاريخ ووضع آخر يتناسب وهويتنا الوطنية الإسلامية، ادعوا أن التاريخ الذي يلقن للتلاميذ في هذه المدارس مزيف ومشوه الحقائق ، فتلاميذنا حسب رأيهم لا يدرسون التاريخ الحقيقي للجزائر ، فهم ينكرون عدم تدريس التاريخ القديم ويعدونه انكارا للتاريخ الأمازيغي وأمجادنا القديمة وهويتنا الأصلية –على حد زعمهم –وهذا ما يشوبه الغلط المدسوس في انتقادهم. إن هؤلاء ينكرون ارتباطهم بالجزائر وبالحضارة العربية الإسلامية الذي يثبته التاريخ ويؤكده.

المطلب الثاني: التنصير عن طريق أركان التعليم الأساسية

[1] – محمد بن علي، اغتصاب المنظومة التربوية (تعجيل الفرنسية وتأجيل الجهاد)، جريدة أخبار الاسبوع، الجزائر، ع152، سبتمبر 2004، ص7.

أولا: المعلم

إن عمل المدرس يعطيه فرصة عظيمة لتكييف طلابه فكريا ، وعقديا، ونفسيا وعاطفيا وسلوكيا كما يريد ضمن إمكانيات التأثير التربوي والتعليمي في الناشئين، وأدرك أعداء الإسلام خطر المعلم للقيام بمهماتهم داخل شعوب الأمة الإسلامية، فوجهوا عناية فائقة في انتقاء وتدريب المعلمين المؤهلين الذين يؤمنون بسياستهم التعليمية التي يعلنونها أو يكتمونها، في حين تكون المؤسسة التعليمية تحت السلطة التامة للأعداء فإنهم يختارون مدريسها من العناصر المؤمنة بأهدافهم وإذا اضطرت بعض المؤسسات التعليمية الاستعانة ببعض المدرسين المسلمين فإنها تختارهم بالدرجة الأولى مسلم بالاسم لا بالانتساب العقدي والسلوكي،فان لم يتيسر لهم ذلك انتقوا اضعف المدرسين المسلمين علما وشخصية وتدريسا وقد يتصيدون أقبحهم منظرا،وأكثرهم تنفيرا لطلابه في أسلوبه ومعاملته،ومظهره البعيد عن الأناقة والنظافة .أما حينما تكون المؤسسة التعليمية بأيدي المسلمين وتحت سلطتهم فان أعداء الإسلام والمسلمين يحاولون بكل جهدهم أن يدسوا فيها مدرسين من منافقيهم ،فإذا استقر هؤلاء واكتسبوا بعلمهم ومهاراتهم في التدريس ثقة الطلاب اخذوا ينفثون سمومهم في أبناء المسلمين وبناتهم وهم غافلون عن ذلك.[1]

ومما يؤكد إتباع المنصرون لهذا الأسلوب ما ذكره "كيسي ويلسون" في تدخل له في مؤتمر كولورادو عن مهام المنصرين في الدول الإسلامية جاء فيه عمل مهندس نصراني في جامعة إسلامية بالخارج مغلقة في وجه التنصير، وإلى جانب أداءه واجبه بصورة ممتازة قام بتوجيه بعض طلابه إلى المسيح وتعليمهم عقيدة التثليث، وعقد لهم لقاءات للصلات وجلسات لدراسة الكتاب المقدس في بيته ...، كما أعطى نصف راتبه لدعم التنصير ،ودعم المشروعات التنصيرية في العالم[2]

ثانيا: الدارسين

لم تكتفي المؤسسات التنصيرية في بث سمومها للعالم الإسلامي بدس أساتذتها في مؤسساته التعليمية فقط بل استغلت إطار تبادل البعثات الدراسية،وذلك بتلقين طلابها مناهج التنصير قبل بعثتهم للخارج للقيام بواجبهم المقدس في نشر المسيحية بين طلبة المدرسة الإسلامية التي يبعث إليها وعن هذا يقول"كريستي ويلسون" فرصة عجيبة وفرها الرب للطلبة النصارى الانجيلين الذين يدرسون في الجامعات الإسلامية حول العالم ، والقلة التي فعلت ذلك وجدت فيها تجربة قيمة للبحث الشامل وحقل مثمر للتنصير ،ويبحث الآن "بروس نيكولاس" الذي يعمل مع اللجنة اللاهوتية للرابطة التنصيرية

---

[1] – عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، غزو في الصميم، مرجع سابق، ص63– 65– 67.

[2] – التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص697.

العالمية عن طلاب نصارى ناجحين يستطيعون أن يسجلوا في مختلف الجامعات الإسلامية ، ويرتبطوا بأبحاث هناك. والى جانب عملهم الأكاديمي يمكن أن يقوموا بالشهادة للمسيح في المعاهد التي يدرسون فيها.[3]

ثالثا: الكتاب

تعتبر الكتب المدرسية ترجمة للمقررات التعليمية ومؤثرة في عمل المدرس والتلميذ والمنهج بجميع مكوناته، لذلك ينبغي أن يعتني في تأليف هذه الكتب بحيث يتوفر فيها التدرج، والترابط والتكامل، وتكون مناسبة لمستوى التلميذ ومحققة للربط الوثيق بين الدراسة والحياة، وداعية إلى تحقيق جميع الأهداف التربوية ومعينة على ذلك. ولا يقتصر الأمر على الكتب المدرسية فقط فهناك المراجع الأخرى التي يرجع إليها التلميذ كالموسوعات والصحف والمجلات العلمية والكتيبات... [1]

ومن المكائد التي اتبعها أعداء الإسلام في تأليف الكتب التنصيرية والمكر بالمواد والموضوعات الإسلامية إتباعها الأساليب الآتية :

- **التميز في إعداد الكتب الدراسية:** فتوجه العناية الفائقة لكتب المواد الغير إسلامية أو الحيادية التي ليس فيها تأييد للإسلام في عقيدة ونظام أو تشريع، وذلك بتجويد تأليف هذه الكتب ،وجعلها مسوغة بأسلوب العصر، إلى جانب إتقان طباعتها وتزويدها بالصور والخرائط والألوان البراقة التي تجذب أنظار الدارسين وتسهل لهم عملية القراءة . بينما كتب التربية الإسلامية والتي تشمل موضوعات الحضارة الإسلامية أو أفكار تخدم الدين، فهي تصاغ بعبارات ركيكة أو معقدة وبأسلوب ومضامين اقل من مستوى الطلاب، أو تجميدها على عبارات مؤلفات العصور الغابرة بما لا يتناسب مع أسلوب العصر الحاضر.[2]

- **التمييز في كتابة الموضوعات ضمن الكتاب الواحد:** فتبسط في الكتاب الواحد الموضوعات الغير إسلامية بسطا واسعا يتناول تفصيلات جزئية لا لزوم فيها، وفي الوقت نفسه تضغط وتختزل الموضوعات الإسلامية، ويكون المرور عليها مرورا سريعا يتناول فقرات مجملة لا أهمية فيها.

- **دس الأفكار المناقضة لأهداف السياسة التعليمية:** كدس أفكار داروين وفرويد ودوركايم في علوم الأحياء، والنفس والاجتماع في حالة ما لذا كانت السياسة التعليمية تفرض تعليما إسلاميا.

---

[3] –المصدرنفسه، ص697.

[1] – الدمرداش عبد المجيد سرحان، المناهج المعاصرة، ط5، 1985، مكتبة الفلاح، الكويت، ص17.

[2] – عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، غزو في الصميم، مرجع سابق، ص61.

– **اختيار الكتب المشحونة المغالطان والمفاهيم المناقضة لتعاليم الإسلام:** تكون مرجعا للمادة الدراسية، ومثال ذلك كتاب "لفليب حتى". الذي كان مشحون بالدس الصليبي، المعتمد في مادة التاريخ بإحدى الجامعات الإسلامية [3].

المطلب الثالث: البعثات الدراسية نحو الخارج

حاول النصارى أن يستخدموا هذا الأسلوب مع خيرة الشباب المسلم الذين استقدموهم من بلادهم لأهداف ظاهرية هي التعليم والتثقيف والحصول على الشهادات العليا في تخصصاتهم، ولكن الأهداف الحقيقية كانت التشكيك في الدين الإسلامي ومحاولة جذبهم إلى الثقافة الغربية، وإعداد قادة الرأي في البلاد على مقاييسهم، ولهذا افتتحوا أقاسما للدراسات الإسلامية والعربية في الجامعات الأوروبية والأمريكية وغيرها، وقد تولى التدريس في هذه الأقسام المستشرقين والمنصرين الحاقدين على الإسلام وأخذوا على عاتقهم، تغيير فكر وعقيدة هؤلاء الشباب بحيث يعودون إلى بلدانهم محملين بالأفكار المسمومة وبالشبهات عن الإسلام، والتنكر لمصادر الثقافة الإسلامية، والولاء إلى الغرب تفكيرا وثقافتا.[1] وتشير الإحصائيات لسنة 1989م أن عدد الطلاب الجزائريين الذين يدروسون في الخارج يزيد عن 1815طالب موزعين كما يلي، فرنسا 510طالب، بريطانيا 300طالب، الولايات المتحدة 282طالب، وفي كندا 94طالب، بينما في الدول الأخرى 82طالب [2].

إن هذه البعثات التي ترسل إلى الخرج دون توجيه ولا مراقبة تتعرض إلى حملات قوية من المنصرين عن طريق مكاتب الطلبة الأجانب في الجامعات، كما تضع برامج لزيارة العائلات وإقامة نشاطات مختلفة كالحفلات والدعوات إلى الكنيسة وما يلحق بها من أفنية وملاعب والقيام بجولات تعريفية بالمدن، وبعد التعرف عليهم وعلى عناوينهم يقومون بإبداء الرغبة في خدمتهم والوقوف إلى

---

[3] – المرجع نفسه، ص62.

[1] – سعد الدين السيد صالح، مرجع سابق، ص72.

[2] – محمد الطاهر عزوي، مرجع سابق، ص139.

جانبهم والتعاطف معهم، كما يستغل المنصرون ضعف الحالة المادية للطلبة وتقوم احدى الكنائس أو الجمعيات المدعومة من الكنيسة بمساعدة هؤلاء الطلبة ،كما يعملون على ايجاد الجفوة بين الموسرين والنعسرين من الطلبة المسلمين ،تصل إلى حد الضغينة والحسد حتى لا تقوم بين المسلمين من الطلبة رابطة قوية ، كما يستغل ضيق بعض الطلبة لعدم قدرتهم على العودة المباشرة إلى بلادهم بسبب سوء الأحوال السياسية ،و الاقتصادية والبحث عن الإقامة النظامية في البلاد الغربية التي تتم غالبا عن طريق الزواج بمواطنة من البلد اما أن تكون ذات ميول نصرانية قوية ، أو ينشأ عندها الميول عندما تدرك أنها اقترنت برجل يختلف عنها دينيا .[3].

المبحث الثالث: التنصير عن طريق دورات التعليم غير الرسمية

المطلب الأول: التنصير عن طريق دورات المراسلة

كانت المراسلة مرتكز أساسيا من مرتكزات المنصرين، خاصة في مرحلة الثمانينات والتسعينات كوسيلة ذات أهمية من أجل استقطاب الناس وتلقينهم المسيحية بالمراسلة، ورغم أنها اليوم تعيش على ايقاع عد تنازلي بحكم التطور التكنولوجي ، وأيضا بسبب بروز اهتمامات منافسة كما هو الحال مثلا مع ضاهرة الدردشة على الأنترنيت الا أنها ماتزال موجودة وكانت محل نقاش من طرف المؤتمرين في مؤتمر كولورادو 1978م، الذي جاء فيه بحث لـ"رموند جويس" بعنوان دورات المراسلة الإنجيلية يذكر فيه بعض الدورات المتوفرة باللغة الإنجليزية وهي كالأتي:

-"**رب واحد طريق واحد**": من تأليف "كيفين دير" وهي الأكثر استخداما، والنسخة الموجودة في المركز هي ترجمة من نسخة عربية منقحة تستخدمها جمعية المنارة في بيروت.

-"**شهادة الشريعة الأنبياء والترنيمات المقدسة**": وهي نسخة منقحة عن النسخة الأصلية التي أعدها "ستيف جاكوب" وقد نقحت النسخة من قبل المدرسة الباكستانية لدورات الإنجيل عن طريق المراسلة، وهي تستخدم كثيرا في الهند.

-"**الرب الذي يتحدث للإنسان**": وهي دورة من إعداد "ماتيو فنلي" الذي عمل وسط المسلمين الملاوين في سنغافورة.

-"**شعب الرب**": أعدها ديفيد شانك ونشرتها مجلة طائفة المنيونايت في شمال إفريقيا في كينيا،

---

[3]– علي بن إبراهيم الحمد النملة، مرجع سابق، ص81.80.

وهي تفسير نصراني لتاريخ الانجيل معدة للقراء المسلمين.

-"**مقدمة إلى العقيدة النصرانية**" : من إعداد وليام ميلر [1].

وفي نفس المؤتمر نوقشت نقطة تغيير مواضيع الدورات التي تخاطب المسلمين من المستوى اللاهوتي إلى المستويات التي تعالج مشاكلهم وآلامهم ، فعلى سبيل المثال الاهتمام بالمرآة ومشاكلها فخصصوا لها دورات دراسية بالمراسلة كدورة "**حقوق المرأة**" ماذا يقول عنها الكتاب المقدس" وأخرى بعنوان "**كيف تجدين حلول لمشاكل أسرتك**" وأخرى "**كيف تعيشين بسلام من ضغوط السحر**"[2].

وفي الأخير يمكن إدراج نموذج لهذه المراسلات التي قمنا بها لإحدى المدارس التنصيرية:

المطلب الثاني: التصير عن طريق محو الأمية

يستطيع المنصرون عن طريق المدارس أن يصلوا إلى المتعلمين ، أما الأميون فلا سبيل إلى الوصول إليهم من هذا الطريق ولقد عد المنصرون ذلك صعوبة بالغة، ثم تفتقت قريحتهم إلى أن يعمد المنصر إلى الاتصال الشخصي بالأميين وأن يبدأ الكلام معهم على مقام عيسى عليه السلام في القرآن، فيتكلم مثلا عن المسيح بأنه روح الله كما جاء في القران أو يقول عنه " حضرة عيسى" كما يقال في الهند، وعلى المنصر أن يقول أمام الأميين القرآن الكريم وأن يذكر الشفاعة والجنة، وما إلى ذالك من الألفاظ الإسلامية استمالة للسامعين الأميين فإذا وثق من آذانهم صب فيها تنصيره.

وفي مقالة لصهيب جاسم تحت عنوان "محو الأمية من أجل التنصير"، عرضت منظمة زمالة التنصيرية الدولية في مؤتمرها الدولي الحادي عشر الذي يختم أعماله في كوالامبور أخر تطورات إرسالية محو الأمية والتنصير وزعت رسالة على الأعضاء المشاركين والتي تتضمن تساؤلات للعضو في المنطقة تقول :هل تعرف أناس يريدون معرفة القراءة حتى يتمكنوا من قراءة الكتاب المقدس من الأطفال؟...إذا كان كذلك فلدينا البرامج لمحو الأمية بمحتويات إنجيلية تعين الطالب على التعلم والقراءة والكتابة...و يهدف المشروع إلى محو الأمية بين من تنصروا ليتسنى لهم مواصلة تعليمهم وتحسين مستوى معيشتهم وتقوية اعتقادهم الإنجيلي، ومن فروع هذه المنظمة ما كان في الولايات المتحدة لمحو الأمية بين سكانها المبرمجة مئة لغة تقريبا.

يقول "جون تيلور" مسؤول مشروع محو الأمية من أجل التنصير الذي بدأ في سنة 1967م

---

1 – التنصير خطة لغزو العالم الاسلامي، مصدر سابق، ص498. 499.

2 – المصدر نفسه، ص611.

(أن إرساليته مستعدة لتوصيل المنهج الإنجيلي إلى أي مكان يطلب فيه من قبل المنصرين وغيرهم مستعدين لتدريسه) ويضيف بأنه اذا لم يكن هناك برنامج لمحو الأمية في لغة من اللغات متوفرا بين سكانها، فالمنصرون مستعدون لتعليمه، حيث يشكل فريق من أهل تلك اللغة مع خبراء أسيويين أو أمريكيين لعمل منهج والبدء بتدريسه في أقل من عام، ومن بين اللغات المتوفرة في برنامجه خمس لغات بنغالية وخمس بورمية وعشرين هندية وكوردية وآشورية وستة لغات نيجيرية... وعشرات اللغات الأفريقية الأخرى[1].

[1] – صهيب جاسم، محو الأمية من أجل التنصير، كولالمبور، 2001/05/08، موقع إسلام أون لاين نات.

المطلب الثالث: التنصير عن طريق التكوين المهني.

يقول د علي ابن ابراهيم الحمد النملة :" بعثات التعليم الصناعي والتدريب المهني من خلال إنشاء المدارس ومراكز التدريب والورشات للشباب والشابات تستقطب إليها الطاقات، وتخضع لبرامج نظرية فيها دروس حول الثقافة والمجتمع والدين والآداب المبسطة التي تنفذ من خلالها التعاليم النصرانية "

من نماذج التعليم المهني التنصيري في الجزائر إبان الفترة الاستعمارية الذي كان على الأشكال التالية:

أولا: التعليم المهني الموجه للذكور: وقد خص به لافيجري يتامى مسبغة 1867م، ويغلب عليه الطابع الزراعي وما يتعلق به كالحدادة والبناء وتربية الحيوانات. أما مكان هذا التعليم فلم يكن قاصرا على الجزائر وحدها بل أرسل لافيجري حوالي 550 يتيم إلى فرنسا بين سنتي (1871-1878م) لتعلم حرف مختلفة، ثم نظم التعليم الزراعي المحض في خراطة ابتدءا من سنة 1896م.

ثانيا: التعليم المهني الموجه للبنات: الذي يقوم على تعليم فنون التدبير المنزلي كالخياطة والطبخ وكذا أشغال الصوف والسلال والقفف، وصناعة الزرابي، وكانت هذه المدارس

منتشرة في بلاد القبائل وبسكرة والاغواط والقليعة وغيرها...

ثالثا: تعليم الكبار: لم يقتصر الآباء البيض على تعليم الصغار بل اهتموا كذلك بتعليم الكبار ولاسيما في بلاد القبائل وذلك في الزراعة وغيرها.[1]

لما كان التعليم المهني موجها أساسا إلى اليتامى الذين يلتقطهم المنصرون يؤدي بهم إلى الاستقلال المالي الذي يبعدهم عن محيطهم الإسلامي وينشاهم تنشئة نصرانية، كما تمكنهم تلك الحرف العمل في مزارع المعمرين والمنصرين مما يبعدهم عن ذويهم ودينهم، كما انه لما اصبح المجتمع محروما من التعليم فان تعلم الحرف أصبح ميزة لصاحبها وسط المجتمع تؤهله للحياة مما جعل الناس يتسابقون إلى رمي فلذات أكبادهم في هذه المراكز لتعلم الحرف اليدوية والمهارات الزراعية، وقد يكون تعليمهم زراعة الكروم وعصرها لصنع النبيذ بهدف تنشئتهم على الانحراف والانحلال الخلقي [2].

---

[1] – سعيد عليوان، مرجع سابق، ص638.

[2] –محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص125-131.

المبحث الرابع: أثار التنصير وأخطاره.

المطلب الأول: الآثار التعليمية والثقافية.

تتجلى هذه الآثار في يما يلي:

أولا: الانفصام الفكري والصراع الثقافي: ويتضح في الاتجاهات الفكرية المتصارعة في قطاع الطبقة المثقفة، وسعي كل مدرسة فكرية لبسط نفوذها على الرأي العام، وقد استطاعت المدرسة ذات الطابع الغربي أن تجذب كثير من الشباب إلى معسكرها بفضل بريق آلياتها وكفاءة أجهزتها، بل وجذبت أتباعها لمقاومة المدرسة المحافظة على القيم الاجتماعية والدينية وترتب على ذلك أن يقف الشاب المسلم متحير إلى أي من المدرستين ينتسب أإلى المدرسة المستوردة التي تضمن له مركزا وظيفيا مرموقا ومكانة اجتماعية ممتازة، أم ينسب إلى المدرسة العتيقة التي تحفظ له دينه ولكن يظل مستقبله الوظيفي علامة استفهام عالقة في ذهنه كلما غدا أو راح، وكان من أثر ذلك تبديد الطاقة الشبابية في صراع لا مبرر له لتصرف الأمة عن بنائها الحضاري وإنتاجها الفكري والفني الذي تحتل به مكانة في مصاف الدول المتقدمة.

ثانيا: الانهزام النفسي والتبعية الثقافية: كان للقوة التي دخلت بها المناهج المستوردة والأجهزة التي روجت لسوقها أثر واضح في نفسية الشباب المسلم التي لم تجد قوة محلية مكافئة تواجه هذا الغزو الزاحف، فنتج عن ذلك انهزام نفسية الشباب المسلم وزعزعة ثقته بالحضارة الأصلية مما أدى إلى استسلامه للواقع المفروض وسريان الروح الانهزامية إلى المجتمع بأسره، الذي أصبح لا يجد مصدر الثقافة اليومية إلا وسائل الإعلام الأجنبية، وتعليم أبناءه في المؤسسات التربوية ذات التوجه الغربي السافر.[1]

وأضاف الدكتور عبد الكريم بكار الذي تناول في بحثه العديد من المشكلات النفسية التي لازمت الشباب المسلم حيث الهوة الكبيرة بين المبادئ والسلوكيات والمتمثلة في هذه المظاهر.

-**الانكفاء على الذات:** صار من السمات الواضحة لكثير من شباب المسلمين، انغلاقهم على أسرهم حيث استبدلوا علاقات التفاهم والتشاور والانفتاح التي يجب أن تسود بينهم وبين أسرهم إقامة علاقات مع زملائهم في الدراسة والعمل وأقرانهم في الحي هذا يعود إلى أسلوب التعليم الذي زرع فيهم الهوة بينهم وجيل الآباء، مما أدى إلى خلق نوع من التمرد على الأسرة والمجتمع.

---

[1] – داوود سياكا، مرجع سابق، ص20.

-**الشعور بالدونية:** يشعر كثير من الشباب المسلم بالعجز والضعف ويسيطر على كثير من مجالسهم التندر والسخرية عندما يقارنون أحولنا بأحوال الأمم الأخرى، وللإعلام أثر كبير في هذا حيث ينقل من الحياة الغربية كل الصور المشرفة، على حين لا ينقل عن العالم الإسلامي إلا أخبار الاقتتال والنزاعات الطائفية.

-**القلق والاكتئاب:** إن الصحة النفسية لدى الشباب المسلم لا تشهد أي تحسن حيث تسوء الظروف المعيشية وتزداد شروط العيش الكريم قسوة، ويزداد الخوف من المستقبل بسبب انتشار البطالة، ويعزوا وجود السكن والتعليم الجيد، أدى إلى الإحساس بالفراغ الروحي والإدمان على العيادات النفسية.

المطلب الثاني: الآثار التربوية والاجتماعية

يقول "داوود سياكا" (كان هذا من أكبر أهداف الحركة التنصيرية في بلاد المسلمين فقد أعلن القس صمويل زويمر في مؤتمر القدس التنصيري سنة 1935م إنكم أعددتم نشئا في بلاد المسلمين لا يعرف الصلة بالله ولا يريد أن يعرفها وبالتالي جاءت الناشئة المسلمة طبقا لما أراده الاستعمار المسيحي لا يهتم بالعظائم ويحب الراحة والكسل ولا يصرف همه إلا في الشهوات فإذا تعلم فللشهوة وإذا جمع المال فللشهوة وإذا تبوء أسمى المراكز فهي في سبيل الشهوات)[1]. فالاستعمار النصراني أدى إلى إنشاء جيل جديد مهجن نصفه مسلم والنصف الأخر نصراني فهو مسلم بشهادة الميلاد يرفض الإسلام كتطبيق وواقع عملي كالتربية والقوانين وكقيم وتقاليد ثابتة.

يقول النصر "تكلي" (يجب أن نشجع إنشاء المدارس على النمط الغربي العلماني، لان كثير من المسلمين قد زعزع اعتقادهم بالإسلام والقرآن حينما درسوا الكتب المدرسية الغربية وتعلم اللغات الأجنبية).[2]

يقول "جسب" (لقد فقد الإسلام سيطرته على حياة المسلمين وأخذا دائرة نفوذه تضيق شيئا فشيئا حتى انحصرت في طقوس محدودة، وقد تم معظم هذا التطور تدريجيا على غير وعي وانتباه ومضى هذا التطور الآن إلى مدى بعيد، ولم يعد من الممكن الرجوع فيه ولكن نجاح هذا التطور يتوقف إلى حد بعيد على القادة والزعماء في العالم الإسلامي وعلى الشباب منهم خاصة.)[3].

---

[1] – عبد الكريم بكار، مؤتمر الشباب المسلم والتحديات المعاصرة، مجلة المستقبل الاسلامي، ع87، 1978، ص2.

[2] – مصطفى الخالدي، عمر فروخ، مرجع سابق، ص88.

[3] – عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني، غزو في الصميم، مرجع سابق، ص28.

ومن بين الأخطار التي أصبحت تهدد مجتمعنا الفئة المتنصرة من الطلبة، فبعدما كان الدخول في المسيحية والارتداد مدعاة للخجل الحياء أصبح هؤلاء الطلبة يعلنون تنصرهم ولا يخافون في ذالك لومة لائم، وأصبحوا يطالبون بحقوقهم كطلبة مسيحيين ومن بين هذه الوقائع تلك التي نشرتها جريدة السفير في عددها 75 لسنة 2001م أن الطلبة المسيحيين في بعض الأحياء الجامعية التي زاروها وهي سبع أحياء على مستوى العاصمة رفعوا شكوى لوزير التعليم العالي والبحث العلمي حيث طلبوا منه إصدار قرار بفتح المطعم الجامعي وقت الغذاء في شهر رمضان احتراما لديانة الآخرين خاصة أنهم غير مجبرين على الصوم [1].

ولقد نشرت جريدة السفير مقالات جمة لإعترافات طلبة متنصرين لا يتسع المجال لذكرها كما أننا التقينا العديد من مثل هذه النماذج التي أصبحت تعج بها الأحياء الجامعية أثناء إجراء بحثنا هذا في كل من الإقامة الجامعية للبنات "السعيد بوخريصة " بولاية سطيف ، والعديد من الطلبة في الكنيسة البروتيستنتية بقسنطينة تحت إشراف "عبد القادر الصايم" ولكن مجملها تدل على الإنزلاقات الخطيرة التي تشهدها الدولة الجزائرية من خلال قطاع التعليم.

[1] – حياة ب، شهادات مثيرة عن زحف المسيحية في الجزائر، جريدة السفير، الجزائر، ع75، 29أكتوبر 2001.

الفصل الثالث:

أساليب ووسائل التنصير في مجال الإعلام والاتصال

المبحث الأول: مفهوم الإعلام ووسائله ووظائفه.

المطلب الأول: المفهوم الاصطلاحي للإعلام والاتصال.

اصطلاحا:

يختلف المفكرون في وضع تعريف دقيق لمفهوم العمل الإعلامي، كما تختلف الدولة حسب أنظمة الحكم القائمة بها في فهم الإعلام وتفسيره حسب فلسفة المجتمع ونظرته لمختلف الشؤون الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واجتهد علماء الإعلام في العالم لوضع تعريف امثل لهذا المصطلح الحديث [1]. كقولهم:" الإعلام هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبر هذا الرأي تعبيرا موضوعيا عن عقلية الجماهير واتجاهاتهم وميولهم " [2]. وهناك من عرفه : "بأنه المجال الواسع لتبادل الوقائع والآراء بين البشر. أو أنه يشمل كافة طرق التعبير التي تصلح للتفاهم المتبادل" [3]

ويرى عبد اللطيف حمزة أن أوضح تعريف للأعلام حتى الآن هو التعريف الذي وضعه العالم الألماني "أوتوجورت" حيث قال: (الإعلام هو التعبير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت).[4] أي أن الإعلام لابد أن يكون صادقا مجردا من الميول والأهواء،غير متحيز قائما على أساس من التجربة الصادقة متماشيا مع الجمهور الذي يتوجه إليه[5]

ويربط الباحثون بين الإعلام والاتصال باعتباره مشتقا من التعبير الأجنبي (communication)وباعتباره يقوم على أساس التفاعل بين الجماهير ولذلك كثيرا ما يرد معنى الإعلام مختلطا في الحديث عن الاتصال.[6] فهو بمعناه العام والبسيط يقوم على نقل أو استقاء أو تبادل المعلومات بين أطراف مؤثره ومتأثرة على نحو يقصد به ،ويترتب عليه تغيير في المواقف أو

---

[1] – محي الدين عبد الحليم، الاعلام الاسلامي تطبيقاته العملية، ط2، 1984، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ص17.

[2] – عبد اللطيف حمزة، الاعلام والدعاية، 1984، دار الفكر العربي، ص60.

[3] – إبرهيم عبد الله المسلمي، الاعلام الاقليمي (دراسة نظرية ميدانية)، دار العربي للنشر والتوزيع، ص19.

[4] – عبد اللطيف حمزة، مرجع سابق، ص60.

[5] – محي الدين عبد الحليم، مرجع سابق، ص18.

[6] – حسين أبو شنب، الاعلام الفلسطيني، ط1، 1988، دار الجيل للنشر والتوزيع والدرسات والابحاث الفلسطينية، عمان، ص.11

[7] – إسماعيل علي سعد، أساليب ووسائل الاتصال، 1991، دارالمعرفة الجامعية،الاسكندرية، مصر، ص23

السلوك .[7]

المطلب الثاني: وسائل الإعلام والاتصال

إن وسائل الإعلام كثيرة ومتنوعة، وتزداد تنوعا واتساعا كلما زادت التكنولوجيا تطورا، ويمكن إن نقسم وسائل الإعلام والاتصال إلى أنواع رئيسية منها:

أولا: الوسائل السمعية: تعتمد على السماع في إيصال المعلومات التي يراد إعلام الناس بها، وهي أقدم وأكثر الوسائل شيوعا في حياة الإنسان ،حيث كان الرواة من الحفظة يقومون بهذا الدور، فيروون ما يحفظون ليستمع إليهم الناس فيعلمون هذا المحفوظ منهم ويصبحون على علم به. وبتطور الحياة الإنسانية دخل هذه الوسائل السمعية وسائل أخرى، مثل: الوسائل المسجلة كالإذاعة التي تعتبر من أهم الوسائل السمعية المعاصرة التي تقوم بوظيفتها كوسيط إعلامي واسع الانتشار لما تحمله من صفات التكنولوجية العلمية المتطورة[1]، بواسطة الراديو، وهو وسيلة إعلامية لم تضارعها وسيلة أخرى في قوة تأثيرها ولا سيما في المجتمعات الريفية فهو يتميز بمجموعة من الخصائص التي ينفرد بها عن باقي وسائل الإعلام وهي:

-أن موجاته قادرة على اختراق كل أنحاء العالم في أقل من لمح البصر، وقد أكدت الدراسات أن موجات الأثير تدور حول الكرة الأرضية في نحو ثمن ثانية ولا يقف في سبيلها حدود أو حواجز سياسية أو طبيعية، لذلك يعتبر الراديو أقدر وسائل الاتصال في سرعة نقل الأخبار.

-ويستطيع الراديو أن يخاطب كل الفئات والطوائف مهما اختلفت درجة التعليم بينها وعلى هذا فإنه وسيلة مناسبة لمخاطبة الأميين لكونها لا تتطلب أدنى درجات القدرة على القراءة والكتابة.

-لا يحتاج الراديو إلى مجهود من جانب المستمعين فهو لا يتطلب تركيزا كاملا لمتابعة برامجه، حيث أنه من الممكن للمرء أن يمارس أي عمل يدوي أثناء استماعه للراديو.

- يستطيع الراديو الوصول إلى جميع الفئات كالمسنين والأقل تعليما والأطفال.

-يستطيع الراديو أن يجذب المستمع ويستحوذ على اهتماماته وذلك لاستخدامه عناصر تضفي على المادة الإذاعية جاذبية خاصة، كالمؤثرات الصوتية والموسيقى والحوار.

-كما يتميز الإعلام الإذاعي بأن تأثيره يزداد عمقا وخطورة كلما كانت البيئة قليلة الحظ من

---

[1] – عبد الفتاح أبو معال، أثر وسائل الإعلام على الطفل، ط1، 2000، دار الشروق للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ص13.

الثقافة والتعليم.[2].

ثانيا: الوسائل البصرية: سميت هذه الوسائل كذلك اعتمادها على حاسة البصر كمصدر رئيسي في الإعلام، فهي وسيط إعلامي يرتبط بهذه الحاسة المهمة التي تضيف قوة في الإثبات والمعرفة لهذا الشيء المشاهد، لذلك الوسيلة الإعلامية البصرية تلاقي قبولا لدى المشاهدين لأن تفاصيل المشاهدة أحيانا تعين على المعرفة أكثر من سماع وصف أو تسمية مجردة وتضم هذه الوسائل : المعارض والنصب التذكارية واللافتات واللوحات الفنية والاشهارية (المتواجدة في الطرقات) وكل ما يمكن أن تبصره العين المجردة، فيوحي لها بفكرة ما.

ثالثا- الوسائل السمعية البصرية: سميت كذلك لاعتمادها على حاستي السمع والبصر في وقت واحد، وهذه الوسائل هي الأكثر تأثيرا وأبلغها وضوحا في الإعلام، فقد أثبت علميا أن اشتراك أكثر من حاسة للإطلاع على أكثر من شيء يكون معرفة وعلما به أكثر من سواه، فإذا ما اجتمعت أكثر من حاسة فإن ذلك يعني أكثر من قدرة متخصصة يتم التنسيق بينها لتعطي مفعولا أكبر من غيرها كوسائط يعتمد عليها الإعلام في نقل مفهومه إلى جمهوره من المشاهدين والمستمعين في آن واحد، وتشمل هذه الوسائل التلفزيون والسينما والمسرح والأفلام التسجيلية والوثائقية[1]، ويعتبر التلفزيون من أهم الوسائل الإعلامية لاشتماله على الصوت والصورة وأشدها اتصالا بما يجري في نفسية المشاهد من أفكار ومشاهد، ولكون التلفزيون وسيلة تسهل على الناس الاستفادة الإعلامية من دون مشقة التنقل إلى أماكن الحدث [2]. ومع تطور وسائل الإعلام والاتصال والمجال السمعي البصري ظهرت الأنترنت كشبكة إعلامية ضخمة وفعالة تعد اليوم من أنجع وسائل الإعلام والاتصال التي تفوق خدماتها كل ما تقدمه الوسائل الأخرى، لكونها وسيلة سمعية، بصرية، سمعية بصرية ومقروءة وأسهل وسيلة للاتصال في نفس الوقت، وقد أشارت البحوث التي أجراها "بلومر" و"دوب" إلى أن الوسائل السمعية والبصرية : كالأفلام الناطقة وتمتاز بتأثيرها القوي على الاستهواء بحكم واقعية الصورة وحيويتها واقترانها بالصوت المعبر، ويؤكد معظم العلماء هذه النتيجة بالنسبة للأطفال، فهم يصدقون ما يرونه من أفلام حتى أنه يصعب تحديد التأثيرات الناتجة عن المشاهدات السينمائية عند بعضهم، وغني عن البيان أن عادات الممثلين على الشاشة كالتدخين واختيار الأزياء سرعان ما تنتشر بين المراهقين وغيرهم من شديدي الحساسية والاستهواء. وتهدف الرقابة على السينما في الدول المتحضرة إلى تحقيق الأهداف الآتية قدر المستطاع:

---

[2] – المرجع نفسه، ص14.

[1] – عبد الفتاح أبو معال، مرجع سابق، ص14.

[2] – محي الدين عبد الحليم، مرجع سابق، ص39.

-المحافظة على كرامة الأسر والبيوت والابتعاد قدر الإمكان عن ذكر العداوات والعالقات الجنسية المحرمة ونحو ذلك.

-الإعراض عن ذكر الشذوذ الجنسي والاختلاط المحرم ونحو ذلك.

-تحكيم الذوق في المناظر الخاصة بخلع الملابس أو عرض غرف النوم وما إليها.

-الأعراض عن مناظر القتل بطريقة الشنق أو الكهرباء أو الأعمال الوحشية.[1]

رابعا: الوسائل المكتوبة (المطبوعة): تعتبر الكتابة فعل حضاريا خالصا، وقد مارست الكلمة المطبوعة تأثيرها القوي في الجماهير بأشكال مختلفة، وتشمل الوسائل المطبوعة الكتب، النشرات، الملصقات، الخرائط، الصحف والمجلات، بحيث تتميز المطبوعات بالعمق في التفكير والصبر على البحث لكون المادة المطبوعة تحمل في طياتها الرأي المدروس وتتيح للقارئ فرصة للتأمل والتمعن في المطبوع لأكثر من مرة.[2]

المطلب الثالث: وظائف وسائل الإعلام في المجتمع.

لوسائل الإعلام دور متشعب في المجتمع، ظهر بجلاء بعد انتشارها على نطاق واسع في القرن العشرين، لذلك أخذت الحكومات على اختلاف مذاهبها الفكرية تخصص لها أقساما تشرف عليها وتوجهها نحو أهدافها الداخلية من حيث رفع مستوى ثقافة الشعب والوصول إلى أهدافها الخارجية لتعريف العالم بحضارة شعوبها، ووجهات نظرها في المسائل العالمية وغيرها،[3] ورغم هذا الدور الظاهر فإن لوسائل الإعلام وظائف هامة يمكن إجمالها فيما يلي:

– **وظيفة إخبارية وإعلامية:** جاء في التقرير السنوي للأمين العام للأمم المتحدة عن أعمال المنظمة أن الوظيفة الرئيسية للإعلام هي مباشرة جمع المعلومات الموضوعية الدقيقة وإذاعتها مباشرة حرة مسئولة، وأن خير وسيلة لتحقيق أهداف حرية الإعلام هي إتاحة مختلف مصادر الأنباء والآراء لكل إنسان، فتعمل هذه الوسائل على تحذير المجتمع من الأخطار كالهجوم الحربي والوباء، وتنقل معلومات نفعية كالأخبار الاقتصادية والجوية. وللأخبار فوائد محققة للطبقة الحاكمة لأنها تعطيها معلومات لزيادة نفوذها وتقويته والكشف عن المنحرفين والتأثير على الرأي العام عن طريق المراقبة والسيطرة وإضفاء الشرعية على السلطة، ولكنها قد تهددها عند إظهار أحوالها الحقيقية التي قد يسهم

---

[1] – محي الدين عبد الحليم، مرجع سابق، ص46.45.

[2] – المرجع نفسه، ص42.41.

[3] – فتح الباب عبد الحليم سيد، إبراهيم ميخائيل حفظ الله، وسائل التعليم والاعلان، عالم الكتب، ص65.

الأعداء في نشرها.[4]

-**وظيفة تربوية تعليمية:** يدور منذ زمن جدل حول وسائل الإعلام في التربية والتعليم خاصة التلفزيون، فهناك من يرى أن وسائل الإعلام بإمكانها المشاركة إلى جانب المدرسة في التربية والتعليم وأن هذه الوسيلة قد تفوق المدرسة من حيث قدرتها على التغير وبناء ثقافة الطفل اليومية، وذلك أن ما حققه التلفزيون كإحدى وسائل الإعلام الجماهيرية المعاصرة من تغيرات جذرية في بنية الحياة اليومية في ظرف عشرين سنة لم تستطيع المدرسة أن تنجزه في عشر قرون من التواجد، في حين ينتقد آخرون وسائل الإعلام لكونها تعمل على نشر الذوق السقيم وتعميم التطابق الثقافي وتدعيم السلبية عند عرض الحقائق، بالإضافة إلى الهبوط بالحياة الثقافية إلى مستوى التسلية الجوفاء وفشل التلاميذ في التحصيل الدراسي. وهناك من يقف موقف الوسط بين الرأيين ويأكد أن التلفزيون والمدرسة يرميان إلى غايات مختلفة إلا أنها ليست متعارضة[1] .

من خلال ما سبق نستنتج أن للإعلام سلاح ذو حدين، فقد يكون وسيلة فعالة في التربية والتعليم وقد يكون وسيلة هدامة، وهذا يخضع لمدى التحكم فيها ومدى استغلالها في هذا الجانب ونوعية المادة الإعلامية العلمية المقدمة.

-**وظيفة تثقيفية:** إن وسائل الاعلام والاتصال تقوم ببث الأفكار والمعلومات والقيم التي تحافظ عل ثقافة المجتمع وتساعد على تطبيع أفراده وتنشأتهم على المبادئ القومية السائدة فيه، فوظيفة التنشئة الاجتماعية تتصل بخلق الجو الحضاري الملائم للتقدم والنهضة عن طريق التوعية الشاملة بأهداف المجتمع وخططه، فقد ثبت الآن بعد دراسات علم النفس وعلم الإنسان (الأنتربولوجية) وعلم الاجتماع أن التثقيف له أثره الكبير في تشكيل الاتجاهات النفسية والرأي العام. فالاتصال الجماهيري يسعى إلى تكامل المجتمع بتنمية الاتفاق العام ووحدة الفكر بين أفراده وجماعاته ويقوم بتثبيت القيم والمبادئ الدينية والعلاقات الاجتماعية والعمل على صيانتها والمحافظة عليها [2].

-**وظيفة ترفيهية:** تهدف نسبة كبيرة من وسائل الإعلام إلى تسلية الناس وإيناسهم بعرض المادة الترفيهية، إلا أن أثرها لا يقتصر على مجرد تسلية الجمهور بل يتعدى إلى تكوين اتجاه وفلسفة المجتمع، فهي ذات أثر نفسي حميد للتنفيس عن المتاعب والآلام ولكنها قد تجعل المجتمع غارق في

---

[4] – عزي عبد الرحمان وأخرون، عالم الاتصال، سلسلة الدراسات الإعلامية،ط1، 1992، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص10.

[1] – محمد شطاح، هل سيتحول التلفزيون إلى مدرسة موازية؟، ملتقى واقع وأفاق إعلام الطفل في ظل العولمة، جامعة الامير عبد القادر، 7و8ديسمبر2002، قسنطينة.

[2]– عزي عبد الرحمان وآخرون، مرجع سابق، ص13.12.

الأوهام بعيد عن الواقع مما يزيد السلبية بإتاحة الفرصة لظهور الاتجاهات الهروبية التي توفر الأوضاع للسيطرة على الحياة السياسية والاجتماعية.[1]

-وظيفة إعلانية: يعتبر الإعلان عنصر رئيسي في ترويج التجارة، فكلما تعقدت الحياة الإنسانية بتقديم الاختراعات وازدياد السكان والإنتاج الصناعي ازدادت الحاجة إلى الإعلان التجاري لتعريف الجماهير بالمنتجات الجديدة وحثهم على شرائها.[2]

[1] – عزي عبد الرحمان وآخرون، مرجع سابق، ص13.12.

[2] – فتح الباب عبد الحليم السيد وإبرهيم مخائيل حفظ الله، مرجع سابق، ص76.

المبحث الثاني: التنصير عن طريق وسائل الإعلام والاتصال.

المطلب الأول: التنصير عن طريق الوسائل السمعية:

أولا: الراديو: كان الراديو الوسيلة المثلى التي رأت الكنيسة والمنظمات التنصيرية استخدامها على أوسع نطاق ممكن، وذلك لأنه الوسيلة التي مكنتها من تخطي حاجز المسافات والوصول إلى المستمع دون عناء وكونه عبر حاجزين هائلين عجزت المطبوعات من إجتيازهما حاجز الأمية والرقابة.[1] يقول أحد المؤتمرين في مؤتمر كولورادو "فريد أكورود" (يبدوا أن الإذاعة اليوم هي إحدى الوسائل الرئيسية التي يكمن بواسطتها الوصول إلى المسلمين في بلدان الشرق الأوسط وشمال إفريقيا المغلقة[*] حيث أن الإذاعة يمكنها أن تخترق الحواجز والحدودية ،وأن تعبر البحار وتقفز الصحاري ، وأن تنفذ إلى مجتمعات المسلمين المغلقة الذين لم تسنح الفرصة لأغلبيتهم لأن تسمع عن رحمة التخليص التي أودعها الرب في يسوع المسيح.) هذا بالإضافة إلى خاصية الراديو الفريدة في قدرته على نقل الأحداث وتحقيق التقارب والتجاوب بين المستمعين. يقول أحد المنصرين (إن المنصر الإذاعي يدغدغ مشاعر العالم من أجل المسيح)[2]. هكذا بدأ المنصرون في استغلال هذه الوسيلة في إيصال أفكارهم ومعتقداتهم إلى العالم وترويجها عبر المحطات الإذاعية. وأخذ مجلس الكنائس العالمي في عام 1961م ينفذ خططا لتطوير الإذاعة الدينية الدولية بإنشاء لجنة الرابطة العالمية للإذاعة المسيحية في عام 1962م (world association for christien broadcasting) التي مقرها في جنيف التي كانت توفر للكنيسة والوكالات التنصيرية مجال لمناقشة الشؤون المسيحية والعلمانية. وفي عام 1954م كان المؤتمر العالمي للراديو التبشيري في جميع أنحاء العالم الذي كان مفاده توزيع مجلة (foreign misaiming) على القادة الدينين المهتمين باستخدام الإذاعة في نشر العقيدة النصرانية، وقد كلف المؤتمر بتشكيل رابطة دولية للإذاعيين المسيحيين (inter national Christian broadcasters) لتحقيق تغطية أكثر فعالية بإرسال نشرات الرابطة الدولية للإذاعيين المسيحيين بلا مقابل لمن يطلبها، والقيام بدراسات ميدانية للتأكد من مدى تأثير الإذاعات الدينية على المستمعين[3] .

و فيما يلي نورد إحصائيات عن المحطات الإذاعية والتلفزيونية مجتمعة:

---

[1] – كرم شلبي، الإذاعات التنصيرية، مجلة الدعوة، السعودية، ع 1195، 1989، ص22.

[*] – يقصد بالبلدان المغلقة تلك التي ترصد أبوابها في وجه المنصرين وتمنع أي نشاط لهم.

[2] – التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص532.

[3] – جهان أحمد رشتى، الإعلام الدولي، 1986، دار الفكر العربي، ص213.212.

نشرت المجلة الدولية للبحوث الأثارية الأمريكية بعض الأرقام عن النشاط التنصيري لعام 1990م الذي قدرت فيه عدد المحطات الإذاعية والتلفزيونية بـ2160 محطة.

ففي سنة 1999م قدرت عدد المحطات ب 3770محطة، وفي سنة 2000م ب4000 محطة[1] و في مؤتمر عدم الانحياز الذي أنعقد في كوالالمبور 2001م وردت إحصائيات مفادها وجود 2500قناة إذاعية ب64 لغة قومية، وفي أحدث تقرير إحصائي لعمليات التنصير العالمية يعرض مخطط التنصير حتى عام 2025م قدر فيه عدد المحطات الإذاعية والتلفزيونية بـ10ألف محطة.[2].

الأساليب التنصيرية المتبعة في الإذاعة: لقد كان الإرسال الإذاعي الموجه إلى المسلمين من أهم القضايا التي طرحت في مؤتمر كولورادو 1978م، بحيث انصب اهتمام المؤتمرين على كيفية استغلال هذا الإرسال في تنصير المسلمين وضرورة تطوير الأساليب المتبعة فيها، وكان هذا التطوير يعتمد أساسا على :

1- مرحلة الاستقطاب : العمل على كسب المستمعين المسلمين، وذلك عن طريق إدراج برامج ذات طابع شرقي، ومضامين شرقية وتجنب البرامج الأجنبية إرضاء لميولهم وضمان متابعتهم لهذه الإذاعات وعن هذا يقول المنصر فريد .د أكورود : "لقدموسيقانا الغربية والأناشيد الدينية ...كان هناك قليل من الموسيقى الشرقية النصرانية ...وفي الموسيقى استخدمنا أساسا الموسيقى الشعبية العربية أي أغاني فيرور وموسيقى لفنانين آخرين ، وفي هذه المرحلة لم تقدم أية رسالة نصرانية ولكنها 'برامج ' فقط تكون بمثابة الطعم لجعل المسلمين يستمرون في الاستماع إلى برامجنا "

2-التلبيس: وذلك بتقديم رسالة نصرانية في وعاء إسلامي عن طريق قراءة الإنجيل كما يرتل القرآن الكريم ويواصل المنصر فريد د أكورود قوله :" وقد يسر لنا الرب "منشدا " للنصوص المقدسة ذي صوت جميل "ينشدها " كما يرتل المسلمون القرآن إن قراءة الكتاب المقدس بهذه الطريقة غيرت الموقف تماما فقد وردتنا مثل هذه الاستفسارات: "أي جزء من القرآن يقرأ ذلك المرتل؟" وقد أرسلنا إليه الانجيل مع الإجابة بأن القراءة كانت من "الإنجيل الشريف" أو من الزابور"

3 - العمل على تقديم الانجيل من خلال برامج ترفيهية ، كالقصص ، وعن طريق حصص أدبية أو فنية مع الأخذ بعين الاعتبار ذوق المستمعين وميولاتهم الشرقية الأدبية منها والفنية يقول فريد د أكورود : " ان ذلك المنشد لم يكن يستطيع ترتيل النصوص المقدسة فحسب ولكنه كان يستطيع أن يعزف على آلة العود عزفا رائعا ، كما أنه (وآخر مثله) يأخذان قصصا من الانجيل

---

[1] – إحصائيات جريدة أخبار الأسبوع، ع152، مرجع سابق، ص13.

[2] – زياد محمد، رادار 2002، موقع سابق.

... ويغنيان القصة بلحن شرقي جميل ...ولأن ، العرب يحبون الشعر كنا نقرأ بعضا من عيون الشعر العربي الرائعة ...وبعد الشعر نقرأ لهم أجزاءا من المزامير وفي نهاية البرنامج نخبرهم أن أعظم شاعر في الدنيا هو النبي داوود ونسألهم عما اذا كانوا يريدون نسخة من أشعاره ونرسل إلى كل من يطلبها نسخة من المزامير وانجيلا " (1)

4 – استغلال البرامج التعليمية الاذاعية وتمرير الرسالة النصرانية في ثناياها ومن ضمن هذه البرامج " دورات تعليم اللغات" وعن هذا يقول فريد د أكورود :" ان اللغة الانجليزية مهمة لكل عربي يرغب في متابعة تعليمه أو يود الهجرة ولقد كتبنا إلى هيئة الاذاعة البريطانية التي لديها سلسلة ممتازة من برامج تعليم اللغة الانجليزية للناطقين بالعربية ولقد منحتنا السلسلة وأذنت لنا بتقديمهاعبر اذاعتنا وقد أجرينا بالفعل تعديلات عليها استخدمناها " كطعم " وفي الختام كنا نتوجه بالسؤال عما اذا كان المستمع يرغب في نسخة مجانية من كتاب يحتوي على العربية والانجليزية جنبا إلى جنب وعندئذ نرسل له نسخة من الانجيل بالعربية والانجليزية " (2)

5 – برمجة حصص للوعظ ، وصبغه بصبغة اسلامية والحرص على تقديمه بطريقة اسلامية وذلك باستغلال المتنصرين المسلمين في تقديم هذه المواعظ المستوحاة من الكتاب المقدس وعرضها في أيام عطل المسلمين ، يقول فريد د أكورود: " وكنا محظوظين اذ كان بيننا شيخا مسلما متنصرا يعد لنا البرنامج ، وكان يلقي الموعظة كشيخ مسلم وبنفس الأسلوب ولكن المحتوى كان من الانجيل وكان برنامجه يقدم دائما يوم الجمعة " .[3]

نماذج من الإذاعات التنصيرية:

– **راديو الفاتكان:** الصوت الرسمي المعبر عن الديانة النصرانية الكاثوليكية في العالم، انطلق بثه من مدينة روما سنة 1931م باستخدام 30 لغة (منها العربية) عبر الموجات القصيرة والمتوسطة قصد الوصول إلى منطقتي الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

– **إذاعة حول العالم:** تبث إرسالها من مونتي كارلو وتستخدم 30 لغة أيضا، وتقوم ببث بعض – البرامج بالأمازيغية، ويعد القسم العربي من أهم أقسام الإذاعة حيث خصص له وقت معتبر أسبوعيا من مجموع 30 ساعة من البث

– **إذاعة صوت الغفران:** كانت تلقب "**بصوت الإنجيل**" ثم غيرت اسمها إلى "**صوت الحق**" ثم

1– التنصير خطة لغزو العالم الاسلامي ، مصدر سابق ، ص 545

2– المصدر نفسه

3 – المصدر نفسه ، ص 546 .

إلى "**صوت الغفران**"، وتذاع من ألمانية.

- **نداء الرجاء:** وتذاع من ألمانيا ، أو دار الهداية من سويسرا.

و هناك إذاعات أخرى مثل : "**صوت الحق** " من لبنان ، "**كلمة الحق**" من أسبانيا و"**نور على نور**" من مرسيليا جنوب فرنسا حيث توجد أقلية إسلامية ، و"**تلستار**" من الجزائر [1]. وراديو "**إبراهيم**" ، و"**دعوة الحق**" ، و"**راديو المحبة**" ، **و**" **أولاد إسماعيل**" ، و"راديو **الحياة**" و"**إذاعة طنجة**" [2].و غير ذلك من الإذاعات التنصيرية المحلية والدولية التي لا يتسع المجال لذكرها.



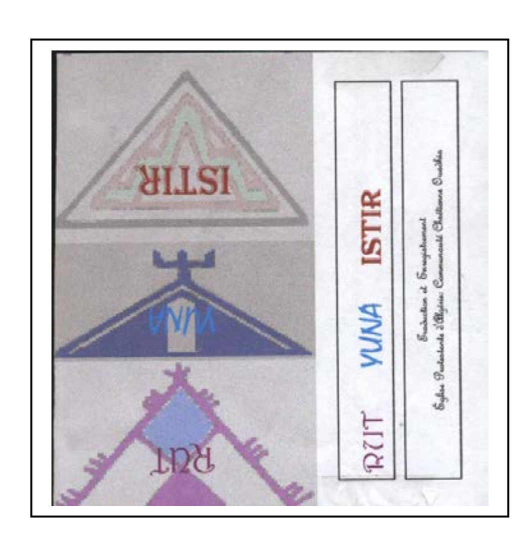


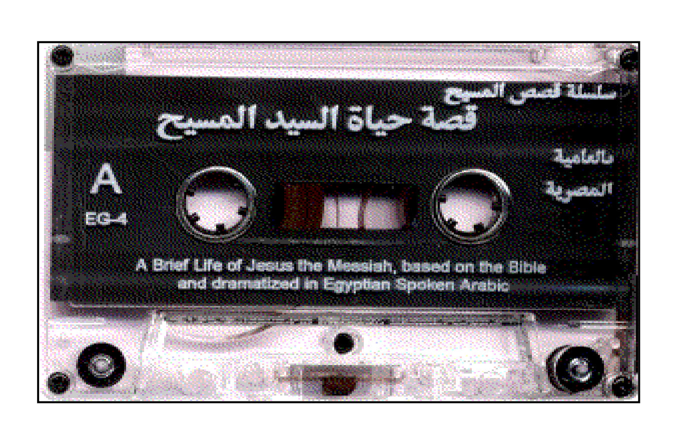


[1] – حميدي المهدي، التشكيك في الأحكام الإسلامية من أهم أهداف الحملات التنصيرية، جريدة العالم الإسلامي، السعودية، ع1751، 2002، ص3.

[2] – ماجي الحلواني، مدخل إلى الإذاعات الموجهة، ط1، 1983/1982، دار الفكر العربي، ص157.156.

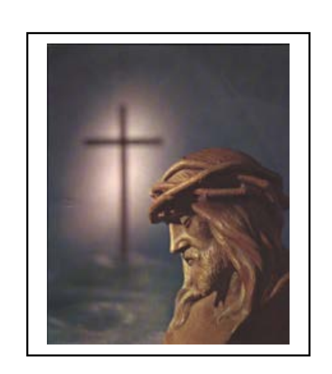
ثانيا: الأشرطة السمعية: وهي الأكثر انتشارا لوجود أجهزة التسجيل المتنوعة، وقد استغلها المنصرون لبث أفكارهم ومعتقداتهم وذلك بتوزيع الأشرطة السمعية بشتى اللهجات كما هو الحال في منطقة القبائل بالجزائر. علما أن مضمون هذه الأشرطة دروس ومواعظ وقصص من الكتاب المقدس، ويمكن إدراج نموذج من هذه الأشرطة يتحدث عن قصة "أستير" من الكتاب المقدس





المطلب الثاني: التنصير عن طريق الوسائل البصرية.

وذلك بإقامة المعارض، والنصب التذكارية للقدسين والرهبان، وتعليق لافتات ذات مدلول نصراني ولوحات فنية ذات مضمون تنصيري مأخوذة من الكتاب المقدس.





أو استعمال أسلوب التلبيس بكتابة لوحات فنية فيها عبارات من الإنجيل مكتوبة بالخط العربي العثماني وبطريقة كتابة القرآن الكريم ولقد وجدت إحدى هذه اللوحات معلقة بإحدى مساجد إفريقيا



كما يكثر استخدام هذه الوسيلة التلبيسية في المناطق التي يتحدث فيها أهلها بغير العربية وقل عندهم العلم الشرعي وذلك حتى يسهل لهم نشر ما يريدون دون معارضة أو رادع ممن يعرف أساليبهم، وكان هدف المنصرين بعيد المدى أي يتحقق بعد موت الجيل الأول ويخلفه الجيل الموالي

ويرى بأن آبائه قد علقوا هذه اللوحات فيوهمهم النصرى بأن دينهم الأصلي هو المسيحية وعليهم العودة إليه.

المطلب الثالث:التنصير عن طريق الوسائل السمعية البصرية والانترنت.

أولا: الوسائل السمعية البصرية

أ-القنوات:

يمثل التلفزيون الوسيلة الإعلامية الأكثر انتشارا بين الناس, حيث بات من النادر أن لا يتواجد هذا الجهاز في كل بيت, وقد كان لتنوع الدور المنوط بهذا الجهاز الإعلامي خاصة مع تطور التكنولوجيا واستخدام الأقطار الصناعية اثر في تشجيع المنصرين على استغلال هذا القطاع فبرزت نتيجة ذلك محطات متخصصة في التنصير المباشر, ومنها ما تقوم بمهمة افسادية تغريبية ومن اشهر القنوات السمعية البصرية التي حملت على عاتقها مهمة التنصير المباشر ما يلي:

- **قناةSAT7:** أول قناة عربية مسيحية تستقبل بثها منطقتي شمال إفريقيا والشرق الوسط أيام السبت، الأحد, الخميس، الجمعة من مصر وقبرص وباريس تبث برامج متنوعة تجسد الحياة المسيحية في قالب مثالي مراعية في ذلك كل فئات المجتمع, حيث تفتح إرسالها بكلمات من الكتاب المقدس, ثم تتبع ببرامج السنابل المخصص للأطفال. ذا طابع تربوي يركز على تعليم الأطفال العادات والأخلاق المسيحية, إضافة إلى تقديم فقرات ترفيهية كالرسوم المتحركة والقصص والحكايات المتعلقة بحياة المسيح فضلا عن برامج المسابقات الذي يطرح أسئلة حول بعض جوانب حياة المسيح ومبادئ المسيحية التي تم التطرق إليها في البرنامج ويحصل الفائز إضافة إلى الإنجيل على عدة جوائز مغرية. منها صليب ذهبي, مع اختيار الأسئلة البسيطة لتمكن كل طفل تابع البرنامج من المشاركة والفوز، أما الكبار فقد خصصت لهم بقية الفقرات التي تنوعت بين أفلام ومسلسلات تتعرض لحياة الرسل وأخلاق المسيح، ولتكيف المشاهدين مع هذه البرامج ارتئ المنصرون أن يكون إبطال هذه الأفلام والمسلسلات من الوجوه التلفزيونية والسينمائية المصرية المعروفة الذين اعتاد المتفرج مشاهدتهم في القنوات التلفزيونية العادية ، وقصد تسهيل عملية الاستفسار او طلب المشورة وضعت القناة أرقام الهواتف وعناوين المراسلة ليتصل به المشاهدون ،وكثيرا ما تتم قراءة رسائل هؤلاء من عدة دول عربية خاصة منها الجزائر [1] .

---

[1] – سميرة بن عودة ، يسوع يعود عبر الفضائيات ، جريدة السفير ، ع61، مرجع سابق، ص12.

-**قناة المعجزة:** تعتمد القناة في بثها على استعمال اللغة العربية إضافة إلى بث بعض البرامج باللهجة القبائلية، وغالبا ما تحاول تقديم الأمازيغ في صورة المضطهدين وتركز القناة على فكرة أن المسيح قادرا على خلق المعجزة في حياة من يؤمن به، فهو الشافي والمخلص، لذا صبت كل برامجها في قالب واحد يعمل على إقناع المشاهد بفتح قلبه للمسيح والقبول به كمخلص، لهذا عمت القناة أسلوب الوعظ والإرشاد كما هو الحال في برنامج "**الطريق**" الموجه للشباب ، ومن أجل منح المصداقية للكتاب المقدس عمدت إلى تخصيص برنامج الجواب من الكتاب الذي يحاول الإجابة عن كثير من الأسئلة حول الجدال بين الإسلام والمسيحية مثل تحريف الانجيل، اختلاف كتب الأناجيل بإختلاف كتابه، ألهية المسيح ، نبوة النبي – صلى الله عليه وسلم – وتدعيما لكل هذا تعرض عبر برنامجها هذا العديد من شهادات المسلمين خاصة منهم الجزائريين الذين اعتنقوا المسيحية ووجدوا حلا لمشاكلهم وتحققت لهم المعجزة في عصر اللامعجزات كما تورد عناوين لمن يريد الحصول على كتب مجانية يتبناها المنصر "إيد فارسون" التي تحمل اسم حياة جديدة.

-**قناة الأخبار السارة:** يبث هذا البرنامج كل جمعة بعد الانتهاء من بث قناة المعجزة، ويعتمد هذا البرنامج على سياسة تنصيرية طريفة، حيث أن القس "إليامالكي" وبعد استعراضه للطلبات التي وصلته من ذوي العلة يقوم بأداء صلاة خاصة على المباشر يدعو فيه الرب يسوع بشفاء وحل مشكلة فلان أخر وإيجاد عمل لثالث، إلى أن تتم قائمة الطلبات، وعلى كل من يعاني أن يضع يده على التلفزيون ويصلى معه حتى تطاله يد يسوع لتشفيه أو تمنحه الولد والمال...و قصد إعطاء مصداقية لهذه الصلاة يقوم القس باستضافة أناس تحقق لهم الشفاء بعد أدائهم لهذه الصلاة، ويختم برنامجه بقراءة وشرح لبعض فقرات الكتاب المقدس [1] .

- **قناة الحياة:** وهي التي تلتقط عبر النظام الرقمي الجديد وبرنامج هذه القناة لا يختلف على برامج القنوات الأخرى ولكن بأساليب حديثة وموضوعات جديدة، ويعتبر برنامج "**القمص زكريا بطرس**" من أهم البرامج التي تبث في هذه القناة،

[1] – سميرة بن عودة ،مرجع سابق، ص13.





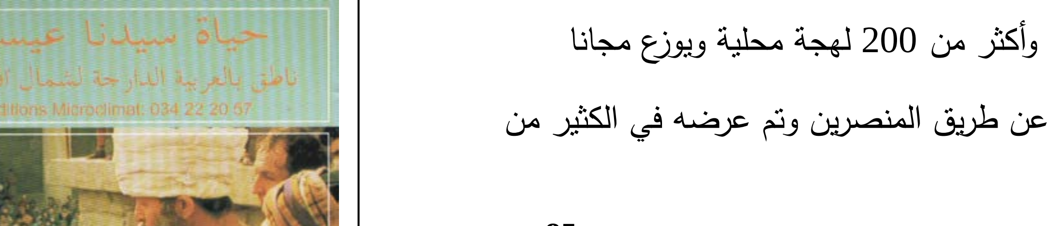
وهناك ناطقة بلهجات محلية مثل قناة **Berbère TV** " التي تم إطلاقها في عيدالميلاد 2005م. **وهناك** أعداد كثيرة لقنوات أجنبية لها نفس الهدف مثل قناة فوكس الأمريكية التي تختص في سب الاسلام

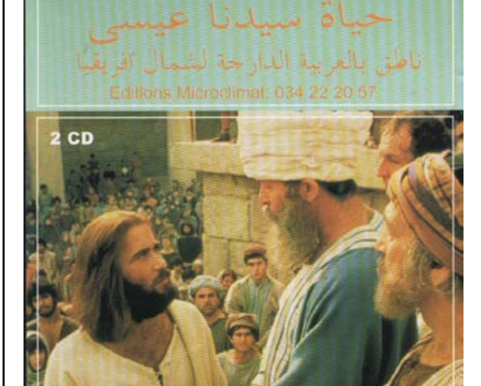
ب-التنصير عن طريق الأفلام السينمائية:

نظرا للأثر والدور المهم الذي تقوم به الأفلام في إيصال فكرة ما وتثبيتها فإن المنصرون لم يغفلوا على استغلال هذه الوسيلة الفعالة في التنصير فقاموا بإنتاج أفلام سينمائية كثيرة، منها ما هو مباشر ومنها الغير مباشر.

1-الأفلام المباشرة : وهي أفلام تتحدث عن حياة المسيح ودعوته وصلبه، ولقد أنتجت أفلام عديدة منذ البدايات الأولى للسينما ويمكن حصرها في 390 فلم وكان أولها سنة 1899م وفي 1906م كان فلم "**حياة المسيح** "و في 1908م فيلم " **قبلة يهوذا** " وفي 1909م فيلم "**ميلاد المسيح**" ، وفي العام نفسه قدم المخترع الأمريكي "توماس أديسون فيلم " **نجمة بيت لحم**" وبعد ثلاثة أعوام قدم "سيدني أولكوت" فلم " **من المهد إلى الصليب** " الذي يمكن اعتباره أول فيلم سينمائي حقيقي عن حياة المسيح، والشيء الذي يؤكد ذالك أن كنائس كثيرة مازالت تعرضه خلال المناسبات الدينية، إضافة إلى أنه أحد أهم الأفلام التي في قوائم كلاسيكيات السينما العالمية.

وبعد ذلك توالت الأعمال التي تتناول سيرة المسيح أو جوانب منها مثل فيلم "**أوراق من كتاب الشيطان**" سنة 1922م لـ "كارل دراير" والفيلم الفرنسي "**جبل العذاب** " 1935م "لجوليان دوفابييه"، وفي 1973م أنتج "نورمان جويزون" فيلم "**يسوع المسيح سوبر ستار**"، وفي سنة 1989م قدم الخرج الفرنسي "دينيس " فيلم "**مسيح مونتريال**" ، كما تم إنتاج فيلم آخر يحكي قصة يسوع المسيح الذي تم دبلجته إلى أكثر من 70 لغة ،





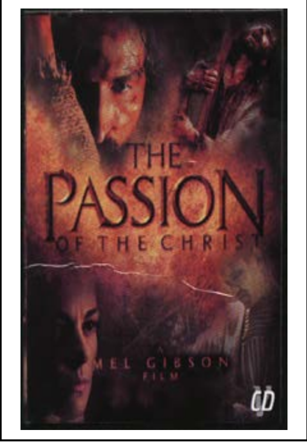
وأكثر من 200 لهجة محلية ويوزع مجانا

عن طريق المنصرين وتم عرضه في الكثير من

القنوات الفضائية التنصيرية والقنوات العربية [1]

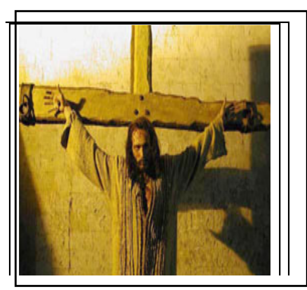


وفي سنة 2004م تم إنتاج فيلم سينمائي جديد أنتجه نجم هوليود الشهير "ميل غبسون" الذي موله من ملكه الخاص وهو بعنوان "**آلام المسيح the passion of christ** "



يتحدث عن أخر اثني عشر ساعة من حياة المسيح[1].

تعرض الفيلم إلى مرحلة الآلام كما وردت في الأناجيل الأربع وقد أعاد "غبسون" صياغتها لتخدم السرد الدرامي مع التركيز المفرط على مشاهد التعذيب، ويبدوا أن منتج الفيلم يصر على أن رؤية فيلمه ليست معنية بسيرة المسيح ولا بتفاصيل رسالته كما في سلسلة الأفلام التي أنتجت عنه إنما يريد أن يظهر للعالم حجم التضحية ، والمعانات من أجل رسالته من خلال أسلوب الصدمة ويرى "غبسون" أن من يريد التعرف على تفاصيل رسالة المسيح وسيرته الذاتية فما عليه الا أن يقرأ الانجيل، ومن هنا يمكن القول أن الفيلم كان يهدف إلى إحياء عقيدة الصلب والفداء في نفوس معتقديها وهي دعوة غير مباشرة للإطلاع على الانجيل لغير معتقيده ، وبالفعل فبعد عرض الفيلم لوحظ اهتمام بقراءة الانجيل في أواسط مشاهده من المسلمين وغيرهم.نعود إلى الفلم ونحاول



مشهد من فلم آلام المسيح

[1] – حرب الكنائس عبر مئة عام على الشاشة، جريدة العربي، ع25، 2004/04/03، ص18.

[1] –عبد الحكيم، آلام السيد المسيح التي زلزلت جدراتن الكنائس، جريدة أخبار الاسبوع، الجزائر، ع21، 2004/03/06، ص18.

إعطاء لمحة موجزة عن أهم ما جاء فيه من مشاهد،

" فالبداية كانت في حقل الزيتون بعد العشاء الأخير بمنجاة المسيح لربه، التجربة وخيانة يهوذا الاسخريوطي الذي رافق الجنود الفريسين وكهنة المعبد وعرف بهوية يسوع الأنصاري الثائر مبعد طبع قبلة الخيانة على خده، ثم ينتقل الفيلم إلى تصوير المحاكمة في المعبد اليهودي وتخبط الكهنة وانقسامهم حول معاقبة المسيح أو إطلاق سراحه ووصولا إلى اتهامه بالزندقة ومطالبة بلاطس البنطي بإعدامه، ثم ينقل الفيلم حيرة

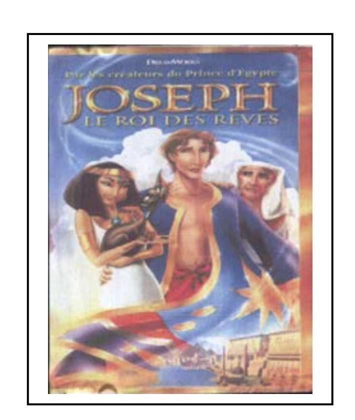


الحاكم الروماني الذي حاول التنصل من إعدام المسيح، حكم عليه بالجلد، ومنها مشاهد تقشعر منها الأبدان من هول العذاب الذي تلقاه المسيح على أيدي جنود الرومان وإصرار الكهنة على الإعدام وتهرب بلاطس من الأمر تاركا الحكم للحضور الصارخ، درب الجلجلة أو مرحلة الآلام ترتفع عن عاطفية وتهذيب الأفلام السابقة لتظهر بتفاصيل مرعبة... ووصولا إلى نهايته المروعة ثم القيامة. لقد تميز هذا الفيلم عن غيره من الأفلام التي سبق إنتاجها بهذا الصدد بآرامية المسيح ومشرقيته فالعمل لم يكن ملحميا بمفهوم الافلام الهوليودية ، ويحاكي إلى حد كبير شريطا وثائقيا اعتمد على اعادة تركيب مشهدية دراماتيكية دقيقة لحقبة من الزمن وتطغى عليه الرمزية والروح المسرحية بصورة عالية ، أما اختيار اللغتين الآرامية واللاتينية للحوار فجاء ليبرز إعادة التركيب ويحقق رغبة أخرى وهي الالتصاق قدر المكان بحقيقة وحرفية النص روحا ولغة ، وهنا إعادة زرع الحدث في مكانه الأصلي على الأقل لغويا وإعادة لغة المسيح إلى مشرقيته، ومن يستمع من المشاهدين العرب إلى الحوار يكتشف مدى تقارب اللغتين العربية والآرمية من حيث اللفظ وتركيب الجمل، وبعكس الأفلام السابقة التي تصف المسيح بصورة الرجل الأشقر فان " جيم كازفيل " (ممثل دور المسيح) لم يحتفض من ملامحه الآرية الشقراء سوى بالقليل وبفضل تقنية مكياج عالية تحول إلى مشرقي أسمر السحنة ،أسود الشعر وعسلي العينين ،وأبعد صورة المسيح الأشقر التي روجتها هوليود والسنما الأوروبية وهنا عودة أخرى إلى مشرقية المسيح شكلا (1)

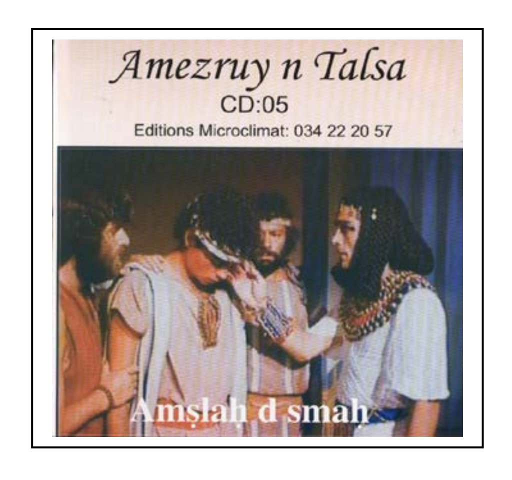
هذا فيما يتعلق بالأفلام الخاصة بالمسيح وإضافة إلى ذلك فقد تم إنتاج أفلام تتناول قصص الأنبياء من الكتاب المقدس مثل سيدنا يوسف – عليه السلام– ، وإلى جانب الأفلام السينمائية فهناك

الاهتمام بالأفلام الكرتونية الخاصة بالأطفال، كـ "سلسلة قصص الأنبياء".

1-أنطوان الخوري ، موقع الحياة ،2004/04/19م







فلم سيدنا يوسف باللهجة الأمازيغية

- **الأفلام الغير مباشرة:** في هذا الصدد تم إنتاج أفلام لنشر تصورات خاطئة عن الإسلام والهجوم عليه بشكل غير مباشر وذلك بتشويه واقع المسلمين وتاريخهم وتصويرهم على أنهم شعب عنف وجهل وتزمت وتطرف، ومن أمثلة هذه الأفلام فيلم "لسيد كاشور" بعنوان "**الفرض**" قدم فيه بطلا مسلما نضيف الملابس وبراق الثنايا ولكنه مشتغل بتهريب الأسلحة الفتاكة وترويج المخدرات وقتل

الأبرياء وقذف القنابل وإطلاق النيران على الشعب بلا رحمة ولا هوادة، وذلك يرمز إلى ضلوع المسلمين إلى الإرهاب والتهريب وتورطهم في الأنشطة الغير مشروعة.[1] كما أنشئت شبكة (HBA) أوسع شبكات الأفلام التلفزيونية في أمريكا فيلم بعنوان "**الطريق إلى الجنة**" يحكي قصة تفجير المركز التجاري الأمريكي عام 1996م ويبدأ بظهور ضابط مخابرات أمريكية يقول ها هو الشيخ وأعوانه قادمون إنهم يعتقدوننا شياطين... ثم يبدأ الضابط في توجيه سيل من الشتائم للمسلمين وينتهي بظهور مسلم يقول: "انتظروا التفجيريات القادمة" على خلفية صوت الشيخ يرتل القرآن الكريم .[2] ولم تكن السينما العربية بمنأى عن هذا وبالإضافة إلى تلك الأعمال التي تجاهر بالهجوم على الإسلام بشكل مباشر تقوم أعمال أخرى بإقحام بعض المشاهد والمواقف التي تتطاول على الدين أو تستهزئ ببعض رموزه وصوره في ثنايا الأحداث، كل هذا بهدف تشويه صورة المسلم ليصبح لدى أهل الفن صورة بشعة للتزمت والتعقيد والتخلف والازدواجية الفكرية، بين ما يؤمن به وما يعلنه ويخفيه ، أما غيره فهو المكافح المناظل الذي يحرص على المبادئ ولا يخون ولا يتناقض مع نفسه ، وكذلك تصبح اللحية ستار يتستر وراءه بعض الدجالين من أجل سرقة أموال الناس، كل هذا من أجل دفع الناس إلى عدم الوثوق بالمتدين المسلم، أما الحجاب فهو يمثل في كثير من وسائل الإعلام عودة إلى التخلف والرعية وكل من تلتزم به إما فتاة قبيحة معقدة أو لمصلحة مادية ، ومن أمثلة هذه الأفلام : فيلم " **الإرهابي** " الذي قام ببطولته "عادل إمام" وتدور قصة أحداث هذا الفلم في أسرة مصرية احتوت هذا الإرهابي وحولته إلى شخص سوي بمنظورهم. وقد تعين عليه بحكم معاشرته لهذه الأسرة أن يقوم بتصحيح معاييره وفقا لمعاييرها، عائلة متحررة من كل قيد ، فكانت نموذجا غربيا في عريها ورقصها وسلوكها العامة، عائلة تحمل في نفس الوقت المضمون اليساري الماركسي فلا نجد معلقا بجدران منزل هذه العائلة الا صور لجيلفارا والماركسي الأول لينين وكأن المؤلف يريد أن يقول أنه البديل عن التطرف ليس ثقافتنا النابعة من الإسلام ولكنه النموذج التغريبي وصدق المثل القائل: (وظلم ذوي القربى أشد مضاضة)

كما استطاع المنصرون اختراق البيوت عن طريق القنوات التنصيرية المباشرة استطاعوا اختراق الإعلام الإسلامي بإنشاء قنوات إفسادية ولقد أصبحت هذه المهمة ذات الطابع الغالب على معظم المحطات الرسمية وخاصة اللواتي يقمن ببث المنكرات الدينية والأخلاقية، إن كان عن طريق

---

[1] – ظفر الإسلام ، استغلال الأفلام لنشر تصورات خاطئة عن الإسلام والمسلمين، مجلة الرائد، الهند، ع19، السنة44، 2003/04/01، ص6.5.

[2] – يسري محمد، حملات الاساءة للاسلام والمسلمين موضة غربية، جريدة العالم الاسلامي، السعودية، 07الى1998/12/13، ص5.

ظهور المذيعات الكاسيات العاريات المتسكعات في تصرفاتهن وكلماتهن واللواتي تتعدد مهامهن بين تقديم فن حضاري يحترم الرقص والخلاعة، وبين إجراء حوارات مع أهل هذا الفن من مطربين وممثلين وكتاب ، وإبراز دورهم كأبطال قوميين ووطنيين يعملون على نهضة الأمة وتحريرها من التخلف ورفع اسمها في المحافل الدولية، أو كان عن طريق بث البرامج والمسلسلات المدبلجة والأفلام المحلية والمستوردة التي لا تخلوا من الإباحية والفساد، التي يعود إليها الفضل في الافتراء على الدين وهدم القيم وتغريب كثيرا من البيوت والمجتمعات، كما غيبت مهمة التلفزيون الإصلاحية والدعوية وصرف اهتماماتها من سير الصحابة وعظماء الإسلام إلى مشاهير الفن الغربي وحصص الموضة وآخر صيحاتها الفاجرة وحصص التجميل والرشاقة ...الخ [1].

ثانيا: التنصير عن طريق الانترنيت

مع ظهور شبكة الانترنيت التي تتميز بسرعة الانتشار على مستوى العالم، بدأت منظمات التنصير التفكير في استغلال هذه الشبكة لتنصير شعوب العالم . وقامت عام 1997م بإنشاء اتحاد التنصير عبر الانترنيت، الذي يعقد مؤتمر سنويا يحضره ممثلو الإرساليات التنصيرية والقائمون على الصفحات التنصيرية على الشبكة الدولية لدراسة أفضل السبل لاستخدام إمكانات هذه الشبكة في نشر النصرانية .

وقد أثمر هذا النشاط التنصيري الكبير من خلال الشبكة آلاف المواقع التنصيرية التي تفوق عدد المواقع الإسلامية بعشرات المرات. فالإحصائيات تؤكد أن عدد المواقع التنصيرية تزيد عن المواقع الإسلامية بمعدل 1200 %، وان المنظمات النصرانية هي صاحبة اليد العليا في الانترنيت حيث تحتل 62 % من المواقع وبعده المنظمات اليهودية، أما المسلمون فيتساوون مع الهندوس في عدد المواقع التي لا تزيد عن 9 % من مواقع الشبكة.

إلى جانب تلك المواقع التنصيرية المباشرة، تعددت المواقع المعادية للإسلام على شبكة المعلومات، التي كانت بداياتها منذ 1980م من طرف المنظمات اليهودية والنصرانية التي تبث ادعاءاتها ضد الإسلام والمسلمين، فهناك ما يزيد عن عشرة ألاف موقع يهاجم الإسلام منها :

- مواقع متخصصة في السب والقذف في الإسلام ونبيه.

---

[1] – لماذا تشويه صورة الاسلام في الافلام والمسلسلات، جريدة أخبار الاسبوع، الجزائر، ع79، 23/16أفريل2005، ص16.

- مواقع متخصصة في تشويه صورة الصحابة والسنة النبوية.
- مواقع متخصصة في محاولة تأليف سور مشابهة في كلماتها لآيات القران الكريم.

والعجيب أن أحد هذه المواقع يطلق عليه اسم القرآن ، وأخر يطلق عليه سورة من مثله، كما توجد مواقع أخرى رسومية فنية قذرة تأتي بآيات قرآنية مكتوبة بخطوط عربية على شكل خنزير أو كلب وأخرى تتهم المسلمين بالإرهاب والإسلام بالدموية والعنصرية، إلى جانب المواقع الإباحية التي تأتي بصور النساء العاريات وتمرر عليها ببرامج التحريك الفلاشية آيات من القران الكريم، وفي احصاءات عن عدد هذه المواقع التي تهاجم الاسلام سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أنها تتعدى عشرة آلاف موقع، علما أن هذه المواقع في نمو مستمر، وأن الميزانية المرصودة لمهاجمة الاسلام تتعدى مليار دولار سنويا[1] . أمر يستعصي عليهم الإجابة، عنها بفتح اتصال مباشر مع منصرين أخرين وربطهم بمواقع

نماذج من مواقع تنصيرية

وتعرفون الحق والحق يحرركم	http://www.servant13.net/
عظات وترانيم مسيحية	http://www.haya.org/
منظمة المسيحيين الأقباط على الإنترنت	http://www.icopts.com/
مؤسسة	http://www.coptic-history.org/

[1] – أحمد بزيد، التنصير عبر شبكة الانترنت، مجلة الدعوة، السعودية، ع1813، 2001/09/07.

مارمرقس للدراسات التاريخية القبطية	
موقع الدراسات القبطية	http://www.stshenouda.com/
المكتبة القبطية	http://www.copticlibrary.com/
موقع فريق التسبيح	http://www.praiseteamegypt.com/
موقع فرقة دافيد	http://www.davidensemble.com/
شرح ومخطوطات وخرائط ومعجم للكتاب المقدس	http://www.albichara.org/
الحوار المسيحي – الإسلامي	http://www.answering-islam.org/Arabic/index.html

اولاد اسماعيل	http://www.sonsofi.org/dialogue.htm
موقع الكلمة	http://www.alkalema.net/
موقع النعمة	http://www.thegrace.com/
الخدمة العربية للكرازة بالانجيل	http://www.arabicbible.com/
مجلة شهرية تصدر باللغة العربية	http://www.jesustoday.com/
يسوع يحبك	http://www.realchrastian.jeeran.com/
من اجل حياة افضل	http://wwwjesus.8l8.com
الشبكة القبطية	http://www.copticnet.us.tc/
جمعية اصدقاء الكتاب	http://wwwthe-holy-book.15x.com/

المقدس القبطية الارثوذكسية بالاسكندرية	
المتنصرين	http://www.mutenasserin.net/mutenasserin/home.htm
تاريخ أقباط مصر	http://www.coptichistory.org/
برسوم	http://www.barsoum.8m.net
موقع نور السماء	http://www.noorelsama.org/
الماء الحى	http://waterlive.tripod.com
الفارس المسيحي	http://www.geocities.com/christianity_truth/

المطلب الرابع: التنصير عن طريق الوسائل المكتوبة (المطبوعات)

كانت ولا تزال الوسائل المكتوبة بأشكالها المتنوعة موضع دراسة واهتمام من قبل المنصرين لما تتميز به من خصائص، وعن أهمية الموضوع يقول المنصر "ريموند جويس" (إن موضوع وأهمية استخدام المطبوعات ووسائل الإعلام الأخرى المتخصصة لتنصير المسلمين أمر لا مغالاة فيه فنحن نثير الاهتمام بالتنصير ويتوجب علينا أن نطور استراتيجيات ومنهجيات أكثر فعالية، لكننا لا نستطيع أن نتوقع لجهودنا أن تستمر ،أو لمكاسبنا أن تنمو بدون مطبوعات ووسائل إعلامية تبليغية واضحة ومقنعة ثقافيا ودينيا ،ليس فقط للتنصير الفوري ولكن أيضا لمتابعة الوعظ ولبناء كنيسة المتنصر، لإعداد وتدريب النصارى على كيفية الدعوة وسط المسلمين) [1].

وفيما يلي نورد إحصائيات عن إنتاج الوسائل المكتوبة الموجهة لخدمة التنصير من 1990م إلى سنة 1999م.[2]

السنة	المنتجات	العدد
1990م	الأناجيل	129 مليون نسخة.
	المجلات الدورية	23.800 مجلة دورية.
	الكتيبات	65.600 كتيب.
1991م	الأناجيل	53 مليون نسخة.
	المجلات الدورية	24.900 مجلة دورية.
	الكتيبات.	88.600 كتيب.
1995م	الكتب.	36.175 مليون منها 35.490 يظهر اسم المسيح على غلافها.
1996م	الأناجيل	178.317.000 نسخة.
	المجلات	30.100 مجلة.
1999م	المجلات الدورية	33.700 مجلة دورية.
	الأناجيل	2.149.341.000 نسخة.

1 – التنصير خطة لغزو العالم الإسلامي، مصدر سابق، ص491.

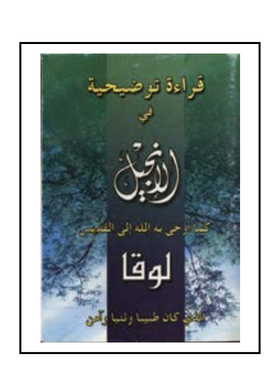
2 – إحصائيات جريدة أخبار الأسبوع ، ع152، مرجع سابق، ص13.

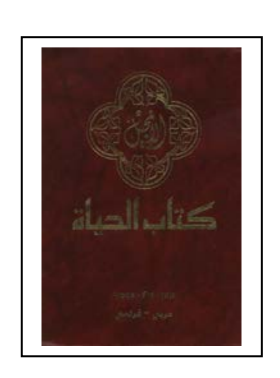
ويحرص الأدب التنصيري على الحفاظ الشديد والتمسك الكبير بالقيم الجمالية للشكل الفني لأنه بدون ذلك لا يكمن أن يتحقق الهدف المنشود ونجاح المخطط الموضوع، وفي ذلك تطبيق لنظرية الإعلام الحديث الذي يحرص أشد الحرص على توظيف مختلف المؤثرات الفنية في وسائله العديدة، فلم يقع الأدب التنصيري في السذاجة والسطحية، لكونه استخدم الإمكانات الفنية المتاحة له والمجربة في بلاده بدهاء وحنكة بالغين، فمزجت فنونه السم بالدسم ولجأت إلى التلميح بدل التصريح واستخدمت الرمز والألوان والإثارة والتشويق ونأت بجانبها عن السرد الأجوف والتعبير المباشر الممل، ووظفت الإيحاءات توظيفا ماكرا، ورسمت الحياة والأفراد والسلوك رسما يتفق مع معتقداتها [1].

وفيما يلي نحاول إدراج نماذج من المنتجات التنصيرية الكتابية:

-مجال الكتب:

الكتب المقدسة (الترانيم والتفاسير): لقد تفننت الجهات التنصيرية في إنتاج هذه الكتب بمختلف الأحجام والأشكال، والجدير بالذكر أن هؤلاء المنصرين يلجأون إلى استعمال النموذج الإسلامي في كتابة كتبهم، كاستعمال الخط العربي الإسلامي واستعمال ألفاظ إسلامية مثل: (بسم الله الرحمان الرحيم) في الغلاف الخارجي وذلك لإيهام القارئ بأن لها علاقة بالكتب الإسلامية.







الكتب التي تشرح العقيدة النصرانية وتحكي حياة المسيح: ورغبة منا في الإتيان بالجديد قمنا بفهرسة لكتب نصرانية في الكنيسة البروتستنتية بقسطينة وهذه نماذج منها:

[1] – نجيب الكيلاني، الأدب التنصيري، مجلة الأمة، شوال 1404هـ، ص8.

المؤلف	عنوان الكتاب	موضوع الكتاب
فريز صمويل	يسوع من هو؟ (إبن إنسان)	يتحدث هذا الكتاب عن الشكوك التي أثارها موضوع نبوة المسيح، ويناقش الجانب الإنساني منه، والردود حول الإشكالات المثارة
	دعوة المسيح هل كانت عنصرية ؟	مناقشة دعوة المسيح وعليتها بدل الادعاءات القائلة أنها محصورة في نبي إسرائيل.
	من هو المصلوب ؟	يتحدث عن شخصية المصلوب والرد على المشككين في ذالك.
	موت أو إغماء ؟	إعطاء البراهين التاريخية والطبية والمنطقية على حقيقة موت المسيح على الصليب.
	موت المسيح حقيقة أم افتراء؟	ردود لتساؤلات حول موت المسيح.
	قيامة المسيح حقيقة أم خدعة؟	الأدلة على قيامة المسيح.
داوود رياض	من هو المسيح؟	-
داوود رياض	ما هي حتمية كفارة المسيح ؟	-
جوش مكدويل (ترجمة القس منيس منصور)	برهان يتطلب قرار.	- حقيقة الكتاب المقدس وبراهين صحته. - ج2، الحديث عن سيرة المسيح.
كريدج كينر	الخلفية الحضارية للكتاب المقدس (العهد الجديد)	مساعدة القارئ على إدراك الخلفية الحضارية والتاريخية للكتاب المقدس، مما يساعد على إدراك المعنى الحقيقي الكلمات الغامضة.

والملاحظ من خلال هذه الكتب عبارة عن ردود لما جاء في القرآن الكريم من قرائن على أباطيل الادعاءات التي يقولون بها عن حقيقة المسيح. إلى جانب هذه الكتب وجدنا كتاب لـ "روبين دانيال" ترجمه سمير مالك بعنوان (التراث المسيحي في شمال إفريقيا) الذي يدور محوره حول الأصول المسيحية لشمال إفريقيا بغرض زرع هذه الفكرة في أذهان سكان المنطقة وإن الإسلام جاء غاز ومحتل، وبالتالي وجوب العودة إلى الأصل وبالفعل تم غرس هذه الفكرة فيهم وخاصة منهم أبناء منطقة القبائل. وهناك كتاب لـ "ويليام كمبل" بعنوان (القران والكتاب المقدس في نور التاريخ والعلم) وهو عبارة عن ردود لما جاء في كتاب "موريس بوكاي" (التوراة والإنجيل والقران والعلم).وهناك كتب تهاجم القران وتسفه لغته لا تعد ولا تحصى ونكتفي بذكر نموذجين معاصرين الأول لـ "اندراوس" بعنوان (القران بين العصمة والتحريف).والثاني لـ "شريف شوباشي" بعنوان (تحيا اللغة العربية ويسقط سبويه)، ومما جاء فيه اعتبار البلاغة من اكبر التعقيدات وأنها بعيدة عن متطلبات العصر، واعتبار اللغة العربية سبب تخلف ورجعية العقل العربي، وأضاف أن القران استعمل اللغة العربية لتوصيل رسالته إلى البشرية والإعجاز في القران وليس في اللغة [1].

ومن بين الكتب التي صدرت مؤخرا كتاب (**الفرقان الحق**) من طرف الولايات المتحدة الأمريكية كبديل عن القران، هذه الحملة الأخيرة أخذت بعدا جديدا فريدا وهو وضع هذا الكتاب على نهج الرسم العثماني وبصياغة توهم القارئ الجاهل بالقران أنها آيات قرآنية فعلا، ولقد صدرت طبعته الأولى في ماي 2004م ، ويتكون هذا الكتاب من اثني عشرة جزء يقع في حوالي ألف صفحة، مسطور بالخط العثماني، ومقابل كل صفحة بالعربية ترجمة بالإنجليزية، ويحتوي على سور ملفقة مثل" سورة المؤمنون" التي استبدلت باسم" الكافرون"...وعلى عكس الحملات الصليبية السابقة التي استهدفت تشويه القران بشكل جزئي فان الفرقان الحق هذا شوه القران بمعدل 79% فتم حذف الآيات الخاصة بالجهاد والعفاف والشرف وكذلك تلك التي تكشف حقيقة اليهود والنصارى وحورت جميع الأوامر والنواهي بحذف أدوات النهي، ومثال ذلك ﴿ولا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ﴾ إلى اقربوا الصلاة وانتم سكارى. ولقد طلبت الولايات المتحدة إحلال هذا الكتاب مكان القران وإجبار الحكومات الإسلامية على طرحه كبديل للقران كما استعملت أكثر من صحيفة أمريكية في الإشهار بهذا الكتاب منها مجلة " ناشن" و" نيويورك " وجريدة " واشنطن بوست " ولقد أشارت هذه المجلات والصحف أن

[1] – كتاب يسفه القرآن، جريدة الأطلس، الجزائر، ع508، 10/04جويليا2004م، ص13.

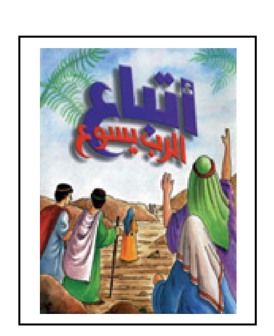
هذا الكتاب كان ضرورة اقتنعت بها الادارة الأمريكية منذ 2002م وهي ضرورة سحق الدين الإسلامي عقديا ، وتغيير محتواه وتركيبه بشكل يخلق أجيالا لا تناصب العداء لأمريكا وإسرائيل بعد أن قدمت مذكرة رفعت من الكونغرس الأمريكي إلى بوش جاء فيها (إن كتاب المسلمين المقدس وكلام نبيهم الذي يسمى الأحاديث هما المحركان الرئيسيان لمشاعر العداء والكراهية في نفوس الشعوب الإسلامية) وطالبت المذكرة بضرورة تغيير محتوى المرجعين وأشارت المذكرة إلى أن التحرك الأمريكي يجب أن يكون فكريا قبل أن يكون عسكريا.[1]

الكتيبات: تلك التي تصدرها إرسالية هبة الكتاب المقدس وهي عبارة عن قصص موجهة للشباب المسلم، ومتوفرة بعدة لغات، ومن أمثلة هذه الكتيبات **(خطة الرب للناس)** و**(مجد المسيح)** و**(حاجتك إلى الغفران)**. وهناك أخرى تعالج مشكلات اجتماعية بوجهة نظر مسيحية، يمكن إدراج بعضها في هذا الجدول:

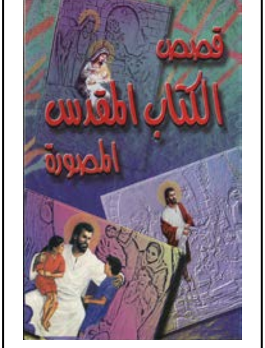
المؤلف	عنوان الكتاب	موضوعه
واين رايس دافيد، ر فيرمان، ترجمة فنيس ناقولا.	101حقيقة للمراهق (إجابات الكتاب المقدس على أسألة المراهقين حول حقائق الحياة).	يعالج قضايا الشباب من جميع النواحي.
جمس دوبسون، ترجمة إدوارد وديع عبد المسيح.	ماذا تحب النساء أن يعرفن عنهن الرجال.	يعالج قضايا الأم.
–	أعطيني رزقا.	توجيه الشباب إلى طريق الأمل عند الصعاب والمصائب.
–	إعادة بناء الحياة.	إعادة بناء الإيمان والأمل لدى القنوطين من الحياة.

[1] – وليد عرفات الفرقان الحق بديل عن القرآن، جريدة السفير، الجزائر، ع229، 22أكتوبر2004، ص8.

القصص: ومن بين هذه القصص ما هو مخصص للأطفال، كـ "**أعظم القصص**"، " **قصص الكتاب المقدس المصورة** " وغيرها







بينما المخصص للكبار فهي تلك التي تروي قصص المتنصرين وتجربتهم مع المسيح والنتيجة التي وصل إليها بعد دخوله المسيحية، من بينها قصة بعنوان "**في هذه جميعها**" وهي عبارة عن قصة تجربة فتاة وقفت ضد المشاكل التي واجهتها والظروف الصعبة التي مرت بها، وصولا إلى النهاية السعيدة بتخطي هذه المشاكل عند دخولها المسيحية.

المجلات: ومن بين هذه المجلات مجلة "**نور الحق**"، وهي دورية تصدر باللغة العربية والإنجليزية وتوزع مجانا بالاتصال بموزعيها، تقدم هذه المجلة التنصيرية فقراتها بأساليب ولغة تميل إلى المصطلحات الإسلامية كمصطلح عيسى، كما تتعرض في صورها إلى استعمال الرموز الإسلامية كالملابس، والاستشهاد بالآيات القرآنية، وتخصص فقرات بعنوان أسماء الله الحسنى وفي كل مرة تتعرض إلى اسم من أسماء المسيح كالمخلص النور...[1]، وهناك مجلة أخرى بعنوان "**استيقظ**"، وهي جزء من العمل التعليمي العالمي للكتاب المقدس الذي تدعمه الهبات التطوعية وهي من إنتاج جماعة "شهود يهوا المسيحية" وهي تصدر لتنوير كامل العائلة بإظهار كيفية معالجة المشاكل اليومية التي تواجه الأسرة، وهي تتميز بالمحايدة السياسية فلا ترفع عرق فوق آخر، بشكل أهم تبني هذه المجلة الثقة بوعد الخالق بعالم جديد سلمي وأمين[2].وكذلك " **مجلة العلية** " التي تنتجها الشركة المسيحية الأمريكية ،تصدر أربعة مرات في السنة بأكثر من أربعين لغة وكان أول إصداراتها

---

1 – مجلة نور الحق، ع3، سنة13، ص2.

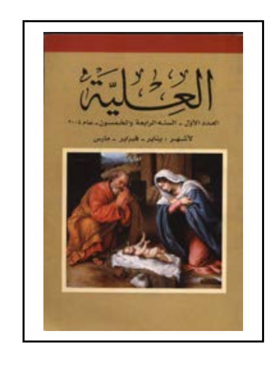
2– مجلة استيقظ، 2003/09/08، ص1–4،

في جانفي 2005م [3] هذا إلى الكم الهائل من المجلات باللغات الأجنبية مثل مجلة **actualité des religion**.









3 – القس البيرا ستيروا، مجلة العلية، ع1، سنة54، 2005م.

الفصل الرابع:

أساليب ووسائل التنصير

في مجال الخدمات الاجتماعية

تمهيد

كما نعلم جميعا فان الدوائر التنصيرية تملك وسائل وإمكانات مادية وتعليمية وطبية وحتى سياسية هائلة، وميزانياتها التي تأتي من كبريات الدول الاستعمارية القديمة والحديثة تقدر بمئات المليارات من الدولارات ونحاول في هذا الفصل أن نتطرق لبعض الأساليب والوسائل التي تمتطيها هذه الدوائر للوصول إلى أهدافها عن طريق الخدمات الاجتماعية التي تستعملها الدوائر التنصيرية لكسب أتباع جدد، وهم يعلنون دائما أنهم يخدمون الجميع بدون تمييز عرقي ولا ديني، ويتسترون تحت أغطية سرية.

المبحث الأول: أساليب ووسائل التنصير في مجال الخدمات الصحية والتعليمية

المطلب الأول : أساليب ووسائل التنصير في مجال الخدمات الصحية

الطب مهنة انسانية وضرورة لا غنى للبشر عنها، ولم تظهر أهمية العلاج كوسيلة للتنصير إلا في أواخر القرن 19 ميلادي، عندما تكونت الجمعيات الطبية في أوروبا وأمريكا، والتي تختص بتأهيل الأطباء والممرضين للعمل في مراكز التنصير[1] ويعتبر التطبيب في العمل التنصيري أكثر شمولا من الوسائل الأخرى وأبلغ أثرا لأنه موجه للصغار والكبار من المواطنين على حد السواء، هذا من جهة، ومن جهة أخرى قد يكون وقعه على النفوس أكثر تأثيرا، لأن الأمر يتعلق بمعالجة أمراضهم وتخفيف آلامهم[2] وعن هذا يقول أحد المنصرين: "حيث تجد بشرا تجد آلاما، وحيث تجد آلاما تكون الحاجة إلى طبيب، وحيث تكون الحاجة إلى طبيب فهناك فرصة مناسبة للتبشير" ويقول الطبيب بول هاريون في كتابه "الطب في بلاد العرب": (إن المبشر لا يرضى عن إنشاء مستشفى ولو بلغت منافع ذلك المستشفى منطقة عمان بأسرها، فقد وجدنا في بلاد العرب لنجعل رجالها ونساءها نصارى فأوفدت البعثات الطبية التي يبدوا من ظاهرها الإسهام في مجال الإغاثة الطبية وتعمل في خدمة النصرانية والتنصير من خلال إنشاء المستشفيات والمستوصفات والعيادات المتنقلة، وتعتمد في تشغيل فتيات المجتمع ممرضات ومشرفات اجتماعيات يتمشين مع سياسة هذه المؤسسات الطبية، وقد يكن من بنات المجتمع المتنصرات والى جانب المهمة الأساسية للأطباء التي تتمثل في التنصير تستغل البعثات الطبية التنصيرية في إجراء التجارب حول مدى صلاحية الأدوية التي ترفض هيئات الأغذية والأدوية إجراءها في المجتمع الغربي قبل أن تثبت فعاليتها في الأرانب والفئران فيؤتى بها إلى المناطق التي تتركز فيها المستشفيات والمستوصفات والمختبرات التنصيرية فتجرى فيها التجارب على البشر

ثم يكتب بها التقارير إلى هيئات الأغذية والأدوية الغربية لإقرار استخدامها لتركب وتصنع ثم تصرف للناس ومع أن هذا ليس هدفا لهذه الجمعيات التنصيرية، ولم يكن في يوم من الأيام يدور في خلد المنصرين الأوائل إلا أن بعض المنصرين المعاصرين قد لا يمانعون من مساعدة هذه الهيئات في القيام بالتجارب على البشر خارج الإطار الغربي، ويظهر هذا واضحا أثناء الحروب باستغلال الأسرى

---

[1] – سعد الدين السيد صالح، احذرو الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام مرجع سابق، ص 61.

[2] – محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر مرجع سابق، ص 86.

لهذه التجارب"[1].

وإلى جانب هذا استغلال القوانين الطبية التي تسنها هذه الدول بما يخدم مصالح التنصير في البلدان الإسلامية ومن بينها قانون تحديد النسل الذي حذر منه البابا شنودة في 1973/03/05م مع القساوسة والأثرياء في الكنيسة المرقسية بالإسكندرية حيث كان منها تحريم تحديد النسل أو تنظيمه بين شعب الكنيسة وتشجيع الإكثار من النسل بوضع الحوافز والمساعدات المادية والمعنوية مع تشجيع الزواج المبكر بين النصارى (أو المتنصرين) وبالمقابل تحديد النسل وتنظيمه بين المسلمين خاصة مع العلم أن أكثر من 65 بالمائة من الأطباء وبعض القائمين على الخدمات الصحية هم من شعب الكنيسة[2] وقاموا بتسهيل وتنويع وسائل منع الحمل التي أصبحت توزع بالمجان، كما أصبحوا يخضعون المرأة المسلمة إلى العمليات القيصرية التي تجعلها مجبرة على تحديد النسل لأن أكثر من ثلاث أو أربع ولادات قيصرية تعرض حياتها للخطر، ووصل بهم الأمر إلى العمل على تقنين هذه الوسائل حتى وان كانت تخالف الشرع تماما ومن أمثلة ذلك ما كشفته مصادر طبية شاركت يوم 2005/05/11م في الملتقى الذي نظم من قبل الجمعية الجزائرية للتنظيم العائلي بفندق السوفيتال ومما جاء فيه مطالبة البعض من المؤتمرين بوضع نصوص تشريعية تبيح الاجهاض بالجزائر، وفي هذا المجال صرح د. تاج الدين مختص في علم الأوبئة والطب الوقائي بوهران " أن الجزائر تحصي عدد ستة آلاف طفل غير مسعف سنويا " ويعتقد أن اباحة الاجهاض وتقنينه هو الحل الأمثل للقضاء على هذه الظاهرة ومن جهة أخرى أكدت السيدة بودرياس مختصة في الطب الشرعي بمستشفى مصطفى باشا الجامعي أن هذا الأخير (6000 طفل غير مسعف) يسجل شهريا حالة وفاة واحدة للأطفال عند الولادة وهو ما ترجعة إلى عدم تقنين الدولة للإجهاض[3] كل هذا يحدث من دون المرجعية الشرعية التي تؤكد اتفاق فقهاء الشريعة على منع الإجهاض إجمالا وتفصيلا، لأنه يتعدى على حياة بشرية، وتعتبر هذا التحريم يكون منذ أول يوم للحمل خلافا لما يجري تداوله بإجازة الإجهاض قبل الشهر الرابع للحمل وحتى عند ثبوت إصابة الجنين بتشوهات أو إعاقة يمكنه أن يعيش بها لا يجب اللجوء إلى الإجهاض إلا إذا كان الخيار بين حياة الأم أو الجنين لترجع الكفة الأولى باعتبار أن حياة الجنين مستعارة وحياة الأم حقيقية والحقيقة مقدمة عن المستعارة في رأي الشرع.

---

[1] – علي ابن ابراهيم الحمد النملة، التنصير مفهومه، أهدافه، وسائله وسبل مواجهته مرجع سابق ص 69، 70

[2] –زياد محمد، الرادار 2002م مرجع سابق.

[3] –مقال بعنوان: ربع مليون حالة إجهاض سنويا alsunnah.org.centreforislamicstudies

المطلب الثاني : أساليب ووسائل التنصير في مجال الخدمات التعليمية

بعدما أحكم المنصرون السيطرة في مجال التعليم والتوجيه يقوم المنصرون بأعمال اجتماعية في هذا المجال، وبالنظر إلى الأوضاع المزرية التي يعيشها الطلبة ويسعون جاهدين إلى:

1-إيجاد بيوت للطلبة من الذكور والإناث

2-التكفل بمصاريف الطلبة الدراسية.

3-تقديم المنح الدراسية: حيث تقوم بعض المنظمات التنصيرية باختيار النجباء ومن يتبين عليهم قسط عال من الذكاء وتسهل لهم مواصلة دراستهم الجامعية والعليا في الغرب وترعاهم بالمنح المباشرة، أو بإعطاءهم الإعانات المقطوعة، أو بالإسهام في بعثهم إلى الجامعات والمعاهد العليا ومن جهة أخرى يجد العائدون من البعثات الخارجية إلى البلاد الإسلامية المجالات أمامهم مفتوحة في كثير من البلدان لما يتوقع منهم من الإسهام في تنمية البلاد بجهودهم العلمية التي اكتسبوها من البعثات ومن هذا المنطلق تقوم محاولات للتقليل من إعطاء المنح الدراسية في الجامعات العربية والاسلامية وبخاصة في البلاد العربية الغنية بمؤسساتها العلمية والتعليمية من خلال التضييق على المتخرجين منها عندما يعودون إلى بلاهم فلا يجدون عملا يرتزقون بواسطته[1]، وبالإضافة إلى الخدمات والاغراءات السابقة تقوم الجمعيات التنصيرية بتنظيم رحلات للطلبة والطالبات تحت غطاء المخيمات الصيفية وتتحمل كل المصاريف والنفقات منذ ساعة الوصول وحتى إقامتهم في المخيم، وفي هذه اللحظة تبدأ خطة انتزاع القيم الدينية من الطلبة المسلمين، والأكثر خطورة في تنفيذ المخطط المرسوم الجانب التنصيري الذي يأخذ 70 بالمائة من برنامج هذه المعسكرات، ويعملون من خلالها على هز الثقة بالإسلام لدى الطلبة وتضييع وقتهم في المعسكرات دون إقامة الشعائر الإسلامية وتخصص الوقت كله في اللهو والعبث، كما تعمل على إبقاء العلاقة بين الطلبة وهذه الجمعيات بعد العودة من المخيم، ويعمل هؤلاء المنصرون جاهدين على غسل مخ الطلبة من كل القيم الإسلامية والمبادئ والأخلاق، فيغرونهم على نشر الرذائل الإباحية، ويروجون للقيم الخارجية المنافية للإسلام، هذه المنظمات التنصيرية بعضها تنشر سمومها في الخارج، والبعض الآخر أقامت لها فروعا في دول إسلامية عدة منها الجزائر، وبعضها تتستر وراء جمعيات ثقافية واجتماعية ذات شعارات براقة تجذب الكثير من أبناء الأمة الإسلامية

ومن هذه الجمعيات : "جمعية دعاة الغد" في نيويورك والتيكساس وجمعية باسم "أجيال نحو العالم" في

---

[1] -علي بن إبراهيم الحمد النملة، المرجع السابق، ص 80.

هولندا ولوكسمبورغ، وهناك أيضا منظمة تدعى "يونيفارسال" التي تسعى لجذب الطلاب المسلمين الذين يدرسون في الخارج وتعمل على تشكيك الشباب المهاجر للدراسة في عقيدته وجذبه للمشاركة في مخطط تنصيري يستهدف الشباب هنا في الأمة الإسلامية بالداخل وقد لا تبدوا هذه المنظمات بصورتها التنصيرية إذ تختفي خلف مسميات علمية وبحثية تجر وراءها الشباب المسلم إلى الانحراف والخروج عن الدين وهذه هي المقدمة الأولى للوقوع في مستنقع التنصير الذي يخدم عليه مخطط طويل الأمد[1].

---

[1] -جمال فتحي عبد القوي، معسكرات صيفية تجذب الطلاب المسلمين إلى أوروبا، مجلة الدعوة السعودية، ع1399، 1993م، ص 76.

المبحث الثاني: التنصير عن طريق خدمات أخرى

المطلب الأول: تقديم المساعدات للمقبلين على الزواج من المتنصرين

إن اهتمام المنصرين بتكوين أسر من المتنصرين الجزائريين كبير جدا، لقد أدركوا أن إحلال المسيحية في الجزائر وغرس جذوها فيها من جديد لا يمكن أن يتم إلا عن طريق أبناء البلاد وذريتهم، وهكذا لم يتوانوا أبدا في مساعدة الشبان المتنصرين المقبلين على الزواج، وتوفير كل وسائل المعيشة لهم ومن هذه الوسائل:

-البحث عن خطيبة بالنسبة للمتنصر، وتقديم المهر لأوليائها

-توفير المساكن للمتزوجين من المتنصرين

-تقديم مساعدات مالية لهم

-إنشاء صندوق المهور الذي يجمع المبالغ المالية التي يدفعها الشبان والشابات الجزائريون الذين يعملون عند المنصرين والجدير بالذكر أنه قد بلغ حرص المنصرين في إنشاء أسر جزائرية متنصرة إلى التضحية بأحد المنصرات وتزويجها بجزائري وذلك حرصا على عدم عودة المتنصر إلى دينه في حالة رفضه من طرف المجتمع الذي حوله[1] ومن أمثلة ذلك عبد القادر الصايم الذي تزوج من المنصرة ارنا اينوبارت، أما اليوم وقد انتشرت ظاهرة التنصير في الجزائر فقد أصبح من السهل إيجاد أزواج للمتنصرين.

المطلب الثاني: توفير فرص العمل والهجرة والمساعدات المالية

1-توفير فرص العمل: مع انتشار ظاهرة تسريح العمال، قام المنصرون باستقطاب هؤلاء

---

[1] – محمد الطاهر وعلي، مرجع سابق، ص 92

العمال المسرحين، فقاموا بإنشاء مشاريع تنموية تساعدهم على كسب لقمة العيش، فقاموا بإنشاء العديد من المؤسسات الاقتصادية، مثل شركة التصدير والاستيراد مقرها بشارع رضا حوحو يديرها ع خ ومؤسسة ببجاية تسمى climat sm.

كما قاموا باستصلاح الأراضي وإنشاء مزارع تشرف عليها عائلات جديدة نصرانية مثل القرية الاشتراكية في "المائدة" بخراطة، وأخرى في الواضية بتيزي وزوا، بالإضافة إلى فتح مطاعم وفنادق ومحلات وقاعات للإنترنت يعمل فيها هؤلاء المتنصرون الذين تخلو عن معتقداتهم من أجل لقمة العيش، كما قد يستغل المنصرون حاجة الناس للعمل فيقومون بتشغيلهم في الكنيسة ولو بإعطائهم أعمال بسيطة (كالتنظيف، إعداد الطعام) كما يقومون بفتح ورشات للأعمال الحرفية كالخياطة والنجارة مثلا:

2-الهجرة: يستغل المنصرون ارتفاع نسبة البطالة، ورغبة الكثير من الشباب في الهجرة إلى الخارج وضمان الاقامة هناك، ويقومون بأعمال تنصيرية، ومثال ذلك نشاط القس فليب مارتيناز عن طريق الكنيسة المتواجدة في تيزي وزو، حيث يقوم بإيفاد الشباب للسفارة الفرنسية في العاصمة ولا يعود إلا والتأشيرة في يده الأمر الذي دفع بالعديد من الشباب الراغب في الهجرة إلى اللجوء إلى هذه الكنيسة كما تقوم كاتيدرائية القديس أوغستين بعناية بعملية استقطاب الشباب بتوفير تأشيرات لأعداد كبيرة منهم وإرسالهم إلى فرنسا[1].

3-المساعدات المالية: على الرغم من أن كل الوسائل التي استخدمها المنصرون قائمة على المال إلا أنهم من أجل بلوغ أهدافهم التنصيرية لم يبخلوا في تقديم مساعدات من هذا النوع للجزائريين، وقد اتخذت هذه المساعدات طابعين:

1-تقديم هذه الأموال على شكل هبات للمحتاجين من الجزائريين ولغير المحتاجين منهم

2-تقديم هذه الأموال على شكل مرتبات للجزائريين الذين يشتغلون في مؤسسات التنصير[2].

---

[1] - محمد العربي منقلاتي، حقيقة التواجد المسيحي بالجزائر، مرجع سابق.

[2]-محمد الطاهر وعلي، المرجع نفسه، ص 93.

المطلب الثالث: رعاية الأيتام والمشردين واللقطاء

ويتم ذلك بطريقتين:

1-عن طريق التبني: التبني هو إحدى صور الاستثمار التنصيري للفقر في العالم الثالث ففي تقرير نشره فرع منظمة رعاية الطفولة والأمومة "اليونيسيف" في ألمانيا جاء فيه أن عدد أطفال الدول الفقيرة الذين تم تبنيهم من قبل عائلات قادرة ماليا في دول الغرب هو 23 ألف طفل خلال سنة 1999م وحده كما أشار الإحصاء إلى أن هؤلاء الأطفال تم تبنيهم من سبع دول غربية هي: الو.م.أ، كندا، بريطانيا، فرنسا، أستراليا، السويد، وأن غالبيتهم من ثلاث قارات: أفريقيا، أسيا، أمريكا الجنوبية ووفقا للتقرير فإن الوازع الأساسي للتبني هو التنصير وأن مؤسسات دينية تقف وراء هذا العمل الخيري ضاهريا[1].

2-إنشاء مراكز لرعاية هذه الفئات من المجتمع : يقوم المنصرون بإنشاء دور وملاجئ لهؤلاء المشردين، فأنشؤوا مراكز لرعاية الأيتام ودورا للعجزة والمشردين والمنكوبين يقول محمد الطاهر وعلي :" بدأ أول مشروع تنصيري في الجزائر من هذا النوع اثر مجاعة 1867م، وقد جمع لافيجري خلال هذه الكارثة ما يقرب من 1752 طفل جزائري في الجزائر العاصمة (بن عكنون ثم الحراش، فقد منهم الكثير، وأعاد إلى ذويهم عددا آخر، إلى أنه أبقى منهم ما يربوا عن 600 طفل رغم المضايقات الشديدة التي لقاها من طرف السلطات الفرنسية في الجزائر، حيث رباهم تربية مسيحية ونصرهم[2].

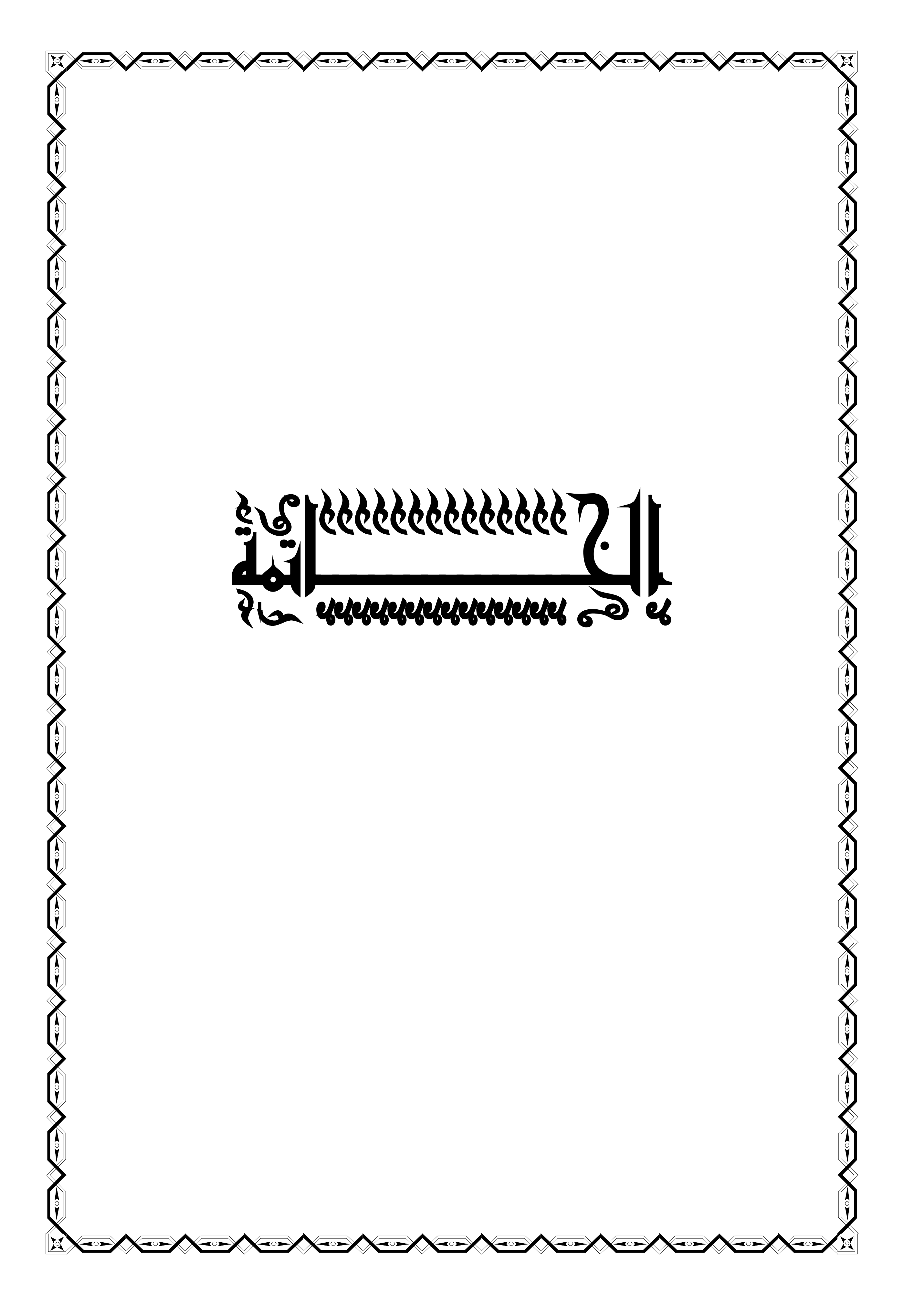
كما تم إنشاء العديد من مراكز رعاية الأيتام والعجزة بالجزائر يشرف على إدارتها المنصرون ومن أمثلة ذلك دار العجزة بعنابة والتي هي تحت اشراف كاتيدرائية القديس أوغستين، ومركز رعاية الطفولة بالدرارية، كما فتحت أسقفية وهران في السنوات الأخيرة العديد من المراكز الجديدة مثل مركز الرعاية الاجتماعية لاستقبال واحتضان كبار السن والمشردين والى جانب هذه الأعمال يقوم المنصرون بزيارات للمساجين في السجون وتقديم الهدايا لهم والتكفل بذويهم خارج السجن، كما يستغل المصرون أوقات الحروب والأزمات والكوارث الطبيعية ويقومون بتقديم الإعانات والقروض للدول المنكوبة.





(1) ...amia.com

(2)



الخاتمة

وفي خاتمة بحثنا هذا الذي عرضنا عبر فصوله الأربعة أهم الأساليب والوسائل التي يستعملها المنصرون من أجل كسب أنصار جدد انطلاقا من الوسائل التنظيرية من عقد لقاءات واجتماعات للتخطيط وتقييم جهودهم فيما حققوه وما لم يحققوه، والقيام بإعداد خطط مع تعديلات تتلائم مع الواقع، وكانت القوى التنصيرية تركز قواها على ثلاثة مجالات رئيسية هي :

1-**الوسيلة التعليمية:** لقد كانت الدوائر التنصيرية تقود زمام التعليم في عهد الاستعمار باتفاق مع السلطات الاستعمارية التي كانت ترى في ذلك وسيلة ضغط على الشعوب المسلمة لحملها على التنصر، لأن مدارس الدوائر التنصيرية كانت تدرس النصرانية كمادة أساسية، كما أنه كان واجبا على التلاميذ حضور قداس يوم الأحد والمشاركة في جلسات الصلوات التي كانت تسبق بداية الدروس، وهكذا تخرجت النخبة في الستينات أي جيل الاستقلال والجيل الذي يليهم من هذه المدارس، ولهذا تجد من لم يتنصروا منهم يبدون تفهما وتساهلا مع هذه الدوائر التنصيرية، وبعد الاستقلال تم تأميم المدارس في بعض الدول وفي الأخرى أبرمت هذه الدوائر اتفاقيات مع السلطات تسمح لهم بادارة مدارسهم ، كما أن هذه الدوائر عمدت إلى إنشاء مدارس خاصة، والحال مازال كذلك في معظم الدول الإسلامية، وهذه المدارس اشتهرت بأنها أجود المدارس في العالم الإسلامي، ولذا تلحق النخبة السياسية والاقتصادية أبناءها بها، رغم أن هذه المدارس لم تنبذ أبدا مهمتها الأولى، ألا وهي تنصير أبناء المسلمين بكل تمهل وهدوء وعبر مراحل، ففي المرحلة الأولى يسعون إلى جعل المسلمين أنصاف مسلمين وذلك بطبعهم على حب الثقافة الغربية النصرانية وقطعهم عن الثقافة الإسلامية وفي المرحلة الثانية جعل أبناء السالفين لادينيين لأن علاقة آبائهم مع الإسلام كانت علاقة اسم ومظاهر اجتماعية فحسب، وفي المرحلة الثالثة خلق مسيحيين.

1-**الوسيلة الإعلامية : و**أهمية الإعلام في عالمنا اليوم لا تخفى على أحد فهو الذي يكون الرأي العام ويجعله يتعاطف أو يتنافر مع قضية ما، ولذا عمدت الدوائر التنصيرية إلى اتخاذ وسائل الإعلام ركيزة أساسية لتبليغ رسالتها التنصيرية إلى الشعوب الإسلامية، فأنشأت محطات إذاعية وتلفازية في جميع أنحاء العالم، وهي تبث بمختلف اللغات، كما أنها تصدر الجرائد والمجلات التي تعبر بالإضافة إلى الرسالة التنصيرية، عن وجهة النظر السياسية للكنيسة في القضايا المعيشة، والى جانب ذلك دور النشر والمكتبات التي تجعل المنشورات الدينية المسيحية والكتاب المقدس باللغات واللهجات المختلفة في متناول الجميع بأسعار رمزية.

3-الخدمات الاجتماعية: تقوم الدوائر التنصيرية باستغلال الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتردية، والكوارث والنكبات وتقوم بتقديم الخدمات الصحية والتعليمية ومساعدات مختلفة كتوفير فرص

العمل والهجرة والمساعدات المادية ومساعدة المقبلين على الزواج، العمل في مجال الاإغاثة وغيرها من الخدمات المتنوعة، وتنشط الدوائر التنصيرية بقوة في هذا المجال.

نتائج البحث:

1-ومما سبق نجد أن المنصرين وضعوا مجالات الإعلام والتعليم والخدمات قواعد ثابتة وأسس يرتكزون عليها لتمرير مشاريعهم التنصيرية.

2-اتساع دائرة النشاط التنصيري بشكل واسع وملفت للانتباه، خاصة بالنسبة للجزائر التي كانت دولة مغلقة في وجه المنصرين.

3-إن المنصرين يحتفظون لأنفسهم بالوسائل الحديثة، ولا يصرحون بها حتى تظهر نتائجها على أرض الواقع.

4-تطوير وسائل التنصير وإخضاعها إلى متابعة مستمرة، وتكييفها حسب الزمان والمكان لاستغلال كل الظروف الممكنة.

5-العمل الدائم على توسيع مراكز التنصير وتعميمها في كل المناطق برخص وبغير رخص.

6-السعي الدائم لتنشئة جيل نصراني، ويكون المنصر من البيئة نفسها "لمراد تنصيرها" ليكون أكثر قبولا.

وكذلك إيجاد أقلية مسيحية (جزائرية) للتدخل في شؤون الدولة عن طريقهم.

7-احتفاظ المنصرين بقاعدتهم الذهبية "لغاية تبرر الوسيلة"

8-تقديم النصرانية في وعاء إسلامي

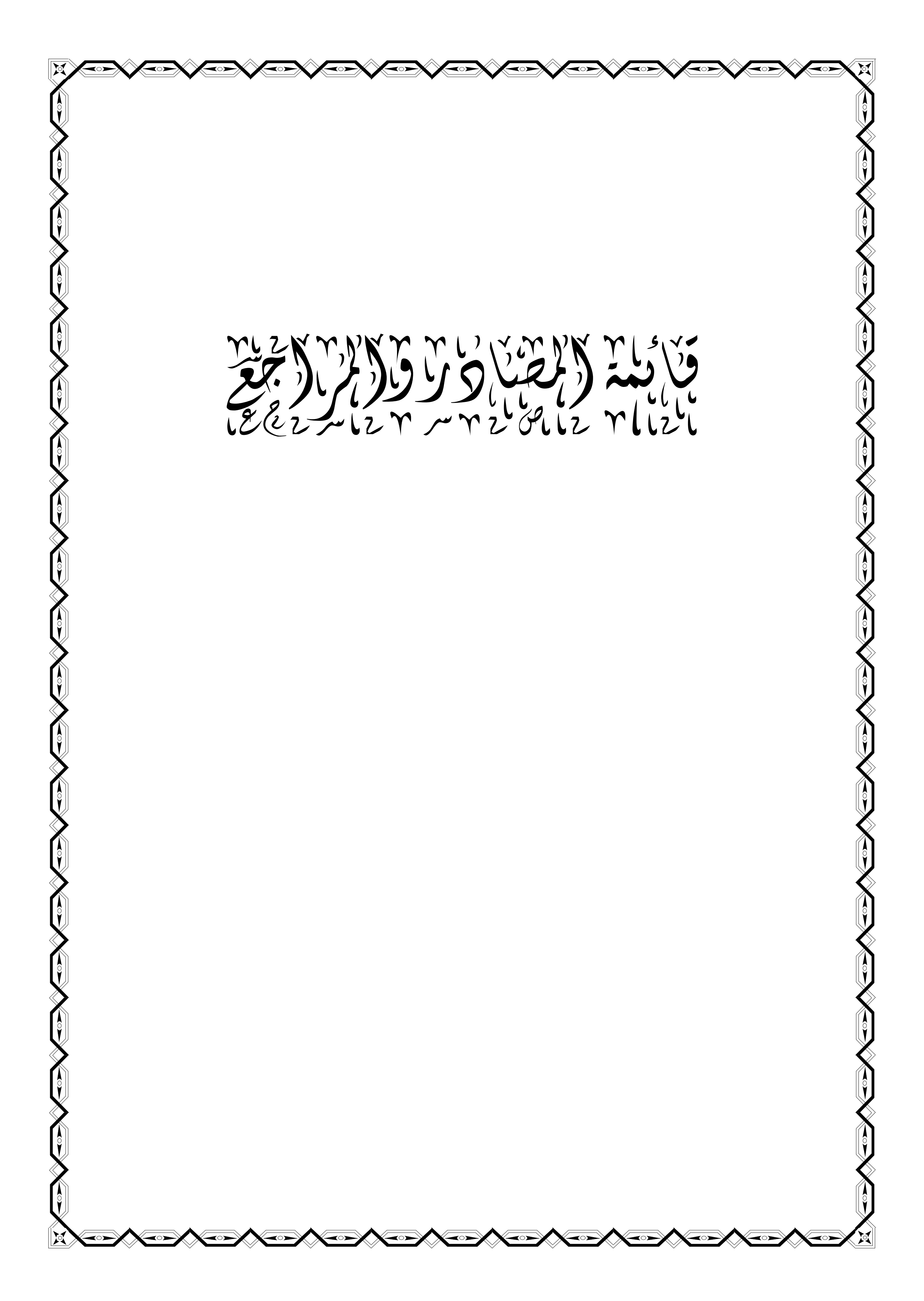
9-إنه من الصعوبة بما كان البحث في هذا المجال لتشعبه، حيث أنّ الباحث فيه يجب عليه تتبع عناصر الموضوع من جذوره، لأنّ التنصير هو سلسلة مترابطة الحلقات، ولا يمكن أن تفهم واقع التنصير اليوم إلا بالرجوع إلى الأصول الأولى له وربطها ببعضها البعض.

10-ضرورة التحلي بالصبر والمثابرة والعزيمة القوية والعلم الواسع للخوض في هذا الميدان.

ومن خلال كل ما تم تناوله ضمن فصول هذه المذكرة نقول أننا أمام خطر حقيقي ومخطط خطير وخبيث يستهدف أهم مقوماتنا وأن هذا الخطر القديم الحديث قد بلغ في الوقت الراهن ما لم يبلغه عبر تاريخه الطويل، وأمام هذه الهجمة التنصيرية الشرسة نرى أن حاضر الإسلام والمسلمين يدعون

إلى التيقظ والصحوة ونصرة ديننا الحنيف قولا وعملا، قد وعدنا الله بالنصر إن قمنا بواجبنا حيث يقول عز وجل في محكم تنزيله: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم).

والله الموفق والمستعان والهادي إلى سواء السبيل.



قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب

1-التنصير خطة لغزو العالم الاسلامي (ترجمة كاملة لأعمال مؤتمر كولورادو التنصيري 1979م)، دار مارك.

2- أل شاتوليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة محب الدين الخطيب ومساعد اليافي، دار المدني.

3- أنور الجندي، سموم الاستشراق والمستشرقين في العلوم الاسلامية، دار الشهاب، الجزائر.

4- أنور الجندي، العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، ج4، الموسوعة العربية الإسلامية، ط2، 1983م، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

5- ابراهيم عبد الله المسلمين، الإعلام الإقليمي (دراسة نظرية ميدانية)، دار العربي للنشر والتوزيع.

6-إسماعيل علي سعد، أساليب ووسائل الاتصال، 1991م، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

7-إبراهيم ميخائيل حفظ الله وعبد الحليم سيد فتح الباب، وسائل التعليم والإعلان، عالم الكتب.

8-جيهان أحمد رشتى، الإعلام الدولي، 1986م، دار الفكر العربي.

9-حسين أبو شنب، الإعلام الفلسطيني، ط1، 1988م، دار الجليل للنشر والتوزيع والدرايات والأبحاث الفلسطينية، عمان.

10-سعد الدين السيد صالح، إحذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، (دراسة لأخطر العقبات التي تعترض مسيرة الإسلام اليوم)، مكتبة الرحاب، الجزائر

11-صابر طعيمة، أخطار الغزو الفكري على العالم الاسلامي (بحوث حول العقائد الوافدة)، ط1، 1984م، عالم الكتب.

12-عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، سلسلة أعداء الإسلام، ج3، أجنحة المكر الثلاثة، ط7 1994م، دار القلم، دمشق.

13-عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، سلسلة أعداء الإسلام، ج5، غزو في الصميم ط4، 1996م، القلم دمشق، دار الشامية، بيروت

14-عبد الجليل شلبي، الإرساليات التبشيرية، دار منشأة المعارف بالاسكندرية.

15-علي ابن ابراهيم الحمد النملة، التنصير مفهومه وأهدافه ووسائله وسبل مواجهته، ط2، 1998م، مكتبة التوبة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

16-عبد المجيد سرحان، المناهج المعاصرة، ط5، 1995م، مكتبة الفلاح، الكويت.

17-عبد اللطيف حمزة، الإعلام والدعاية، 1984م، دار الفكر العربي.

18-عبد الفتاح أبو المعال، أثر وسائل الإعلام على الطفل، ط1، 2000م، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان-الأردن.

19-عبد الرحمان عزي وآخرون، عالم الاتصال، سلسلة الدراسات الإعلامية، ط1، 1992م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

20-مصطفى الشقيري، ماذا تريد الصليبية الحديثة، ط1، 2003م، دار النشر والتوزيع الإسلامية، مصر -القاهرة.

21-محمد الطاهر عزوي، الغزو الثقافي والفكري للعالم الإسلامي، 1999م، دار الهدى، ميلة-الجزائر.

22-محمد عمارة، الغارة الجديدة على الإسلام (بروتوكولات قساوسة التنصير)، ط1، دار الرشاد، القاهرة.

23-مصطفى الخالدي وعمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية (عرض لجهود المبشرين التي ترمي إلى إخضاع الشرق للاستعمار الغربي)، 1986م، منشورات المكتبة العصرية، صيدا-بيروت.

24-محمد الطاهر وعلي، التعليم التبشيري في الجزائر (1830م/1904م)، منشورات دحلب، الجزائر.

25-محى الدين عبد الحكيم، الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، ط2، 1984م، مكتبة الخانجي القاهرة، دار الرفاعي الرياض.

26-ماجي الحلواني، مدخل إلى الإذاعات الموجهة، ط1، 1982م، دار الفكر العربي.

ثانيا: الرسائل الجامعية

27-سعيد عليوان، التنصير وموقفه من النهضة الحضارية المعاصرة في الجزائر، رسالة تقدم بها لنيل شهادة الدكتوراه (2000م/2001م)، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة.

ثالثا: الدوريات

المجلات:

28-أحمد بوزيد، التنصير عبر شبكة الأنترنيت، مجلة الدعوة، ع1813، 2001/09/07م، السعودية.

29-ألبيرا سيتروا، مجلة العلية، ع1، 2005.

30-كرم شلبي الإذاعات التنصيرية، مجلة الدعوة، ع1795، 1989م، السعودية.

31-لطفي عبد اللطيف، مدارس التنصير في العالم الإسلامي، مجلة الدعوة، ع1420 1993م، السعودية.

32-مجلة استيقظ، العدد الصادر في 2003/09/08م.

33-نجيب الكيلاني، الأدب التنصيري، مجلة الأمة، شوال 1404هـ.

الجرائد :

34-إحصائيات: جريدة أخبار الأسبوع، ع152، 2004/09/04م، الجزائر

35-البابا: لابد من تنصير أوروبا لتتنفس القارة، أخبار الأسبوع، ع 19، 2004/02/27م، الجزائر.

36-التهامي المجوري، حملة المليون ضد محمد، السفير، ع114، 2004/07/03م الجزائر.

37-بابا الفاتيكان يدعوا لاستخدام الوسائل الحديثة في التنصير، جريدة أخبار الأسبوع، ع125، 2004/02/12م، الجزائر.

38-حارث عبد الستار، من المستفيد من نظرية فرويد، الرائد، ع16، السنة38، 1997/02/16م، الهند.

39-حميد المهدي، حوار مع حاتم عناية، مختص في ملف التنصير، العالم الإسلامي ع1751، 2002، السعودية.

40-حياة ب، شهادات مثيرة عن الزحف المسيحي في الجزائر، السفير، ع75، 2001/11/29م، الجزائر.

41-حرب الكنائس عبر مائة عام على الشاشة، جريدة العربي، ع25، 2004/04/03

42-سميرة بن عودة، يسوع يعود عبر الفضائيات، جريدة السفير، ع61، 2001، الجزائر.

43-ظفر الإسلام خان، حملة تنصيرية تستهدف المسلمين رصد لها 2 مليون دولار سنويا، جريدة العالم الإسلامي، ع1511، 13/07 يوليو 1997م، السعودية.

44-ع.ل. فوكس اليهودية الأمريكية تسيء للقرآن والرسول، أخبار الأسبوع، ع142 2004/06/26م، الجزائر.

45-عبد الحكيم ع، آلام المسيح التي زلزلت جدران الكنائس، أخبار الأسبوع، ع21، 2004./03/06

46-كتاب يسفه لغة القرآن، رسالة الأطلس، ع508، 2004/07/04م.

47-لماذا تشويه صورة الإسلام في الأفلام والمسلسلات، أخبار الأسبوع، ع79، 2005/04/16م الجزائر.

48-محمد عبد الشافي القوصي، التبشير العالمي ضد الإسلام، العالم الإسلامي، ع1612، السعودية.

49-محمد بن علي، اغتصاب المنظومة التربوية، جريدة أخبار الأسبوع، ع152، سبتمبر 2004، الجزائر.

50-محمد الرابع الحسن الندوي، متى يتفطن المسلمون لمكائد الغرب، الرائد الهندية، ع5، السنة 38، 1996/11/16م، الهند.

51-محمد يسري، حملات الإساءة للإسلام والمسلمين موضة غربية، العالم الإسلامي 1998/12/07م، السعودية.

52-نور الصباح عنكوش، مبشرون أم جواسيس (الأصول الأمريكية التبشيرية)، جريدة الأطلس، ع507، 2004/06/27م، الجزائر.

53- نوال .ز، لماذا يتحاملون على المدرسة الجزائرية، جريدة الشروق الحضاري (ملحق فكري ثقافي نصف شهري يصدر عن مؤسسة الشروق العربي)، ع6، 2004/01/02م الجزائر

54- القرآن الحق، رسالة الأطلس، ع508، 2004/07/04م، الجزائر.

55-وليد عرفان، الفرقان الحق بديلا عن القرآن، جريدة السفير، ع229، 2004/11/22م، الجزائر.

56-واضح رشيد الندوي، فلسفة التربية والتعليم في الغرب وتأثيرها على عالم اليوم، جريدة الرائد، ع1817، السنة 38، 1997/03/16م، الهند.

57-محمد شطاح، هل سيتحول التلفزيون إلى مدرسة موازية ؟، ملتقى "واقع الطفل وآفاق الإعلام في ظل العولمة، جامعة الأمير عبد القادر 2002/12/07م، قسنطينة، الجزائر.

رابعا: مواقع الأنترنيت:

58-صالح نعمان، ندوة بعنوان أثر الاستيطان الأوربي في الجزائر (1830-1962)، نيابة الجامعة للدراسات العليا.

59-أنطوان خوري، 2004/03/19م، موقع الحياة: www.elhayat.com

60-أبو بصير، تعلم معنا أساليب المنصرين، موقع إسلام أون لاين نت.

61-خالد سرايدي، هكذا خططوا لتنصير الجزائريين، (ملفات الشهاب) موقع الشهاب

62-زياد محمد، موقع الرادار 2002 م.

63-صهيب جاسم، محو الأمية من أجل التنصير، 2001/05/08م، إسلام أون لاين نت.

64-علي عليوه، التنصير المنظم، www.msheet.com

65-عبد الرحيم الجزائري، تاريخ حركة التنصير في الجزائر (شواهد وحقائق).

66-محمد العربي منقلاتي، حقيقة التواجد المسيحي بالجزائر (ملفات الشهاب) www.elchihab.com

67-من هم أقطاب التنصير في الجزائر، (ملفات الشهاب).

68-يحيا أبو زكريا، الغارة التنصيرية الكبرى على الجزائر، (ملفات الشهاب).

69-700 خطة لتنصير العالم www.aliman.com

70-موقع القمص زكريا بطرس، www.zakariabotros.com

71-قائمة شيندل في مواجهة آلام المسيح، 2004/03/09م، إسلام أون لاين نت.

72-موقع المشجعين لفلم آلام المسيح www.elamiya.com.

73-التنصير عن طريق التبني.



فهرس الموضوعات

الفصل الثالث: أساليب ووسائل التنصير في مجال الإعلام والاتصال

الفصل الرابع: أساليب ووسائل التنصير في مجال الخدمات الاجتماعية